



د. زغلول النجار:

الدعوة إلى الله

بالإعجاز العلمي للقرآن

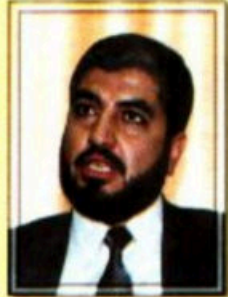
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



خالد مشعل: بعد كاسب ديفيد..
ألا يستحق الأمر قمة عربية عاجلة؟!

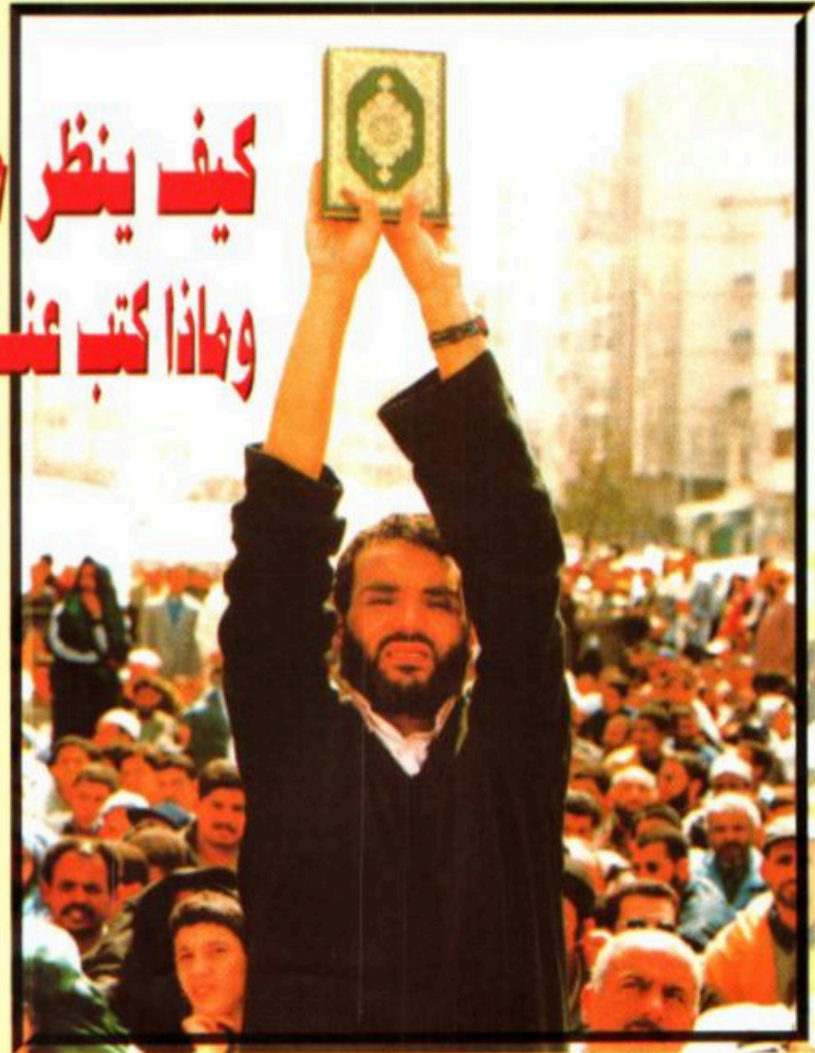


عام في الحكم:

كيف ينظر ملك المغرب للإسلاميين..
وماذا كتب عنهم في أطروحاته للدكتوراه؟



مجاهدو مورو يبدؤون حرب العصابات
وفي إندونيسيا يثارون لقتلهم



الوقف الصحي الخيري المطلق دنانير

وقف غسيل الكلى
وقف التوعية الصحية
وقف ذوي الاحتياجات الخاصة
وقف كفالة أسرة مريض
وقف كفالة طبيب أو ممرض
وقف الأجهزة الطبية



جمعية النجاة الخيرية

صندوق إعانة المرضى



الإدارة : القادسية / هاتف ٢٥٦٠٠٦١/٢/٣ - فاكس ٢٥٧١٧٤١ ص.ب ٢٤٤٠٩ الصفاة 13105 الكويت / اللجنة الطبية ت : ٤٨٧٧٣٩٤ - ٤٨٧٤٦٢٩
حساب مشروع الوقف الصحي الخيري : ٠١١٠٢٠٨٩٣٨٨٦ بيت التمويل الكويتي
اتصل بـصـلك مندوبنا : بـيـجـر ٩٢١٥٦٠٩ / ٩٢٥٣٣٧٨

صدر حديثا في الأسواق



لمنطقة الشرقية - مكتب الاحساء

يتم إحصاؤها ويتمها

الألعاب

حفل الإنشاد

الألعاب
الأطفال

كافة الحقوق محفوظة لمكتب الندوة في الاحساء

هاتف: ٠٣٥٨٠٣٢٢٧ - فاكس: ٠٣٥٨٠٣٢٢٣



الموزع المعتمد

المركز العالمي للإعلام الإسلامي

شارع الظهران مقابل الكلية التقنية هاتف و فاكس ٥٨٧٨١٨٠ (٠٣)

قريبا حفل الإنشاد
على أشرطة الكاسيت
و CD

نداء من القلب

السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، ويحكم على فئات وطوائف من الشعب بالموت والحرمان نتيجة انتماءاتهم الفكرية أو العقائدية، أو السياسية، في سابقة لم يشهدها بلدنا من قبل، هذا الحزب بهذه الممارسة الخطيرة والمنحرفة ليعطي لأي حزب أو جماعة تحكم بدورها الحق نفسه، بأن تمارس ضده وضد غيره من الأحزاب والطوائف حقها «الثوري» باستئصال الآخرين وتصفيتهم! إن أخطر ما فرضه منظرو الحزب والطائفة هو تجريم الرأي الآخر ووسمه بالخيانة والعمالة والرجعية. ونحن نرى أن قيادة الشعب والدولة ليست من حق حزب البعث وحده، فكل حزب من حقه استقطاب أصوات الناس ودعمهم في منافسة حرة شريفة والسعي للوصول للسلطة في تداول سلمي حضاري راق في ظل دستور صحيح وحرية حقة دون الخوف من سلطة العسكر وأقبية المخابرات وسياط الجلادين.



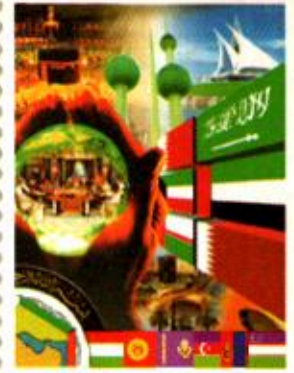
بشار الأسد

وبصراحة أكثر، ليس عظيماً ذلك الذي يربي في شعبه الخوف والجبن والاستكانة ويصادر حقه في حرية العقيدة والرأي والضمير، وليس قائداً فذاً الذي يفرح لهاتف حناجر المجهورين والمسيرين من قبل أجهزة الأمن تحت التهديد والوعيد. ■

عبدالرحمن بن علي الشريف. لندن

ندائي إلى الدكتور بشار الأسد الا يسير على خطى والده الذي عاش منشغلاً بشؤون ومصالح الحزب والطائفة وبهواجس الأمن ضد أعداء صنعهم بممارساته وضغطه على شعبه، فأطلق العنان لأجهزته القمعية ضد المواطنين، ولحزبه الذي طغى وأفسد وجلب للبلاد الخراب والعذاب، وصادر حق كل الأحزاب والمفكرين والأحرار من كل الانتماءات، فزرع الريبة والشك والحق والسخط في قلوب الناس بعد أن حول سورية كلها إلى دولة بوليسية فنوية طائفية ذات حزب واحد معزول وقائد أوجد لا يجرق أحد على أخذ حق منه ولا باطل، وأن يفتح ملفات الأجهزة الأمنية المتسلطة وأن يقدم المتورطين منها لمحاكمات عادلة ومحايده لكي يرى العالم فظاعة ما ارتكبه وإلى أي مدى وصل بهم الطغيان، فهو بهذا سيصل إلى عقول الناس وقلوبهم بضرب أعداء الوطن والحرية.

لا بد من تحجيم البعثيين لأن الشعب لا يحبهم، فقد جبلوا على الخديعة والتأمر والانقلاب على الآخر، وكان شعارهم أن لا بد أن تختار بين الحزب أو الشعب، ليس البعث حزباً الجماهير الكائنة كما يدعون، بل منيراً لتسلق الطفيليين والمرترقة وأعداء الجماهير. إن الحزب الذي يحكم بشرعية ثورية ليست ديمقراطية، ولا دستورية ويأتي بدستور مفصل على مقاسه يصادر فيه



رأي القاري

التناقضات العجيبة والمريبة

تعليقاً على موضوع: «صفقة جديدة بين السلطة وإسرائيل»، ضيف مقابل أبو ديس... والذي نُشر في العدد ١٤٠١ نقول: التناقضات المزرية لمواقف الدول الغربية وأمريكا والتصريحات المؤيدة - دائماً وأبداً - للصهاينة لا تثير فينا دهشة ولا غرابة.

ولكن المفارقة الغربية والمريبة - في أن معاً - والتي تجعل اللبيب حيران هو ذلك الموقف المخزي للسلطة الفلسطينية التي أصبحت - وبكل أسف - جلاذاً وسجّاناً لشعبها الذي يأبى الضيم ويرفض الذل والهوان. هذه السلطة التي جمّعت شتاتها سواعد الحجارة.

ليس من الغريب المريب أن نرى السلطة التي تنادي بتحرير أرضها وحرية شعبها هي نفسها التي تفتح أبواب السجون والمعقلات لأبنائها وتقدمهم قرابين للصهاينة؟

إن عودة الأرض وصيانة العرض وكرامة الشعب والمحافظة على القدس والمقدسات وقيام الدولة الفلسطينية على أرضها لن يكون بالبيانات والتصريحات ومواصلة المفاوضات المهينة مع العدو الصهيوني والرضوخ لكل مطالبه، ولكنها تكون بالجهاد على طريق صلاح الدين حتى يأتي نصر الله ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ينصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿الروم﴾ ■

محمد هزاع. سكاكا الجوف. قاراء السعودية

حرية تفكير أم أسلوب متميز؟

ورد في الحديث عنه ﷺ، ولقد قال الله في حق إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١)، ولقد كان - عليه الصلاة والسلام - حنيفياً وأمة فانتأ لله كما وصفه سبحانه، وأما محاورته لقومه التي وردت في سورة الأنعام من آية ٧٥ إلى ٧٩ فهي لكي يقيم عليهم الحجة ويدلهم على الهداية بهذا الأسلوب الدعوي المتميز. ■

محمد عبدالعزيز الشيخ حسين. الأحساء. السعودية

اطلعت على المقال الجيد للكاتب د. أمين رمضان في مجلثكم الغراء عن «حرية التفكير» في العدد رقم ١٤٠٧، ولقد كان دعوة طيبة لتحريك العقول وشحن الأذهان، ورفع الوصاية عنها، إلا أنه جزأه الله خيراً ذهب به تفكيره مدى بعيداً، فأخذ في الاستشهاد بنبي الله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في محاورته لقومه واعتبره نوعاً من التفكير للبحث عن الهداية إلى الله، وهذا لا يليق بحق نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كما يقول العلماء والمفسرون، حيث ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، كما

نتظر أخبار المسلمين في العالم عبر المجتمع

في البداية أشكر لكم جهودكم التي أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأفيدكم أن إعجابي بمجلثكم يزداد يوماً بعد يوم، وذلك نظراً للتطور المستمر والمتابعة الجادة اللذين جعلنا هذه المجلة في طليعة المجالات الإسلامية التي تعنى بشؤون المسلمين في كافة بقاع الأرض، ولي اقتراح بأن تزيدوا من الموضوعات التي تعنى بمشكلات المسلمين في هذه الأيام وبشكل أوضح مشكلة الشيشان والغزو الروسي لقطعة عزيزة من أرض المسلمين، وأن توافونا عبر مجلثكم بأخبار هذه المسألة أولاً بأول وكل ما يستجد من أخبار المسلمين في كافة أصقاع الأرض، وختاماً أسأل الله أن يوفقكم ويسد خطاكم. ■

محمد بن علي أحمد الخولاني. السعودية

رصيد الآخرة

أوقف رجل الأعمال السعودي الشيخ صالح عبدالعزيز الراجحي - كما قرأنا في صحيفة «الاقتصادية» السعودية - مبلغ ثلاثة مليارات ريال سعودي للإنفاق منها على الفقراء وأصحاب الاحتياج، ولو أن أغنياء المسلمين حذو حذو هذا المحسن الفاضل، لما وجدنا فقيراً بين المسلمين.

وإني أهيب بأغنياء المسلمين وأدعوهم إلى الإنفاق من الأرصدة المجددة في البنوك المحلية والعالمية حتى يسهل عليهم الحساب يوم القيامة، فإنهم على هذه الأموال محاسبون من أين اكتسبوها وقيم أنفقوها وحتى يشملهم دعاء المنادي الذي يقول كل صباح: «اللهم أعط منفقاً خلفاً» ويسلموا من قوله: «وأعط ممسكاً تلفاً». ■

حميد بن سيف الحارثي. نجد. السعودية

حضارة الإيدز

الإحصائيات تشهد بأن العالم الغربي لا يقود نفسه ط إلى الهلاك، ولكن يقود أيضاً بقية شعوب العالم المصير نفسه إن لم تتداركهم رحمة الله، فلم تكف عروب العالمية والإقليمية والمصائب والأزمات، حتى نليت البشرية به الأمركة التي تسعى جاهدة إلى استغلال والسيطرة والتبذير، والظلم والقتل والتشريد، شر الأمراض والعنف والإجرام، والشذوذ والإباحية، جارة الأطفال والرقيق والمخدرات... ولقد اكتوت معظم د الأرض بنارهم وهمجيتهم وفسقهم وجورهم، بل لب ذلك عليهم، ففي اليابان ثاني أرقى بلد في العالم، يم نحو ٨٦ شخصاً يومياً على الانتحار، ومثل هذا بد أيضاً في الولايات المتحدة حسب خبر رسمي در بصحيفة يابانية في ٤/٧/٢٠٠٠م، وبالرغم من زمة الأخلاقية التي تردت فيها حضارة «الإيدز»، لم

نسمع أحداً من ابنائها يسبها أو حتى ينتقص منها أو من معتقداتها الدينية أو الفكرية أو الحضارية، بينما يروج بنو جلدتنا للكفر والفسوق والعصيان، والعجب العجاب أنهم يجدون من بعض الجهات الرسمية والإعلام المهزوم الدعم والدفاع المستميت حتى ولو كانت كتاباتهم تعدياً على أقدس المقدسات، إن أمة تعادها يربو على ربيع سكان المعمورة، تحترم نفسها، لا يمكن لها أن تسمح للذين تربوا في أحضان الغرب، أن يتناولوا على الذات الإلهية دون مراعاة لمشاعر منات الملايين من المسلمين، فضلاً عن غضب الله سبحانه، ولو أن أحداً شتم مسؤولاً في إدارة على صفحات الجرائد لقامت الدنيا ولم تقعد ■

أبو أحمد طوكيو - اليابان

من يصون كرامة العربي والمسلم؟!

من يتعامل معه من الغربيين يعلم أن حكومات الغرب لا تقبل أن يتعرض أحد مواطنيها لأدنى حرج، فما بالك إذا تعرض لجزء مما يتعرض له المواطن العربي والمسلم من المضايقات.

بينما يعرف معرفة لا تدع مجالاً للشك أن المواطن العربي ينتزع حقه انتزاعاً في كثير من دولنا - إلا من رحم ربك - بقوة أو بحيلة، فقد أصبحت كرامة المسلم هينة ودمه من أرخص الدماء ■

أبو حماد بن كمال العروسي - السعودية

كثيرون هم الذين يتعرضون للمضايقات في ارات الدول العربية، بينما تقدم التسهيلات لغيرهم «الخواجات»!!

فقد أخبرني أحد الأصدقاء من إحدى دول المغرب ربي أنه ذهب إلى دولة عربية بجوازه الأصلي رغم أنه لك جوازاً فرنسياً، كان يظن أنه سيجد تعاملأ خاصأ مع العروية والإسلام، وقال إن أباه هو الذي أوصاه ك، لكن قال: حين ذهبت رأيت العجب العجاب، نيت أنني ذهبت بجوازي الفرنسي.

إن رجل الجوازات أو الموظف الحكومي الذي يحترم

الغطرسة الأمريكية والوهن العربي...!!

إن الأمريكي التانه في ظلمات الجهل النفسي والذي يتخبط في غياهب الكفر والجحود يرفع عقيرته بتكبر وتبخر ليقول لنا بلساني حاله ومقاله: إنك أيها العالم أجمع همجي متخلف ضعيف منكسر، وأنا القوي المتحضر، لا بد أن تخضع لي، وأن تمكث تحت قدمي حتى أنن لك بالنهوض وأمن عليك بالآمان، وسأرسم لك الخطط وأبدع لك المناهج.

إنها الغطرسة الأمريكية التي نحس بها واقعأ ملموساً منذ الحرب العالمية الثانية.

إنه المنطق الأمريكي الذي يرى أنه هو كل شيء وفوق كل شيء، وأن قيمه أعلى وأعلى القيم وأن له الحق في أن يفعل ما يشاء، وأيضا يشاء، وكيفما يشاء!! ■

عبد الحكيم هاشم

قناعاته دائماً صحيحة، وقراراته سديدة، مهما أول أعداؤه النيل منه فلن يستطيعوا، كيف... وهو س بخطواتهم المتسللة من خلف الجدران، ويسمع مات قلوبهم المرتعشة من بعيد.

هذه صفات الأمريكي كما يروج لها إعلامهم سيطر على الإعلام العالمي... حتى أصبحت هذه صفات وهذه القدرات يقينأ يعتقد أبناء العالم المهزوم، إن أجهزة إعلامنا التي تشكو من هزال خطير هي هيأت عقول وأفئدة امتنا للاعتقاد أن الأمريكي يد الأسياذ، صاحب القوة الخارقة، إننا لا نلوم ريكان في نشر ثقافتهم، فهم - بلا شك - يحبون، أمة، أن يسود في العالم احترامهم وهميتهم، لكننا ل أسى وحرقة ومرارة نلوم أنفسنا التي هيأت لهذه لرسلة أسبابها.

﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ﴾ (٢) كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير ﴿٤﴾ (الحج)

متى ستشد الرحال إلى المسجد الأقصى؟

إنه لأمر يتسفر له القلب المأ ويعتصر له الفؤاد حسرة وحرزناً، أننا لاتستطيع أن نشد الرحال إلى المسجد الأقصى، وهو المسجد الثالث الذي يسن شد الرحال إليه كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ بقوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» متفق عليه

لقد أكرمنا الله عز وجل بالصلاة في الحرمين الشريفين، وإنه كلما ذهبنا هناك تذكرونا أن لهذين المسجدين الشريفين مسجداً ثالثاً يشترك معهما في استحباب شد الرحال إليه ومضاعفة الأجر والثواب بالصلاة فيه، حيث الصلاة فيه بخمسائة صلاة، وفي المسجد الحرام بمائة الف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة.

ومع هذه الفضائل والمزايا، التي يتمتع بها المسجد الأقصى إلا أنه لايزال تحت أسر الهيمنة اليهودية التي تقوم بحفر الأنفاق تحته مما يؤثر في بنائه ويجعله عرضة للسقوط - لا قدر الله - فنسأل الله العلي القدير أن ينقذ المسجد الأقصى من عبث العابثين وكيد الكائدين، وأن يرزقنا صلاة طيبة مباركة فيه قبل الممات، وأن يحفظه الله ويجعله شامخاً عزيزاً إلى يوم الدين إنه ولي ذلك والقادر عليه ■

محمد عبد الله، الكويت

تحيته

تلقت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الانتفاة إلى أي رسالة غير هدية باسم صاحبها واضحاً.

الكتاب الشهير، رياض الصالحين، وكذلك في الترغيب والترهيب وغيره من الكتب الموضوعية. الأخ محمد أحمد بالعمش - السعودية: شكراً على اقتراحك الذي يتضمن أن تستضيف المجلة كل شهر واحداً من علماء المسلمين لتسليط الضوء على سيرتهم الذاتية والاستفادة من علمهم وخبرتهم في التعاطي مع الشأن العام والحالات الاستثنائية ■

وصف المجاهدين لا ينطبق على كل من حمل السلاح ونحن نراعي خصوصية هذا المصطلح ولو رجعت إلى ما نشرناه فستجد أننا نتحرى الدقة مع الضابط الشرعي في إطلاق هذه الصفة. أما عنوانك المذكور أعلاه، فسيحمل لك سيلاً من رسائل الإخوة الذين يشاركونك هوية الرسالة. الأخ محمد أحمد عيسى - إردب - الأردن: نشكرك على الاهتمام ونود أن نذكر بأن هذه التصنيفات موجودة في

الأخ عمر أبو سيفاف - دولة الكويت - سنترال الجهراء - ص:ب ٢٩٦٢ - رمز بريدي ١٠٣١: لعل رغبتك بمراسلة إخوانك في مختلف أنحاء العالم ولا سيما القيمون منهم في نول أوروبا تحمل في طياتها إلى جانب هوية الرسالة والتعارف، دعوة الهداية والتواصي بالحق والصبر. الأخ علي بن دليبه الأسمرى - الطائف - ص:ب ٣٥٥٤ - السعودية:

الكتاب الشهير، رياض الصالحين، وكذلك في الترغيب والترهيب وغيره من الكتب الموضوعية.

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **همام قاسم**

الاشتراكات ، للأفراد : الكويت ودول

الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها ..

بقاى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً ..

وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات ، امتياز الإعلان : دار الوطن

ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١

وكلاء التوزيع ، الكويت: شركة

الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف:

٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية:

الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩

ف: ٦٥٣٣١٩١ جـدة - الإنترنت :

http://www.saudidistribution.com.sa

قطر : مكتبة الثقافة ت: ١٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر

والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣

المغرب : الشركة الشرفية للتوزيع والصحف.

الدار البيضاء. ص ب 13.683 ت: ٤٠٠٢٢٣

(١٠ خطوط مجموعة) فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION

LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:

0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 -

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.

(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات ، العنوان البريدي : الكويت ص ب

(٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :

info@almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت.

على الإنترنت : www.eslah.org

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠

٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع : ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات

والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..

ولا تعبر بالضرورة عن رأي [المجتمع]

باختصار

التقاء المطامع الهندية والصهيونية

التعاون العسكري بين الهند والكيان الصهيوني بات يشكل مصدر خطر كبير على الأمن القومي العربي والإسلامي. بعد أن وصل إلى مراحل متقدمة، وبخلاف مجالاً خطيراً وهو مجال التسلح النووي، حيث نشط الجانبان مؤخراً لتبادل خبراتهما في هذا المجال، ولم يتوقف هذا التعاون عند مجال تطوير السلاح الهندي بخبرة إسرائيلية، أو شراء الهند أسلحة ونخائر إسرائيلية، ولكنه يمتد إلى التعاون الأمني والاستخباراتي، حيث يبلور الجانبان استراتيجية مشتركة لمواجهة الظاهرة الإسلامية التي تقف في مواجهة مطامع كلا الجانبين.. فقد أمد الكيان الصهيوني الهند بخبرات أمنية كبيرة لمواجهة أعمال الجهاد الإسلامي في كشمير المحتلة.

قد ساهم في تطور هذه الاستراتيجية تولى حزب بهارتيا جناتا الهندوسي المتعصب السلطة، وفي عهده أقيمت لأول مرة العلاقات الدبلوماسية بين نيودلهي وتل أبيب عام ١٩٩٢م، وإن كان التعاون العسكري ظل قائماً في عهد حكومات حزب المؤتمر الذي كان يدعي تأييد الحقوق العربية والفلسطينية.

إن هذا التعاون الهندي - الإسرائيلي ليس موجهاً ضد باكستان وحدها، فباكستان أصبحت دولة نووية ولكنه موجهً إلى المنطقة بأسرها، فشواطئ الخليج لا تبعد كثيراً لا عن الهند ولا عن فلسطين المحتلة، ومطامع الجانبين معروفة، فالهنود المتعصبون يطمعون في إمبراطورية تمتد حدودها إلى خليج السويس، بل يزعمون أن مكة المكرمة هي مكان لا يهتفهم المزعومة وشركهم، وتلتقي تلك المطامع مع المطامع الصهيونية في إقامة دولة من النيل إلى الفرات، واستعادة خيبر.

ومن هنا كانت خطورة التعاون بين الجانبين وضرورة العمل على مواجهته.. فللهند مصالح ضخمة مع الدول العربية، وهي تجني مبالغ كبيرة من العملة الأجنبية من العمالة الهندية الكثيرة التي تعمل في الدول العربية ودول مجلس التعاون، وينبغي الضغط على الهند لإجبارها على تعديل سياستها المعادية، وإلا فلا مناص من اتخاذ مواقف مضادة تبدأ بترحيل العمالة الهندية غير المسلمة المنتشرة في الدول العربية، وإيقاف التصدير والاستيراد، وغير ذلك من إجراءات ■

في هذا العدد



أحمد ياسين: الموقف الفلسطيني
ظول عمره غير ثابت: ص (١٢)



الإشراف القضائي على الانتخابات بمصر
هل يضمن انتخابات نزيهة؟ ص (٢٢)

- ٣٦ مؤتمر المصالحة الصومالية
بجيبوتي في لمساته الأخيرة
- ٤٨ اقتصاد إندونيسيا يدور في ساق
صندوق النقد
- ٥٢ الشاعر الإسلامي د.حسن الأمراني
نعيش مرحلة التداخ الحضاري
- ٥٧ تعرية دعاة المجتمع المدني
- ٥٩ عمل المسلم في حكومة دولة غي
إسلامية
- ٦٠ صور من معاناة الزوجة العاملة

- ١٢ مجاهدو موروييداون «حرب
عصابات» ضد الجيش الفلبيني
- ١٦ المغرب: كيف ينظر الملك الجديد
للإسلاميين؟
- ٢٤ صفد مقابل خيبر.. وأم الفحم
مقابل أريئيل!
- ٢٦ خالد مشعل: بعد كامب ديفيد.. ألا
يستحق الأمر قمة عربية وإسلامية عاجلة؟
- ٢٨ بعد الاستفتاء على بشار: ماذا
فعلتم بشعب سورية؟



Family care

مركز رعاية العائلة

اسم يضمن لعائلتك الجودة

أوسع تشكيلة موديلات على الإطلاق

للملابس المدرسية

ولجميع المراحل الدراسية

المريول المبكر بأسعار تبدأ من

2.500 فقط!!

مريول الروضة بأسعار تبدأ من

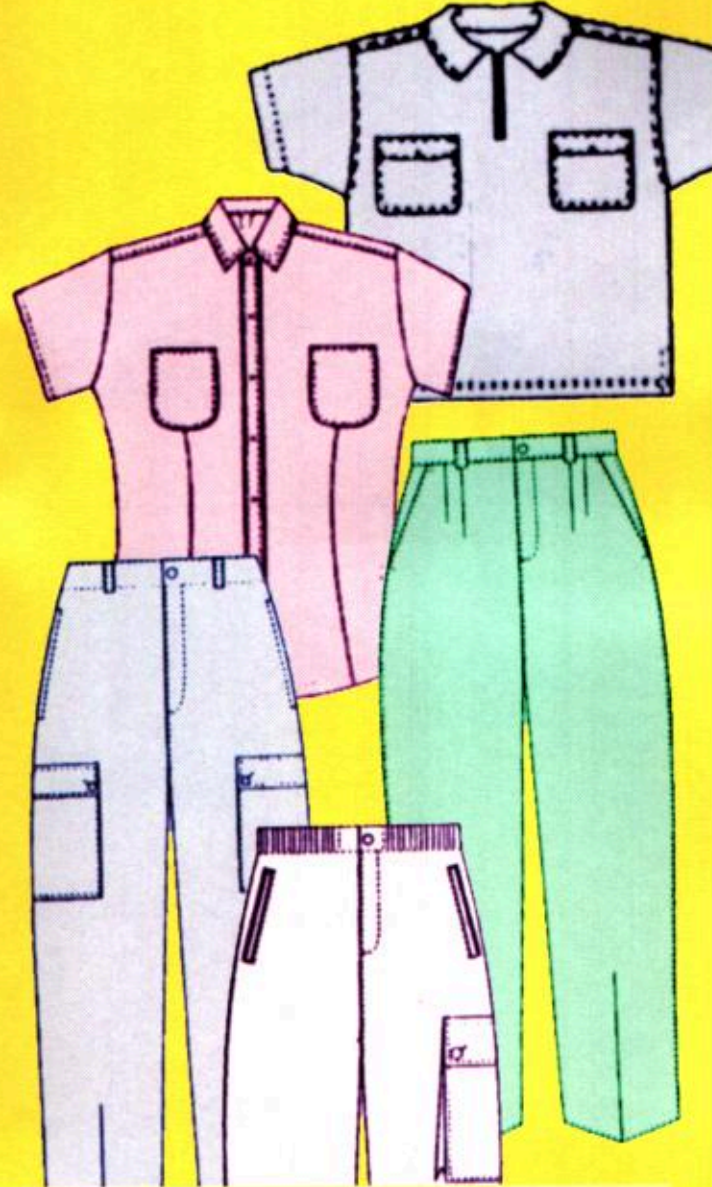
2.952 فقط

شورت الروضة بأسعار تبدأ من

1.950 فقط

وأيضاً أسعار لا تقارن لجميع

ملابس المراحل الدراسية



الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقبة : جمعية الرقبة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥



Family care
مركز رعاية العائلة

®

BYG

ملابس داخلية لجميع أفراد الأسرة

اختيارك الذكي لتجعل الصيف بارداً



فرصة لا تعوض

بواقى مقاسات لأحذية مدرسية بسعر يبدأ من

K.D 3.500

وحتى نظام الكميات

الكويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
الفحيحيل : مركز سلمان الدبوس التجاري - سرداب
الجهراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي
الرقية : جمعية الرقبة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٥


Family Care
مركز رعاية العائلة

الفساد .. ينبغي محاسبة الكبار قبل الصغار

القول لتبرير الاستبداد والقهر ورفض الشورى وحق الشعب في أن يقول كلمته، وكان من خصوصية تلك الشعوب . في زعمهم الباطل - أنها تقبل الذل والمهانة، وتابى الحرية والكرامة.

ومن تلك الشعارات أيضاً: شعار مكافحة الفساد... حيث يجري القبض على بعض المسؤولين الصغار والتحقيق معهم، وكشف فسادهم أمام الناس، وقد تنتهي التمثيلية بمحاكمة البعض أو يُقضى عليهم ليمتنعوا عن كشف جرائم الكبار.

وفي زحمة الأحداث تضيع أسئلة مهمة من قبيل :

١ - لماذا غابت النظم والقوانين والمؤسسات التي تمنع استثناء ذلك الفساد؟ ومن المسؤول عن ذلك؟
٢ - إذا كان هذا فساد الصغار، فماذا عن فساد الكبار؟ ومن الذي يكشفه؟

٣ - هل الفساد... فساد مالي فقط؟ وماذا عن الفساد السياسي والقيمي والأخلاقي؟ إن عدم تطبيق شرع الله أشد جرماً من السرقة، وتكريم أفواه الناس، أو سجنهم بغير حق، أو اعتقالهم بغير جريمة لا يقل جرماً عن الاختلاس.

ما معنى أن يُحاسب بعض الصغار بتهمة الفساد المالي في بلد ظلت إيرادات النفط فيه لسنوات طويلة لا تدرج ضمن ميزانية الدولة، وإنما تذهب لجيوب طائفة انقلابية بعينها؟

وإذا كان العقيد القذافي قد امر باعتقال وزير ماليته المتهم بتبديد أربعة مليارات من الدولارات، فمن الذي يحاسب القذافي نفسه عن إهدار أكثر من ثلاثمائة مليار دولار منذ أن استولى على السلطة في انقلاب عسكري عام ١٩٦٩م؟ وما ينسحب على القذافي ينسحب على الانقلابيين المترعين على رئاسة دول عربية أخرى.

إن مثل هذه الشعارات التي ترفعها أنظمة حكم فاشلة لن تطيل أمد بقائها، بل ستكون بإذن الله عاملاً جديداً من عوامل هدم تلك النظم المستبدة، فالشعوب لا تنظلي عليها مثل تلك الألاعيب والحيل، وهي تعرف أن من سمح بوجود الفساد وتركه ينمو، وتستر عليه فترات طويلة لن يكون أبداً حكماً عادلاً ولا قاضياً يحكم بالسوية، وستطالب الشعوب بمحاكمة الكبار على جرائمهم، وعلى جرائم الصغار الذين تستروا عليهم ومكنوهم من ثروات الشعوب، وقد ضرب الله لنا الأمثال بامم سادت واستبدت فأخذها الله أخذ عزيز مقتدر.

ونصيحة تُقدم لتلك الأنظمة أن تصح مسارها بما فيه خير دينها وعقيدتها وشعوبها، وإلا فالظلم ظلمات، عن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله ليُملي للظالم، فإذا أخذَهُ لم يُثبِتْهُ، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ طَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (متفق عليه). ■

تحت شعارات: التحرر الوطني، ومكافحة الاستعمار، ومقاومة الصهيونية، وتوفير الحرية والكرامة للمواطنين، وتحقيق التنمية والنهضة والتطوير وصلت إلى السلطة في عدد من بلدان العالم العربي والإسلامي أنظمة انقلابية دفعتها ومكنت لها مخططات غريبة واضحة.

وقد بقيت تلك الأنظمة في الحكم عقوداً حتى قارب بعضها نصف قرن دون أن تحقق شيئاً من تلك الشعارات المعلنة، بل كانت النتيجة والمحصلة فشلاً ذريعاً في كل مجال. فلا تحقق الاستقلال الوطني حيث إرادة تلك الأنظمة مرهونة بيد الأجنبي الذي جاء بها إلى السلطة.. ولا يزال يدها بأسباب الاستمرار، ولا انزاح الكيان الصهيوني عن فلسطين، بل تمكن مع وجود تلك الأنظمة من التمدد ليحتل أجزاء أخرى من البلاد العربية المجاورة.. وحين جلا عن بعضها كان ثمن ذلك فاحشاً.. إذ جرى الاعتراف بالاغتصاب الصهيوني لفلسطين، وإنهاء حالة الحرب مع العدو، وإقرار سياسة التطبيع معه بما فتح الباب أمامه ليعيث فساداً في تلك البلاد.

أما في مجال الحقوق والحريات فقد استباححت تلك الأنظمة الانقلابية حرمت الشعوب، وداست القانون بالاقدم وكملت الأفواه، وزجت بالشرفاء من المسلمين في السجون والمعتقلات، وقضت على زعمائهم تحت أعواد المشانق، وانتهت تلك البلدان سجناً كبيراً يضم كل المواطنين.

وأما عن الفشل في مجال التنمية والنهضة فحدث ولا حرج ، إذ انخفض مستوى المعيشة مقارنة بالقوة الشرائية للدخل، وتفاقمت مشكلات الإسكان والصحة والتعليم والمواصلات وغيرها، وتضاعفت المديونيات الخارجية بشكل كبير.

وتزداد الصورة وضوحاً عند مقارنة إنجازات، تلك الأنظمة بما أنجزته بالفعل نظم أخرى بدأت التجربة معها أو بعدها بسنوات، ولكنها استطاعت أن تحقق طفرات كبيرة لصالح مجتمعاتها.

وعلى الرغم من الفشل الذي منيت به تلك الأنظمة، وعلى الرغم من أنها أخذت فرصة كبيرة في الحكم دون تحقيق فائدة مرجوة، بل حدث العكس، وعلى الرغم من موجة التغيير العارمة التي اجتاحت بلداناً كثيرة في العالم، وأطاحت بمثل تلك الأنظمة العسكرية الانقلابية الفاشلة، إلا أن أشباههم في عالمنا العربي والإسلامي لا يزالون متشبثين بالسلطة، يرفضون التخلي عنها طوعاً، ويقاقلون دونها، وكأنها حق أزلي لهم لا ينبغي التفريط فيه، فهي أهم عندهم من أرض الوطن، وكرامة المواطن.

ولما وجدت تلك الأنظمة أن حيلها قد انكشفت، وشعاراتها قد بارت، فتفتقت أذان زعمائها عن حيل جديدة، وما لبثوا أن رفعوا شعارات جديدة.. ومن تلك الشعارات:

القول إن لكل دولة خصوصية.. ثم ينطلقون من ذلك

الدويلة: اجتماعنا مع الخرافي ليس سياسياً

بعملية التعديل الوزاري.

وحول وجود عيسى ماجد الشاهين الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية ضمن الوفد الزائر قال الدويلة: «زيارتنا جاءت كوفد يمثل الحركة والشاهين أحد القيادات ورمز من رموز الحركة».

كان وفد من الحركة الدستورية الإسلامية ضم النائبين: مبارك الدويلة، ود محمد البصيري إضافة إلى عيسى ماجد الشاهين قد اجتمع مع رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي في الأسبوع الماضي عقب فض دور الانعقاد للمجلس. ■



مبارك الدويلة

كتب - محمد عبدالوهاب: قال عضو مجلس الأمة مبارك الدويلة إن الأهمية السياسية لاجتماع الحركة الدستورية مع رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي غير موجودة، وأن اللقاء كان بروتوكولياً عادياً تناول مسألة خاصة لا علاقة لها بالتعديل الوزاري.

وأوضح الدويلة أن اللقاء شهد بحثاً مع رئيس المجلس في أداء المجلس في المرحلة السابقة إضافة إلى تقويم للإيجابيات والسلبيات لعمل المجلس، نائفاً أن يكون الاجتماع قد تطرق للتشكيل الوزاري، وقال: «لم نناقش هذا الموضوع لإيماننا بأن رئيس المجلس ليس له دخل لا من بعيد ولا من قريب».

«عمار» تفوز بالجائزة الأوروبية للجودة والنوعية

إشاداتهم بنوعية الطباعة والإخراج اللذين تتحلى بهما المجلة. ويذكر أن «عمار» مجلة شهرية متخصصة في مجال البناء والتعمير والتصميم صدر منها حتى الآن ٤٤ عدداً وبدأ صدورها في عام ١٩٩٦م، وتوزع في جميع دول مجلس التعاون إضافة إلى مصر، كما أن «عمار» هي المجلة الوحيدة على مستوى العالم التي تفوز بهذه الجائزة التي تقدم للعام الرابع عشر على التوالي. والديكتور: إذ تهنيء «عمار» بهذا الإنجاز غير المسبوق لتدعو الله لها بالتوفيق والنجاح في أداء رسالتها في خدمة القارئ العربي والمسلم. ■



حصلت مجلة «عمار» الكويتية المتخصصة في مجال البناء والتعمير على الجائزة الأوروبية العالمية للجودة والنوعية من بين ١٢١ جهة على مستوى العالم.

وصرح رئيس المجلة المهندس يوسف عبدالرحيم بأن تسلم الجائزة تم خلال حفل بالعاصمة

الفرنسية بحضور القنصل العام لسفارة دولة الكويت في باريس موضحاً أن الجائزة عبارة عن شهادة تقدير إلى جانب كأس تذكارية مكتوب عليها اسم المجلة، وقال إن القائمين على هذه الجائزة أكدوا أن المادة التي تقدمها مجلة عمار لقرائها مادة مفيدة وفريدة إضافة إلى

١٠٢ مهتدين إلى الإسلام في شهر واحد بالكويت

بلغ عدد المهتدين إلى الإسلام في دولة الكويت في شهر يونيو الماضي فقط نحو ١٠٢ مهتدين من جنسيات مختلفة ومناطق عدة في البلاد.

وصرح الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام محمد الأنصاري بأن أهم خطوات اللجنة التي أدت إلى هذا النجاح تضافر جهود دعاة اللجنة إذ يقومون بزيارة مواقع سكن الجاليات المختلفة، ومقار عملها بالمستشفيات، ومواقع تجمعاتها كما تقوم اللجنة أيضاً بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وفق مناهج معدة مسبقاً لهذا الهدف فمنهم من يشرح الله صدره للإيمان، ومنهم من غرست فيه بذرة عظيمة وسماحة وشمولية هذا الدين كما أن الكتب، والمطبوعات، والأشرطة التي تصدرها اللجنة أدت - والله الحمد - دوراً مهماً في توعية غير المسلمين بالدين، والتعريف بأحكامه، فكانت سبباً في إسلام البعض منهم.

وعن مشاريع اللجنة في المستقبل ذكر الأنصاري أن اللجنة انتهت مؤخراً من إعداد البرامج والخطط لمشاريع خيرية عدة ستحقق أهدافها بإذن الله وتتركز في التعريف بالإسلام، ورعاية المهتدين الجدد، معرباً عن شكره لأهل الكويت على تبرعهم ودعمهم لأنشطة اللجنة. ■

النظام يتتربس بشعبه

الشعب العراقي المسكين يدفع ثمناً غالياً من حياة أطفاله وصحته وثرواته لطول السكوت على الدكتاتورية؟ وأن أطفال عائلة صدام وطائفته لا يعانون كما يعاني أطفال العراق؟ العجيب أن الدبلوماسي السابق رد مبرراً: «وماذا في ذلك؟ إن كل الحكام في العالم يحافظون على مستوى رفيع لأفراد أسرهم.. إن ابنة كليتون لا تذهب للمدارس أو الجامعات العامة بل يدفع لها أبوها ٣٥ ألف دولار كل عام لتعليمها.. إن الدول التي تحاصر العراق وتفرض عليه العقوبات الاقتصادية فيها ديمقراطية، قاصداً أن الديمقراطية الغربية هي المسؤولة عما يجري لشعب العراق.

ونسي ذلك الدبلوماسي البارح أو تناسى أن يحمل صدام أي مسؤولية عما يجري لشعبه. إن صدام وبطانته يتتربسون بأطفال العراق ونسائه وشيوخه لكي يستمرروا في السلطة. قلوبنا مع شعب العراق، ولكننا نسال علماء الإسلام المحترمين: ما العمل؟ هل نرسل المساعدات لأطفال العراق ونسائه وشيوخه فيسرقها النظام أو يحجزها لنفسه وبطانته وطائفته؟ وكيف السبيل لمنع من الاستفادة مما يذهب من معونات لإطالة عمره واستمرار قهره؟ ■

نظام يتتربس بشعبه

القاهرة: [الديكتور]

النظام العراقي بقيادة صدام حسين وبطانته يمارس أسوأ ما تعرفه البشرية من أنانية، ولست أظن أن ما يفعله من التتربس بأطفال العراق ومرضاة، قد حدث على مدار تاريخ البشرية.

الأصل في الحكم والقيادة أن يتولى الحكام والقادة التدبير والاستبصار كي يضمنوا للحكومين حداً أدنى مناسباً من الاستقرار والعيش الكريم، لكن ما يفعله نظام صدام حسين للحد من الآثار السلبية البشعة لجريمته بغزو الكويت أمر مختلف، إنه يستأجر بعض الأقلام والشخصيات العربية والأجنبية لعمل كل ما من شأنه استدراج الشفقة على شعب العراق، وقد بلغ الأمر مداه بدفع مبالغ طائلة من أموال العراق المسروقة بواسطة النظام إلى مسؤولين دوليين سابقين لكي يعقدوا المؤتمرات الصحفية هنا أو هناك للحديث عن أطفال العراق الذين يموتون بالآلاف أو المرضى الذين لا يجدون العلاج بسبب الحصار.

البدون وأفاق الحل

الموجز المحلي

● قال الرئيس السوداني عمر البشير: إن بلاده: «لاتزال تتحرك بقوة» لإطلاق سراح الأسرى والمفقودين الكويتيين المحتجزين في سجون النظام العراقي منذ عام ١٩٩٠م، معتبراً أن حل قضية الأسرى الكويتيين «سينزع الكثير من عناصر التوتر في الوطن العربي».

● أكد وزير خارجية جمهورية إيران الإسلامية أنه «لاخلاف أساسياً مع الكويت في شأن حقل الدرة البحري للغاز الطبيعي»، مشدداً على أن «الإرادة السياسية متوافرة» لدى البلدين لحل النزاع.

● وافق مجلس الوزراء على مشروع مرسوم بمنح الجنسية الكويتية لـ ١٥٦ من زوجات الكويتيين اللواتي انتهت زيجاتهن بسبب وفاة أزواجهن أو طلاقهن منهم، اشترط مجلس الوزراء وجود أبناء لهؤلاء الأراذل والمطلقات من أزواجهن، وأن يكن حافظن على إقامتهن في الكويت.

● أظهر تقرير إحصائي أصدرته وزارة التخطيط، أن حجم العمالة الوافدة في القطاع الخاص بلغ ٦٩٢.٨١ عاملاً وافتدأ، في نهاية يونيو ١٩٩٩م، منهم ٩٣.٩٪ ذكور.

● كشف وزير الصحة عن ١١ قراراً وزارياً سيتم الإعلان عنها «بهدف تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في المجال الصحي»، وأن «وزارة الصحة ستسمح للقطاع الخاص بإنشاء مستوصفات خاصة داخل المناطق السكنية إلى جانب المستوصفات الحكومية، بالإضافة إلى قرارات تم القطاع الطبي مثل استقدام الأطباء، وإجراءات قبولهم، والترخيص، واستقدام المرضين والمرضات، ومعالجة الشهادات».

● أعلن وكيل وزارة التربية أن الوزارة مازالت في انتظار قرار الخدمة المدنية بزيادة مرتبات المدرسين غير الكويتيين، وصرف بدل التخصص النادر ويدل العمل في المناطق البعيدة.

وقال: إن الوزارة لا تمنع في عمل المدرسين بعد الظهر في غير أوقات العمل الرسمي بشرط ألا يخل هذا العمل بمكانة المعلم، وأن يحفظ كرامته، وهيبته. ■

خالد بورسلي

من قانون الجنسية، لتشمل المقيمين في البلاد منذ عام ١٩٦٥م، وتحديد العدد الذي يجوز منحه الجنسية لسنة ٢٠٠٠م، بما لا يزيد على ٢٠٠٠ شخص، وقد يستوعب هذا التعديل ما يقارب من ٣٦٧٦٦ مسجلين في إحصاء ٦٥، أي بنسبة ٣٣٪.

٣ - مطالبة كل من لم يحمل إحصاء ٦٥ بتعديل أوضاعهم، ومنحهم بعض التسهيلات مثل الإعفاء من العقوبات والغرامات الواردة بقانون الإقامة، ومنح الإقامة لمدة خمس سنوات، والسماح لهم بشراء جوازات سفر وجنسيات لدول أجنبية، وقد انتهت هذه المهلة بتاريخ ٢٧ يونيو الماضي، لمن يشكل ما نسبته ٦٧٪ من البدون.

٤ - ابتداء من الثامن من يوليو الجاري بدأت إجراءات الإحالة إلى النيابة العامة، وتم توجيه تهم التزوير والإدلاء ببيانات مخالفة للحقيقة ودخول البلاد بصورة غير مشروعة ومخالفة قانون الإقامة، تمهيداً لإحالتهم للمحاكمة الجنائية.

رؤية وتصور

أمام المعطيات السابقة فإنه يتوجب النظر إلى هذه القضية بما يلي:

انطلاقاً من معاني شريعتنا السمحة وديننا الحنيف، إضافة إلى الاتفاقات الدولية لحقوق الإنسان، وأنسجاماً مع العادات والتقاليد الاجتماعية، فإننا ندعو الحكومة والبرلمان إلى اتخاذ الخطوات التالية:

١ - وقف الإجراءات التي تتخذ بحق الأبرياء من أبناء هذه الفئة في اللجنة المركزية، من الإرغام على كتابة إقرارات بالانتماء إلى أصول معينة أو استخراج جوازات من دول أجنبية أو الأخذ بجزيرة الأقارب المخالفين، أو الإحالة إلى النيابة وإصدار أوامر الضبط والإحضار دون سند قانوني.

٢ - السماح لهم بالحياة الكريمة والإنسانية، وإعطاؤهم فرص التعليم والعلاج والعمل والزواج، إلى أن تتضح الرؤية القانونية لأوضاعهم.

٣ - تقديم اقتراح بقانون لتعديل قانون إقامة الأجانب، لمنع البدون الإقامة وهذا يستوعب ما نسبته ٦٧٪ من البدون «غير المسجلين في إحصاء ٦٥»، أما الذين دخلوا البلاد بطريق غير مشروع وأخفوا جوازات سفرهم، فهؤلاء نطلب من الحكومة التعامل معهم برفق، ويطالبون بإبراز جوازات سفرهم حتى يتم تصحيح أوضاعهم، إما بمنحهم الإقامة كغيرهم من الوافدين أو العودة إلى بلدانهم، أو إلى أي جهة يرغبون فيها.

٤ - تقديم اقتراح بقانون لتحديد العدد الذي يجوز منحه الجنسية، وفقاً للمادة الخامسة «المعدلة» للسنوات القادمة، ليستوعب ما نسبته ٣٣٪ من البدون «المسجلين في إحصاء ٦٥» والكفاءات والعسكريين ومن أدوا للبلاد خدمات جليلة وأصحاب طلبات الجنسية التي كانت منظورة أمام لجان تحقيق الجنسية وأقارب الكويتيين. ■

في نهاية الخمسينيات، قامت الحكومة بسن قانون الجنسية رقم ١٥/١٩٥٩، وقانون إقامة الأجانب رقم ١٧/١٩٥٩، ومنذ أن طبق القانونان، البلاد تشهد مشكلة اجتماعية تمثلت بظهور فئة لبدون، وتقبلت الحكومة وضعها باعتبارها فئة سطي بين المواطنين والأجانب، وتساقلت مع أفراد هذه الفئة ومنحتهم بعض الامتيازات، منها استثناءهم من شروط قانون الإقامة، وتعيينهم في ملكي الجيش والشرطة، وتقبلت إقامتهم باعتبارها قامة مشروعة ولم تطلب من أي منهم الحصول على صريح بالإقامة طوال هذه المدة، وقد بررت الحكومة وجهها هذا استناداً إلى نص المادة ٢٥ فقرة (د) ن قانون إقامة الأجانب التي استثنت من تطبيق قانون «أفراد العشائر الذين يدخلون الكويت برأى الجهات التي تعودوها لقضاء أشغالهم المعتادة» رد وزير الداخلية رقم ٢٣٩/٦٨ بتاريخ ١٩٨٦/١/١٨م على سؤال برلماني.

وبالإضافة إلى الذين ينتمون أصلاً إلى الكويت خصوصاً البادية - ولكن لم يحصلوا على جنسية، فقد شجع هذا آخرين على دخول الكويت ما بجوازات سفر أجنبية قاموا بإخفائها بعد ذلك، عن طريق غير مشروع من خلال عبور الحدود من المرور بالمراكز الحدودية المختصة.

وفي النصف الثاني من الثمانينيات وكذلك بعد غزو، اتخذت الحكومة مجموعة من الإجراءات شديدة بهدف الضغط على غير محددى الجنسية إجبار من يحمل جنسية محددة منهم على فهارها، مقابل تعديل وضعه ومنحه تصريحاً لإقامة، وقد اشتملت هذه الإجراءات على منع التعليم في المدارس الحكومية والعلاج لمستشفيات الحكومية، وعدم السماح لهم بالعمل في الجهات الحكومية (باستثناء الجيش والشرطة)، لمنع من توثيق عقود الزواج، أو إصدار شهادات ميلاد، أو إصدار رخصة القيادة أو البطاقة المدنية - جواز السفر.

في آخر إحصائية صرح بها أمين سر اللجنة ركزية لمعالجة أوضاع المقيمين في البلاد بصورة غير قانونية بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٠م، فإن العدد الجمالي للمسجلين باللجنة ١٢١٢٧٣، وتم منح جنسية لعدد ٢١٦٢ بنسبة ١.٨٪، ومن تم تعديل ضاعهم ٩١١١ بنسبة ٧.٥٪، أي يتبقى ١١٠ ألف خص.

الإجراءات الحكومية: وقد قامت الحكومة بتخاذ الإجراءات التالية:

١ - منح الجنسية لمن تنطبق عليهم مواد قانون جنسية، ولم يمنحوا مثل أبناء الكويتيات المطلقات لأراذل، وزوجات الكويتيين، ومن له أقارب لتأسيس «أب - أخ - عم»، وأبناء وأحفاد تجنسين، ولا تشكل هذه الشريحة إلا نسبة قليلة ما هو واضح أعلاه.

٢ - تعديل المادة الخامسة فقرة (ثالثاً ورابعاً)



المجتمع الإسلامي

وإنما ذُكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

الصين تقدم ٦ مسلمين بتركستان الشرقية



نفذت السلطات الصينية حكم الإعدام بحق ستة مواطنين في تركستان الشرقية بموجب قرار أصدرته إحدى المحاكم بمدينة أورومجي عاصمة المقاطعة.

وذكرت صحيفة محلية تصدر في تركستان الشرقية أن ثلاثة من الستة هم من «الإسلاميين الانفصاليين»! أنهموا بقتل اثنين من المواطنين عام ١٩٩٧م.

مضيفاً أن حكم الإعدام نُفذ بحق خمسة آخرين من الأتراك الإيجور (سكان المنطقة الأصليين) في أورومجي خلال شهر يونيو الماضي بتهمة القيام بأعمال انفصالية، واغتيالات، وتهريب أسلحة ■

مجاهدو مورو يبدؤون حرب العصابات ضد الجيش الفلبيني



ما حدث من انسحاب للمجاهدين في قاعدة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - «مقر القيادة العامة لجبهة تحرير مورو الإسلامية» - هو نتيجة الهجوم الكبير الذي شنته

القوات المسلحة الفلبينية ضد المجاهدين بقيادة الشيخ سلامات هاشم بعد رفضهم عرض الحكومة الفلبينية أن يضعوا أسلحتهم ويسلموا أنفسهم للحكومة، وقد حدد الرئيس الفلبيني استرداد المهلة الأخيرة لقبول عرضه يوم ٢٠ يونيو الماضي، وبعد انتهاء المهلة أمر قواته بضرب القاعدة، والواقع أن الهجمات كانت مستمرة منذ أكثر من شهرين، إذ تعرضت القاعدة لضربات قاسية ووحشية ليل نهار اعتباراً من ٢٢ محرم الموافق ٢٨ أبريل الماضي حتى نهاية المهلة التي حددها استرداد، وشاركت في الهجوم الأخير جميع أنواع الطائرات الحربية، بالإضافة إلى الطائرات المقاتلة الأجنبية، واستخدمت بالذات في يوم الجمعة ٥ ربيع الآخر ١٤٢١هـ «السابع من يوليو الجاري» - جميع أنواع الأسلحة البرية، والجوية، والبحرية، وحتى القنابل التي لا تستخدم إلا في الحروب الدولية، مما أدى إلى تراجع المجاهدين نحو الجبال وترك الساحة القتالية التي تتعرض للقصف الجوي والبري والبحري، حيث ميدان المعركة مكشوف تماماً، وهنا استغل الجيش الفلبيني هذا التراجع للتقدم نحو القاعدة، وفعلاً وصل إليها في يوم الأحد التاسع من

يوليو الجاري. وأعلن استرداد في اليوم التالي احتلال القاعدة، ورفعوا عليها العلم الفلبيني، واكلوا فيها الخنازير! المجاهدون توجهوا إلى الجبال فوق القاعدة مصطحبين أسلحتهم، استعداداً لحرب العصابات التي يصعب على الجيش الفلبيني مواجهتها بعون الله تعالى. وفي اليوم الذي دخل فيه الجيش الفلبيني القاعدة، أعلن الشيخ سلامات هاشم النفير العام، وتحدث إلى شعب مورو المسلم عبر شريط مسجل أذيع في إذاعتين محليتين بمدينة كوتاباتو، دعا فيه إلى مواجهة الحكومة الفلبينية التي لا تحترم الاتفاق الذي وقّعت عليه، ولا تحترم حقوق الإنسان، حيث قتل جنودها خلال هجومهم على قاعدة أبي بكر الصديق الأطفال والنساء وكبار السن بواسطة القنابل الجوية ومدافع الهاون التي أطلقوها على القرى المجاورة حول القاعدة، وأحرقوا المساجد والمدارس والمنازل التي يملكها المسلمون المدنيون العزل، وقال: «إذا فقدنا قاعدة أبي بكر فإن مينداناو كلها ستكون قاعدة أبي بكر إن شاء الله». وبعد إعلان النفير العام اندلعت ضراوة في مختلف مناطق الجنوب، ومن المتوقع أن تزداد المعارك في المناطق التي يوجد فيها الجيش الفلبيني خلال الأيام المقبلة. ■

التنازل عن أرض فلسطين مقاب التعويض حرام شرعاً

اعتبر الشيخ أحمد يوسف أ.، قيادات «حماس» في الضفة الغربية قبول التعويض بدلاً عن العودة فلسطين «حراماً شرعاً». وأكد الشد يوسف أن مؤتمر «كامب ديفيد ٢ إسقاطات سيئة على الذهب الفلسطينية، والعربية، والإسلام مشيراً إلى لاءات باراك، واخت موازين القوى، وكون الجانب الفلسط الحلقة الأضعف في ظل الانحياز الد الأمريكي لصالح إسرائيل.

وأوضح أن أي نقطة أو فاصلة اتفاقية أو معاهدة «تنتقص من ح في فلسطين فهي مرفوضة وباطلة وجهة نظر حركة حماس»، مجدّد في كلمة بمهرجان الفن الإسلامي السادس الذي اختتم في جام النجاح بنابلس - موقف حماس الق على كون فلسطين ليست ملكاً لش فلسطين أو للسلطة الفلسطينية لمنظمة التحرير، أو لأي ح فلسطيني، وإنما هي ملك للأجي المسلمة إلى قيام الساعة. ■

● بعد أن تم تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية في مصر بما يوفر الإشراف القضائي الكامل على الانتخابات ذكرت مصادر سياسية أن وكيل مجلس الشعب السابق د. أمال عثمان لن تقبل ترشيح نفسه أمام المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - في دائرة الدقم بمحافظة الجيزة.

كانت الدائرة المذكورة قد شهدت تزويراً بشعاً في الانتخابات السابقة ترتب عليه نجاح الوزيرة السابقة استاذ القانون. ■

● اعتقلت السلطات الليبية وزير المالية بتهمة تبديد ٤ مليارات دولار. الوزير المعتقل اسمه محم بيت المال، ويمكنه أن يدافع عن نفسه بأنه لم يرتكب خطأ، إذ إن كل ما فعله أنه حول أموال الدولة إلى «بيت المال». ■

الشيخ أحمد ياسين؛

فندق الجهاد هو الوحيد الذي يعيد الحقوق



الشيخ أحمد ياسين

دعا الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس، السلطة الفلسطينية إلى العودة إلى خندق المقاومة الجهاد باعتباره الخندق الوحيد، الذي أثبت تاريخ أنه يعيد الحقوق، ويعيد للأمة قوتها، وحدتها، وكرامتها.

أن ندافع عن أنفسنا. ونحن سنل عن ثواب موقف المفاوضات الفلسطينية قال الشيخ أحمد ياسين: عمره ما كان ثابتاً. الموقف الفلسطيني طوال عمره تراجع إلى الخلف... إلى الوراء، وقال إن الأمريكيين جزؤوا الوفد الفلسطيني ومنعوه أن

يشارك في قمة كامب ديفيد (٢). وأضاف: إن معنى تجزئة الوفد الفلسطيني بهذا الشكل أنهم يريدون أن يفرضوا ما يشاؤون على الشعب الفلسطيني داعياً الوفد الفلسطيني إلى الانسحاب من التسوية باعتبار أنها لا تؤدي إلى نتائج، وقال نحن نعتبر أي اتفاق في كامب ديفيد فاشلاً لأنه لا يحقق ما يصبو إليه الشعب الفلسطيني، ولا يحقق آماله، مشدداً على أن الشعب الفلسطيني - بكل قطاعاته - يرفض أي اتفاق لا يعيد له أرضه، ووطنه، ولا يحقق له مستقبله. ■

اقرأ ص ٢٤ - ٢٧

وبالنسبة للدولة الفلسطينية قال شيخ أحمد ياسين إن حماس تريد ولة على أسس ومضامين صحيحة ليس دولة مقابل التنازل عن فلسطين تاريخية، ولا دولة مقابل التنازل عن بق العودة، ولا القدس، ولا غير ذلك، ضيفاً: «نحن نريد دولة ذات سيادة نامله ننزعها بقوتنا، وليس تفرض علينا حسب الشروط الإسرائيلية» وأضاف أنه «في حالة الاعتداء إسرائيلي علينا، فنحن في الخندق، فن نسمح لأحد بأن يعتدي على لنا، وشعبنا، وسنحرق الأرض تحت دعامهم» لأن هذا من حقنا الطبيعي..

أحداث الضنية بلبنان؛

المفتون يستنكرون التعذيب والإسلاميون يدعون للعدالة

و(ابوعائشة) الذي يرأس المجموعة هو الاسم الذي اشتهر به بسام أحمد الكنج الذي قضى في الأحداث، وهو الابن الأكبر لعائلة مؤلفة من والد توفي في ١٩٨٣ م، ووالدة لاتزال على قيد الحياة وخمسة أشقاء، هو كبيرهم إضافة إلى شقيقتين.

وقد أثار صدور القرار ردوداً متفاوتة كان أبرزها البيان الصادر عن «مجلس المفتين» الذي اجتمع برئاسة مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني الذي استنكر بشدة «أساليب القمع والتعذيب والإهانة التي مورست بحق الذين جرى توقيفهم خلافاً للقانون، ولمبادئ حقوق الإنسان، ومن بينهم علماء أفرج عنهم بعد مدة طويلة لعدم ثبوت أي تهمة بحقهم».

وتسأل المجلس «من يتحمل المسؤولية؟ وكيف يحدث ذلك في دولة القانون والحريات؟ مطالباً البيان بإجراء التحقيق النزاهة لإعفاء العلماء الذين لحقهم الأذى من اللجوء إلى القضاء لمقاضاة الذين أهانهم وعذبوهم».

أما الجماعة الإسلامية التي - تعد كبرى الحركات الإسلامية السنية في لبنان - فقد أوضحت أن القرارات التي صدرت بحق المتهمين بأحداث الضنية تناولت الجانب المادي البحت، وكان الأحرى بالدولة اللبنانية أن تبحث عن أسباب وعمل هذه الأحداث البعيدة والقريبة.

وأضاف البيان أن إحالة المتهمين في القضية إلى المجلس العدلي، واعتبارها قضية أمن دولة أمر يدعو للاستغراب بينما تم التعامل مع العملاء المتعاونين مع العدو الصهيوني على أن أسئلة عادية لتتجاوز الحكمة العسكرية.

ودعت الجماعة الحكومة للتعامل مع القضية بروح أكثر عدالة وبنظرة شمولية تأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي سبقت الأحداث ورافقتها. ■

بعد ثمانية أشهر من وقوع الأحداث، أصدر المحقق العدلي حاتم ماضي قراره الاتهامي بحق العناصر الإسلامية المتهمه بالاعتداء على أفراد الجيش اللبناني في جرد منطقة الضنية آخر يناير الماضي.

خلص القرار إلى حصر القضية في ٢٤ موقفاً طلب القرار الإعدام لـ ٧ منهم، والأشغال الشاقة المؤبدة للباقيين، ومن بينهم الشيخ داعي الإسلام الشهبان رئيس جمعية الهداية والإحسان (المنحلة) وأحد أبرز قادة التيار السلفي في لبنان والذي مازال متوارياً عن الأنظار.

وخرج القرار الاتهامي - الذي جاء في ١٧٥ ورقة فولسكاب محبرة بخط اليد - ليسرد الأحداث بصيغ متوافقة مع الصيغ التي سبق للجيش اللبناني أن قدمها عن مبررات اندلاع الأحداث.

وكان جانباً للانتباه في القرار عدم إطلاق أي تسمية على المجموعة «كي لا تتماثل مع الأحزاب أو الحركات الإسلامية العاملة على الساحة اللبنانية».

وينتمي معظم أفراد المجموعة إلى طبقة ميسورة نسبياً ومتعلمة ممن سبق لهم الاشتراك في الجهاد الأفغاني، وبحسب القرار فإن المجموعة لم تكن تتسول من مجموعات سياسية أو من دول بل من أفراد يؤمنون بوجود إقامة الخلافة الإسلامية في لبنان منتشرين في غير بلد غربي.

وأوضح القرار أن مجموعة (ابوعائشة) منتشرة في الشمال، وبيروت، والبقاع، تجمعها أواصر العقيدة والإيمان بوجود إقامة الخلافة الإسلامية، ولم تجمع بين أفرادها الحاجة المالية أو العلم إذ بين أفرادها الدكتور محمد خالد الحاصل على درجة الدكتوراه من إحدى الجامعات البريطانية والأستاذ في كلية الصحة بالجامعة اللبنانية.

في خرق خطير لاتفاق الهدنة

فرقة التمرد بجنوب السودان نعتل بدناً جديدة بمنطقة الغزال

يؤكد ما سبق أن نهبت إليه الحكومة السودانية من أن جاراج لا يكثر أبداً لحياة الأبرياء أو لموتهم، وإنما هدفه الوحيد تحقيق طموحاته الذاتية ولو على جماجم الأبرياء من سكان الجنوب الذين يدعي شن الحرب لأجلهم.

وقالت الوزارة في بيان أصدرته وتلقت **الجزيرة** نسخة منه إن شن حركة التمرد للهجمات العسكرية على مناطق بحر الغزال - الذي أكدته بيان رئاسة الاتحاد الأوروبي يوم ٢٠ يونيو الماضي وتصريح وزير الدولة بالخارجية البريطانية بيتر هين يوم ٣ يوليو الجاري واستهداف الطريق البرية والسكة حديد، ونقل العمليات العسكرية لمراكز تجمعات المدنيين، ينذر بتكرار مأساة العام ١٩٩٨ عندما شنت حركة التمرد عمليات مماثلة في المنطقة نفسها كانت نتيجتها تفاقم المجاعة، وحدث كارثة إنسانية أودت بحياة آلاف من المواطنين الأبرياء. ■

في خرق خطير لوقف إطلاق النار أعلن بينها وبين الحكومة السودانية، سنت حركة التمرد بجنوب السودان عامة جون جاراج هجمات عسكرية جديدة على مناطق بحر الغزال مستهدفة الطرق البرية والسكك الحديدية بمنطقة بحر الغزال، وخاصة طريقي راجا - واو، وبابنوسة - يلي - واو، وكذلك الاستيلاء على -ووري لول بين أولي وبابنوسة، احتلال المنشآت المدنية على طول خط سكة الحديد بين بابنوسة، وواو.

في الوقت نفسه أعلنت وزارة ملاقات الخارجية السودانية أن تستهدف حركة التمرد لخط السكة حديد بين بابنوسة وواو الذي يوليه جتمع الدولي والولايات المتحدة لاتحاد الأوروبي أهمية كبرى في نائة المحتاجين ببحر الغزال يؤكد نتخفاف حركة التمرد بالرأي العام دولي وعدم احترامها لما أعلنته، كما

فضيحة مجلس التعليم العالي في تركيا

أعاد الرئيس التركي أحمد نجلت سزر قائمة المرشحين لرئاسة جامعة تركية إلى مجلس التعليم العالي مجدداً.

وكانت قائمة المرشحين التي بعثها المجلس إلى سزر قد أثارت عاصفة من الانتقادات العنيفة بسبب احتوائها على أسماء مرشحين حصلوا على أقل الأصوات في عمليات التصويت التي أجراها أعضاء الهيئات التعليمية للجامعات. وبنص القانون على إجراء الانتخابات في كل جامعة بين المرشحين من أعضاء الهيئة التعليمية لرئاسة الجامعة لتحديد ستة من الذين حصلوا على أكثرية الأصوات، وتقديم قائمة بأسماء الأشخاص الستة إلى مجلس التعليم العالي، الذي يقوم بعرض قائمة على رئيس الجمهورية بأسماء ثلاثة منهم يكونون عادة من الحاصلين على أغلبية الأصوات، ويقوم رئيس الجمهورية باختيار واحد منهم لمنصب رئاسة الجامعة.

مجلس التعليم العالي قدّم هذه المرة قوائم تضم أسماء الثلاثة الحاصلين على أقل الأصوات في عمليات الاقتراع في جامعات أزمير وأرضروم وملاطيا. بعضهم حصل على صوت واحد فقط هو صوته في وقت حصل فيه مرشحون آخرون على مئات الأصوات. وأثر هذا التصرف اللاديمقراطي للمجلس، قام أعضاء الهيئات التعليمية بمسيرات احتجاجية في العديد من المدن، ندوا فيها بموقف المجلس المستهين بأساتذة الجامعات.

يذكر أن مجلس التعليم ورئيسه كمال كوروز يتعرض للنقد الشديد بسبب مواقفه السلبية من قضية الحجاب في الجامعات، ومن أعضاء الهيئات التعليمية للجامعات مما أثار ردود أفعال لدى البرلمانيين، والأوساط التعليمية، غير أن رئيس الجمهورية السابق سليمان دميريل قام رغم ذلك بإعادة تعيين كوروز في منصب رئاسة مجلس التعليم العالي، وتعيين على رئيس الجمهورية تعيين رؤساء الجامعات حتى السادس من أغسطس المقبل. ■

٢٢ دولة تبحث سراييفو استراتيجيات النهوض بالتنظيم الديني



تستضيف جمهورية البوسنة والهرسك الاجتماعات الرابعة للشورى الإسلامية لدول منطقة أوراسيا في الفترة بين ٢٥ و ٢٨ يوليو الجاري. أعدت دائرة الشؤون الدينية التركية هذه الاجتماعات - التي تنظم هذه المرة في سراييفو - بمشاركة ٤٦ من علماء الدين من مختلف الأقطار. وذكر تصريح صدر عن الاجتماع أن رئيس دائرة الشؤون الدينية التركي محمد نوري يلماز سيلقي كلمة افتتاح اجتماعات الشورى التي ستجري فيها مناقشة القضايا التي تجابه المجتمعات الإسلامية في مجال التعليم الديني، والاحتياجات الجديدة في هذا المجال، وتحديد الاستراتيجيات اللازمة لتوسيع نطاق التربية الدينية، وزيادة فعاليتها عن طريق النشر والتركيز على أهمية الحوار

الطلبة المسلمون في بولندا يفتنون منتقاهم السنوي بنجاح

اختتم في إحدى ضواحي العاصمة البولندية وارسو - المؤتمر السنوي الرابع عشر - الذي أقامته جمعية الطلبة المسلمين في بولندا تحت شعار «الإسلام والمسلمون في القرن الجديد.. الطموحات والتحديات»، وحضره نحو ٢٥٠ مشاركاً من المسلمين العرب والبولنديين.

افتتح المؤتمر رئيس جمعية الطلبة المسلمين الدكتور جمال المشولي الذي تطرق في كلمته إلى حجم التحديات التي تواجه المسلمين في العالم، وخاصة في العالم الإسلامي، ثم ألقى يحيى سوبولوفسكي كلمة الاتحاد الديني البولندي، تلاه الدكتور سمير إسماعيل - مدير المؤتمر - الذي تطرق في كلمته إلى أهمية الملتقى للمسلمين وأسرهم.

استضاف المؤتمر عاطف الجولاني - رئيس تحرير جريدة «السبيل» الأردنية - الذي ألقى محاضرتين: الأولى بعنوان «عالمية الإسلام أم العولمة الغربية»، والثانية «مستقبل الصراع العربي - الصهيوني ومثال الجنوب اللبناني»، وعبدهميد البلالي - الداعية والكاتب الصحفي، ورئيس لجنة «بشائر الخير» الكويتية - الذي ألقى ثلاث محاضرات: الأولى بعنوان «إن أكرمكم عند الله اتقاكم»، والثانية والثالثة بعنوان: «كيف تكون ناجحاً؟».

وكذلك الشيخ حسين حلاوة - عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وإمام المركز الإسلامي في دبلن - الذي ألقى ثلاث محاضرات بعنوانين: «الإسلام دين اعتدال ووسطية»، و«الفقه الإسلامي وتحديات العصر»، وحاجة المسلم للعلم الشرعي»، إضافة إلى جمال الهيملي - من الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الذي ألقى محاضرة بعنوان: «مداخل الشيطان»، وأحمد يسلم - من مدارس تحفيظ القرآن الكريم في جدة - الذي ألقى خطبة الجمعة في المؤتمر، إضافة إلى كلمات أخرى متعددة، وحوار مفتوح.

احتوى المؤتمر برنامجاً خاصاً للأطفال والشباب المسلم البولندي، كما تم إقامة حفل زفاف لشاب بولندي مسلم، وفي اليوم الأخير أشهرت إحدى البولنديات إسلامها. ■

مجاهدو إندونيسيا يحققون انتصارات بجزر الملوك

تمكّن «المجاهدون» الإندونيسيون من تحقيق انتصارات كبيرة في معاركهم ضد النصارى المدعومين من هولندا وأستراليا بجزر الملوك، فقد تمكّن خلالها من استرجاع قرية كولام، وقرى مانجا ٢، كما تمكّنوا من تدمير مركز (كوكب ٢٠٠٠ م) الذي تمتلكه قوا، (AMS) النصرانية، مما أسفر عن استشهاد أربعة مجاهدين، وجرح ستة آخرين، فيما قتل ١٢ من أعضاء المنظم النصارى، وجرح العشرات منهم.

تدور المعارك بين الجانبين حالاً في مناطق بونيجورو، فيما تجدد، المعارك في العاصمة أمبون بعدمه هاجم ١٥ مسلحاً نصرانياً - وكانوا على متن زورقين سريعين - زورق للمجاهدين مطلقين عليهم النار، كما المجاهدون يرابطون في حراس المنطقة البحرية بين جودانج أراو وباتو ميرا بأمبون، وحدثت مقاوم شديدة من قبل المجاهدين ضد الزورقين النصرانيين، فاضطرت النصارى إلى الفرار عبر المنطقة التي أتوا منها.

إلى ذلك أعلن ناطق باسم السفارة الأمريكية في جاكرتا عن القلق من توت الأحداث، وتصعيدها في جزر الملوك معرباً عن أسفه إزاء حوادث العنف التي تحدث بين المسلمين والنصارى في ولاية الملوك والملوك الشمالية.

ودعا الناطق الحكومة الإندونيسية إلى اتخاذ إجراءات أمنية مناسبة لإيقاف التوتر، وكذا منظمات حقوق الإنسان، وواصل قائلاً: «نحن نحث على إيقاف المتطرفين القادمين من خارج المنطقة الذين يساعدون على تاز الوضع وتوتره في مالوكو»، ودعا الأطراف المتنازعة إلى الجلوس إلى طاولة المفاوضات والحوار من أجل إيجاد حل سلمي للامنة.

ومن جهته أعلن معسكر الجهاديين لاهل السنة والجماعة أن المجاهدين عازمون على السير في جهادهم ضد الاعتداءات الصليبية، متوكئين على الك وانهم بايعوا الله من أجل الحفاظ على دين الله في هذه البلاد، وإبقاء كلمة الأ عالية برغم المحاولات التنصيرية التي ما فتئت تكيد للإسلام والمسلمين بشت الوسائل، مشيراً إلى خطر الحرك النصرانية (RMS)، الحاملة لراة الحرب الصليبية ضد المسلمين، والتي تحاول إبادة المسلمين إبادة تامة لاجع جزر الملوك خالصة للنصارى. ■

اتساع نطاق الاتهام ضد د. سعد الدين إبراهيم

بعدهما كان المقربون من سعد الدين إبراهيم يتوقعون الإفراج عنه بعد حبسه ١٥ يوماً على ذمة التحقيق، في قضية مركز ابن خلدون، نتيجة للضغوط الأمريكية. جدد المستشار ماهر عبدالواحد - النائب العام المصري - حبسه ١٥ يوماً أخرى على ذمة التحقيقات هو وعدد من معاونيه، بهدف استكمال التحقيقات، التي بدأت تأخذ منحى جديداً، ولا تقتصر على الاتهام بتزوير محررات رسمية، وتلقي أموال من جهات أجنبية. فقد توسعت النيابة في إصدار قرارات القبض على عدد من المتعاملين مع المركز، حتى وصل عدد المطلوب التحقيق معهم إلى قرابة ٢٠ شخصاً بعدما أمرت النيابة بضبط وإحضار ١٦ شخصاً دفعة واحدة، وتشعب التحقيق إلى بحث علاقة المركز بالإسرائيلي، ويمراكز أبحاث عسكرية في الخارج بما يخالف القانون ■

مسعودوف: الروس في مأزق والتفاوض خيارهم الوحيد

الشيشان كما قال. وأوضح في حديث هاتفى أدلى به إلى وسائل الإعلام في الأسبوع الماضي ونقلت مضمونه وكالة «إيتسار تاس» الروسية للأنباء أنه موجود حالياً في جنوب شرق



مسعودوف

الأراضي الشيشانية. وأضاف أن قواته تستعد لخوض حملة قوية واسعة النطاق ضد قوات الاجتياح الروسي للجمهورية الواقعة في شمال القوقاز، وقدر من جانبه عدد الضحايا الذين سقطوا من جراء ذلك الاجتياح منذ أكتوبر الماضي بأربعين ألف مدني، وألقي مقاتل شيشاني، لكنه أقر بصعوبة الحصول على معلومات دقيقة في ظل الظروف الراهنة ■

أكد الرئيس الشيشاني أصلان مسعودوف أن القوات الروسية تواجه مأزقاً حرجاً في الشيشان بعد قرابة عشرة أشهر على اجتياحها لها، وذكر مسعودوف أن القوات الروسية تقف مرة أخرى في الطريق المسدود ذاته الذي واجهته خلال الحرب الشيشانية الأولى (يناير ١٩٩٤ - أغسطس ١٩٩٦م) عندما عجزت عن الحسم العسكري للمواجهة ثم لجأت إلى التفاوض السلمي مع القيادة الشيشانية الشرعية. وتوقع الرئيس الشيشاني أن تجرى مفاوضات سلام مع روسيا في غضون ثلاثة إلى أربعة أشهر، وإلا فإن الحرب ستواصل بلا هوادة في

«الإنقاذ» تدعو لإطلاق معتقليها والسماح لأنشطتها في فرنسا وأمريكا



استنكرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الممارسات التعسفية التي مارسها ولا يزال يمارسها بعض الدول ضد أعضائها، وانصار مشروعها الحضاري المقيمين على أراضيها.

ودعا بيان أصدره المجلس التنسيقي للجبهة الحكومات وخاصة فرنسا وأمريكا - لإطلاق سراح جميع المعتقلين «الذين لم تثبت إدانتهم والمودعين الحبس الاحتياطي لفترات طويلة التي لاتعكس إلا موقفاً سياسياً معادياً».

كما دعا المجلس في بيان الذي تلقت للجنة نسخة منه الأنظمة الغربية للسماح لأعضاء الجبهة المقيمين على أراضيها «بمزاولة نشاطهم المشروع للإسهام الجاد في إيجاد حل عادل وشامل للآزمة التي تعصف بالجزائر».

وطالبت الحكومة الفرنسية بالتخلي عما دعتة سياسات النفي، والإبعاد الموروثة عن ماضيها الاستعماري، وكذا المحاكمات الفلكورية التهويلية كذلك التي أقيمت في قاعة للرياضات بسجن «فلوري ميروجيس».

إلى ذلك أعربت الجبهة - في البيان - عن ارتياحها لإصدار قاضي التحقيق الفرنسي قراره ببراءة الأخوين موسى كراوش، وأنور هدام بعد سبع سنوات من التحقيق الذي تبين من خلاله تورط أجهزة الأمن الفرنسية في عملية غش وتزوير كان القصد منها الإساءة للجبهة ■

٤٨٨٢ عادوا فقط

مسلمو البوسنة لا يستطيعون العودة إليها!

كما عاد للمناطق التي تحت السيطرة الصربية ٤٣٦٢ نسمة، منهم ٢٨٠٦ مسلم و٤٣٤ كرواتياً، و١٣٢ من قوميات أخرى، كما يوجد ٩٢٧ خيمة يسكنها مسلمون في فيشي جراد، و٣٥٠ خيمة ببينالوكا التي لم يعد إليها سوى ١٠٪ من المبعدين المسلمين، كما توجد ١٢٨٧ خيمة لمسلمين في مختلف أنحاء البوسنة. كان الله في عون مسلمي البوسنة ■



منهم ١٠٧٦ مسلماً، و٣٦٤٨ صربياً و٢٢٠١ كرواتي، و١٥٨ من قوميات أخرى.

نتيجة لظروف العودة الصعبة، يتفاح معدلات البطالة والفقر، لأحوال النفسية والمادية السيئة يبدو نسبة كبيرة من مسلمي البوسنة نستين في العالم لا يستطيعون ودة إليها.

فقد أعلنت منظمة شؤون أجنين في البوسنة والهرسك أما حول العودة والهجرة بالنسبة جمهورية البوسنة والهرسك جاء ١٠٠٠ حتى ٣٠ أبريل الماضي عاد ٧٠٠ نسمة إلى المناطق الفيدرالية

شكوى باكستانية للخارجية المصرية من تشويه الهند لسمعتها

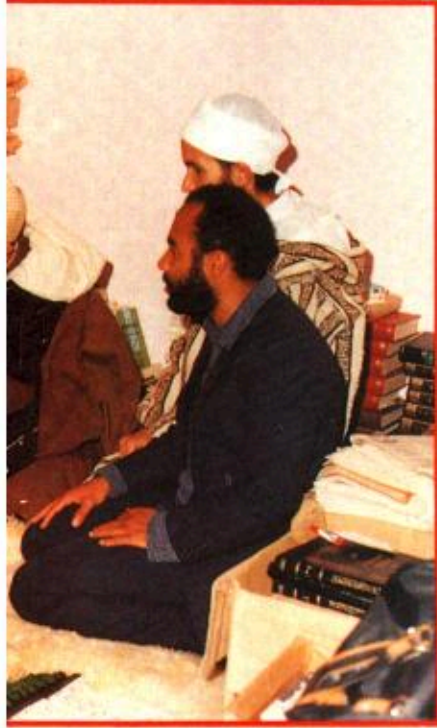
والقتل، كما هاجم الكتاب دولاً، وجامعات إسلامية، وهيئات إغاثية في كل من: الكويت، والأردن، والجزائر، والسودان، وإيران... وغيرها. كان السفير الهندي استدعى قبل أيام من جامعة الدول العربية للاحتجاج لديه. باسم العرب جميعاً - على تعاون بلاده النووي مع الكيان الصهيوني كما عبر وزير الخارجية المصري عمرو موسى قبل أيام قليلة عن قلق مصر من تنامي العلاقات بين الهند والعدو الصهيوني في مجالات صناعة السلاح، وتكنولوجيا الأسلحة النووية ■

علمت للجنة أن باكستان قررت التقدم بشكوى إرة الخارجية المصرية ضد سفارة الهند في القاهرة راً لقيامها منذ شهور بحملة صحفية ضد باكستان مدت فيها على إرسال مواد مترجمة إلى عدد غير من الإعلاميين المصريين.

أخر ما قامت به السفارة في هذا الصدد توزيع جمعة كتاب كبير حول جهاز المخابرات الباكستانية م مؤلفه الجهاز بكل النعوت المستخدمة في قاموس دولة ضد الإسلام والمسلمين كالأصولية، والإرهاب،

بعد سنة من انتقال السلطة للملك محمد السادس

كيف ينظر الملك المغربي الجديد للإسلاميين؟ ماذا كتب عنهم في أطروحاته للدكتوراه؟

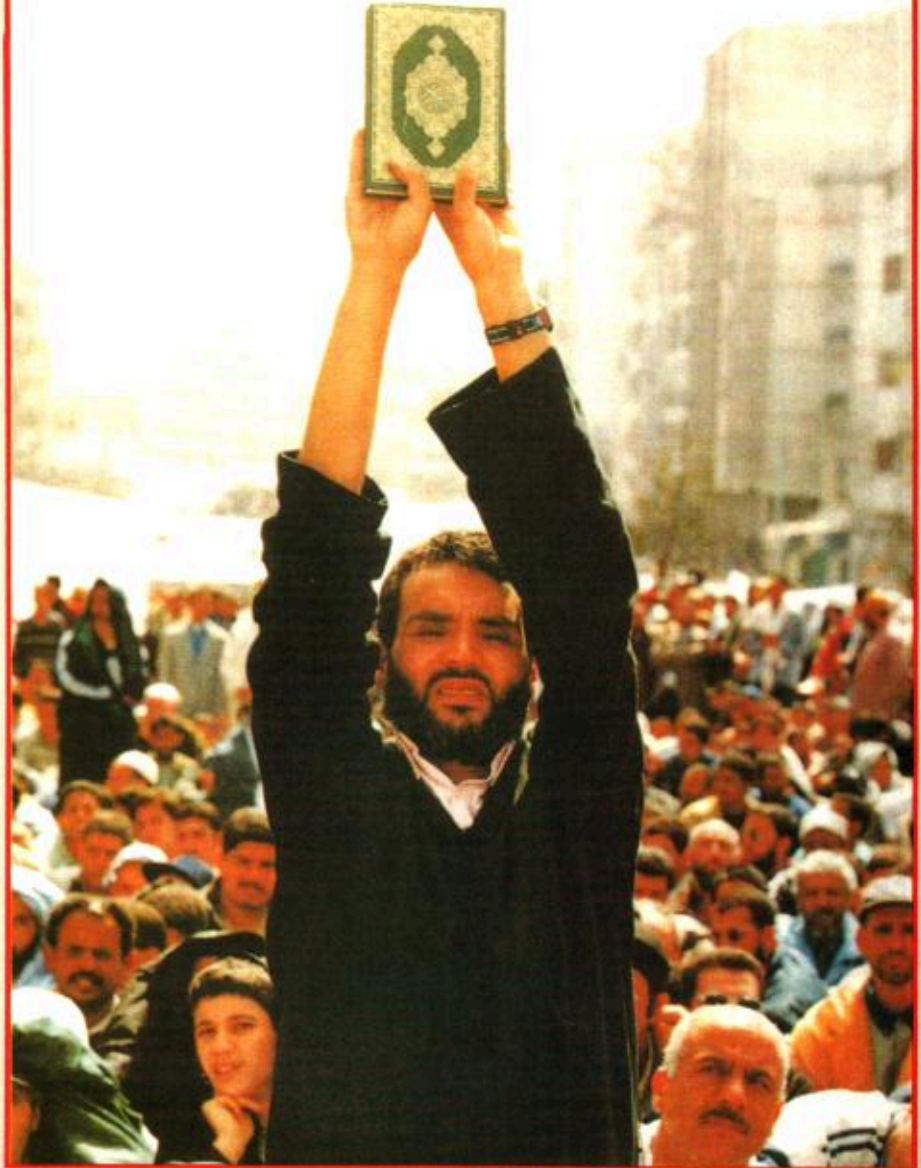


الرباط: مصطفى الخلفي

في يوم ٢٩ يونيو الماضي رخصت السلطات المغربية لحركة التوحيد والإصلاح بالعمل في إطار القانون، منهية بذلك مرحلة ساد فيها عدم الاعتراف القانوني بالحركة رغم السماح العملي لها. وقبل هذا التطور قامت السلطات برفع حالة الحصار غير القانوني عن مرشد جماعة العدل والإحسان، فهل ثمة تغيرات في الموقف السياسي للنظام المغربي تجاه الحركة الإسلامية؟

يطرح هذا السؤال بحدة سواء داخل الأوساط الإسلامية الحركية أو داخل أوساط الباحثين في التطورات السياسية بالمغرب منذ اعتلاء الملك محمد السادس العرش في ٢٣ يوليو ١٩٩٩م ففضلاً عن التطورات التي ذكرنا، شهدت السنة الماضية وقائع مهمة على صعيد الوضعية السياسية للحركات الإسلامية المغربية، وهي تطورات تتأرجح بين ماهو سلبي وماهو إيجابي، وسنعتمد على تحليل هذه التطورات حسب الخيارات الكبرى لتعامل النظام الحاكم مع الحركة الإسلامية على أساس أن الفرضية التي تنطلق منها الدراسة، أن هناك خصوصية مغربية في التعامل مع الملف الإسلامي، مقارنة مع باقي الدول العربية وتحديدا لعناصر هذه الخصوصية، سيتم من خلال ثلاثة مستويات:

١ - نظرة العهد الجديد للحركة الإسلامية.

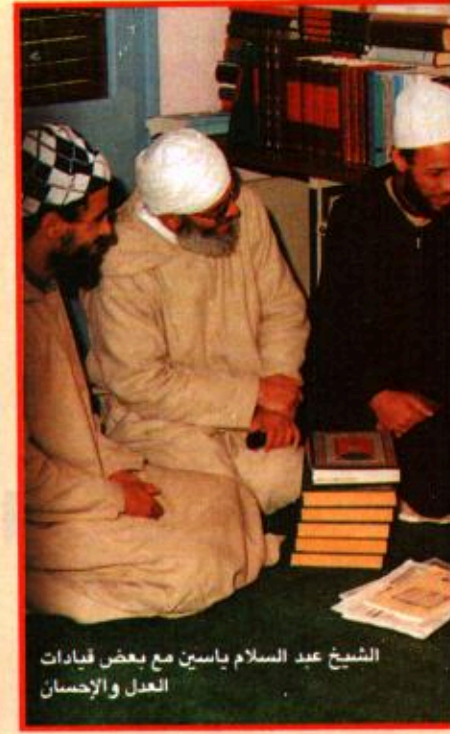


في أطروحته يقرر الملك محمد أن منح الترخيص للحركات الإسلامية سيتمكن لا محالة من مراقبتها وتوجيه طاقتها نحو عمل سياسي قانوني.. لكنه يتساءل السؤال المكرر: ألا يكمن الخطر في مصادرة الإسلاميين للديمقراطية فيما بعد؟!

سئل الملك عن رفع الإقامة الجبرية عن الشيخ عبد السلام ياسين فأجاب بتساؤل عن سبب وجودها



الملك محمد السادس



الشيخ عبد السلام ياسين مع بعض قيادات العدل والإحسان

بسبب الفوضى التي ستطغى على التفكير في الوحدة؟ (ص ١١٤).

إن هذه العناصر، والتي جاءت في لبوس أكاديمي، متحلل نسبياً من إكراهات الالتزامات السياسية والدولية تساعد على فهم جزء من الخلفية المعرفية ذات التأثير، بنسبة معينة، على مواقف المؤسسة الملكية في العهد الجديد، ونضيف ملاحظة أخرى تتعلق بكون المصادر والمراجع المعتمدة في تشكيل هذه الخلفية، هي مصادر غربية أهمها كتاب «الإسلام صوت الجنوب» الصادر سنة ١٩٨٨م لمؤلفه فرنسوا بورجا وهي دراسة إمبريقية وصفية، اتسمت بقدر كبير من الموضوعية في رصد واقع الحركة الإسلامية بالمنطقة المغاربية وعرض رؤاها ومواقفها وقضاياها.

في نهاية الأسبوع الثاني لشهر يونيو الماضي، نشرت مجلة «تايم» الأمريكية حواراً صحفياً مع الملك محمد السادس، وذلك قبيل زيارته للولايات المتحدة، في الحوار تطرق العاهل المغربي لموضوع الحركة الإسلامية، وكانت إجابته تحمل نوعاً من المفاجأة للجهات الغربية، ففيما يتعلق بتقييمه للحركة الإسلامية المغربية، اعتبر أن وضعه كأمير للمؤمنين يجعل من غير المعقول محاربة الإسلام، لكن هناك حاجة لمحاربة العنف، ليضيف بأنه ليست هناك لحية إسلامية أو حجاب إسلامي، كما أن المغرب بلد مرتكز على التسامح، وبخصوص رفع الإقامة الجبرية على مرشد جماعة العدل والإحسان، أجاب الملك متسائلاً عن سبب وجود هذه الإقامة الجبرية.

من حيث التصور، تكشف العناصر الواردة آنفاً، عن وعي بعمق القضايا والإشكالات التي يطرحها موضوع النشاط السياسي والاجتماعي

- العوامل الكامنة وراء قوة المعارضة عند الحركات الإسلامية متعددة، وهي المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ثم عوامل ثقافية بدأت مع سياسة التعريب. (ص ١١١)

- الحركات الإسلامية العتيقة في المغرب العربي ظهرت في الدول التي طبقت فجر الاستقلال سياسة تحديث أكثر علمانية تركت حيزاً للتعبير عن الحساسيات الدينية التقليدية (ص ١١١)، وأن الحركات الأكثر عنفاً واحتجاجاً ظهرت في الأنظمة الشمولية القائمة على الحزب الوحيد (ص ١١٢).

- في المغرب: الملك هو أمير المؤمنين، لذلك بقي الدين في المغرب على مكانته القديمة، حيث سمحت التعددية لكل التوجهات السياسية بالتعبير، فظلت بذلك الحركات الإسلامية متواضعة. (ص ١١٢).

- المغرب يوجد به توجهان «العدل والإحسان» لعبد السلام ياسين، و«الإصلاح والتجديد» لعبد الإله بنكيران، إلا أنهما وجدا صعوبة في تجميع الجمعيات المتفرقة (ص ١١٢) ويعتبر عبد الإله بنكيران أن طبيعة النظام ليست مستهدفة (ص ١١٣).

- إن منح الترخيص للحركات الإسلامية، سيتمكن لا محالة من مراقبتها وتوجيه طاقتها نحو عمل سياسي قانوني، لكن ألا يكمن الخطر في مصادرة الإسلاميين للديمقراطية فيما بعد؟ (ص ١١٣).

- الترخيص للحركة الإسلامية قد يقضي على تجربة الديمقراطية وأيضاً توقيف الاندماج الإقليمي. لكن عدم الترخيص لها إلا يعني ترك حركة سرية تنصرف في اتجاه العنف، ويتم بعد ذلك إيقاف الاندماج المغاربي

٢ - الحركة الإسلامية والموقف من البيعة.
٣ - مسارات العلاقة بين النظام والحركة.

١ - خلفيات عن نظرة العهد الجديد لحركة الإسلاموية:

يعتمد النظام السياسي المغربي على مشروعية دينية قائمة على البيعة ومفهوم إمارة المؤمنين وهو ما ساعد المؤسسة الملكية على التحكم في حركية النسق السياسي وتوجيه مبادراته بل واحتواء مبادرات بقية الفاعلين السياسيين (١). وتوفره على هذه المشروعية يؤهله - أكثر من غيره - لبلورة سياسة ناجعة تجاه الحركة الإسلامية، لاسيما أن هذه الأخيرة تشكل مصدر تهديد لهذه المشروعية إذا ما نخرطت في منازعته فيها (٢)، وهو ما جعل لباحث الفرنسي فرانسوا بورجا يعتبر أن المغرب عرف ثقل أصولية الدولة (٣).

كيف ينظر الملك الجديد للإسلاميين؟ سؤال سروري، ورغم صعوبة إعطاء جواب شاف عنه، فإن هذا لا يمنع من تجميع العناصر المتاحة لتشكيل مقارنة نسبية للإجابة.

أول عنصر يحضر في هذا الصدد، يتمثل في الفقرة المخصصة لعلاقة الحركات الإسلامية لمغاربية بموضوع الاندماج المغاربي، وذلك في طروحة دكتوراه الملك، عندما كان لا يزال ولياً لعهد (٤). من خلال هذه الأطروحة يمكن رصد لأفكار وال فقرات التالية:

- أن ظهور الحركات الإسلامية يعود لأسباب سدة منها، فشل التماذج الغربية المستوردة الماركسية، الاشتراكية.. وأن هزيمة ١٩٦٧م ثم جاح الثورة الإيرانية شكل دفعة للحركات الإسلامية. (ص ١٠٩).

يشكل الموقف السياسي من النظام الحاكم بالمغرب عامل تجزئة وانشقاق في تطور الحركة الإسلامية المغربية كما يمثل أحد محاور السجال بين الأطر والقواعد الحركية

طرف الملك محمد السادس وعملية البيعة التي تمت له، يبرز الإشكالية المثارة آنفاً. لقد أنتج اعتلاء الملك محمد السادس العرش، تمايز ثلاثة خطوط سياسية داخل الحركة الإسلامية: خط الدعم والإسناد: ويمثله كل من حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية خط الانتظار والترقب والاستمرار في المواقف السابقة: وتمثله جماعة العدل والإحسان. خط المطالبة: ويمثله كل من البديل الحضاري والحركة من أجل الأمة.

١ - خط الدعم والإسناد:

ينظم داخل هذا الخط حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية، ومن الناحية العملية، يصعب إحداث فصل بين الحركة والحزب خصوصاً أن خمسة من أعضاء المكتب التنفيذي للحركة هم من أعضاء الأمانة العامة للحزب، إلا أنه رغم ذلك يبقى الحزب أقرب إلى الحكم من الحركة لاعتبارات عدة، منها الشخصية القيادية للحزب د عبد الكريم الخطيب، ذات العلاقة التاريخية بالمؤسسة الملكية، ومنها أيضاً أن الحركة تنأى بنفسها عن الانخراط في العملية السياسية الانتخابية وتحافظ على مسافة معينة بينها وبين الحزب تؤولها للتدخل من إكراهات والتزامات العملية السياسية.

تعود أصول الحركة إلى جمعية الشبيبة الإسلامية في عقد السبعينيات، ومنها ورثت تراثاً ونفسية في الرفض للنظام الحاكم وعدم القبول به والسعي لتغييره وهو تراث تأطر بخلفية انقلابية إلا أن عملية المراجعة الداخلية للحركة والتي خصبتها السيروية الوجدانية التي شملت مجموع مكوناتها، أدت إلى إعادة النظر في الخلفية الانقلابية الثورية والاستعاضة عنها بخلفية إصلاحية حضارية ترفض اختزال العملية التغييرية فيما هو سياسي. نظرياً، يتمثل النموذج السياسي الذي تسعى الحركة إلى تحقيقه في نظام للخلافة على منهاج النبوة، يقيم العدل ويعمل بالشورى ويناهض الاستبداد(٦)، إلا أن الحركة تنطلق من خصوصية النظام السياسي بالمغرب وكذا خصوصية موقع المؤسسة الملكية داخله، سواء أثناء التطور التاريخي للمغرب أو في المرحلة المعاصرة، وهو ما جعلها تنهج خيار العمل العلني السلمي والإصلاحي، فالملكية مؤسسة ترتكز على مشروعية دينية متمثلة في نظام البيعة وتعتبر أن هذه المشروعية ذات أولوية

للحركة الإسلامية والتحديات الناجمة عنه، محلياً وإقليمياً ودولياً، وهو ما يجعل تعبيره عن الموقف الصريح من هذا الأمر، تعبيراً ملتبساً أتى في غالبية في شكل مقارنات ومقابلات وموازنات بين خيارات، وينجم عن ذلك، أن الموقف النهائي له، يبقى موقفاً عاماً، وخياراً وسطاً بين خيارَي الإدماج والإقصاء، أي موقف الإدماج المراقب، وهو ما يتحكم فيه حركية أطراف المشهد الإسلامي من جهة أولى والمطالب المعبر عنها من طرفهم من جهة ثانية ثم الوعي السياسي لهذه الحركات بتوازنات الواقع السياسي والإمكانات التي يتيحها من جهة ثالثة. وهذه العناصر الثلاثة سنتحدث عنها تباعاً في الفقرات اللاحقة.

٢ - الحركة الإسلامية المغربية وبيعة

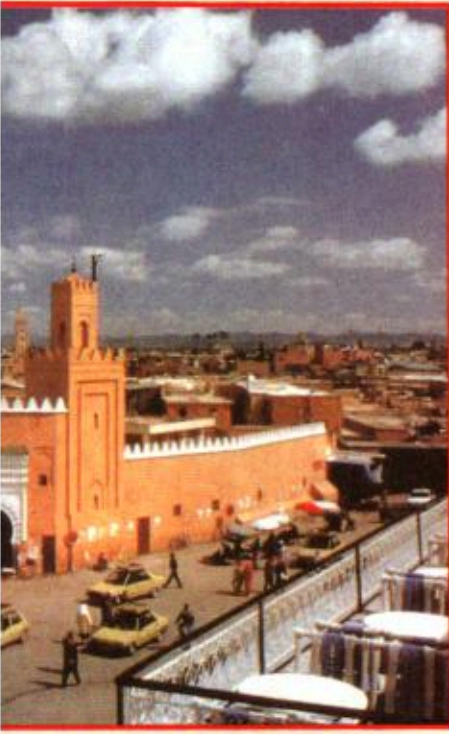
الملك محمد السادس:

المواقف السياسية لمجموع فصائل الحركة الإسلامية المغربية من تولي الملك محمد السادس، تكشف وجود عدة إشكالات في الفكر والممارسة السياسيين عند الحركة الإسلامية المغربية، وتعيد في محصلتها، إنتاج الجدل القائم بين المثالي والواقع، كما تقدم مؤشراً جلياً على مستوى العمق التأسيلي لها.

لقد شكل الموقف السياسي من النظام الحاكم بالمغرب عامل تجزئة وانشقاق في تطور الحركة الإسلامية المغربية، ويمثل إلى جانب المسألة التربوية، أحد محاور السجال بين الأطر والقواعد الحركية، وكان لذلك آثار على عطاءات التجربة الإسلامية في عدد من الفضاءات الاجتماعية (الجامعة، دور الشباب...).

إن الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، بطبيعته نزاع للمثالية، يستلهم في ذلك النموذج الإسلامي الأول، القائم على نظام الخلافة الراشدة، وهو في حركته يعمل على تمثيل هذا النظام والسعي لإعادة إنتاجه وإقامته وتكييفه مع معطيات ومستجدات العصر الحالي، إلا أن الواقع بتوازناته وإكراهاته وتناقضاته وإشكالاته، لا يجد فقط من إمكان تنزيل هذا النموذج، بل يتدخل في إعادة صياغته، بل وقبولته وفق تعقيدات الواقع والتناقضات التي تخترقه، وهو ما ينتج جدلاً عميقاً بين المثالي والواقع لعل أولى مظاهره التعددية المستحكمة داخل الحركة الإسلامية(٥).

إن تحليل المواقف الصادرة عن فصائل الحركة الإسلامية المغربية، المهتمة بالشأن السياسي والساعية للفعل فيه، وذلك من حدث انتقال السلطة أو بالأحرى وراثة عرش المغرب من

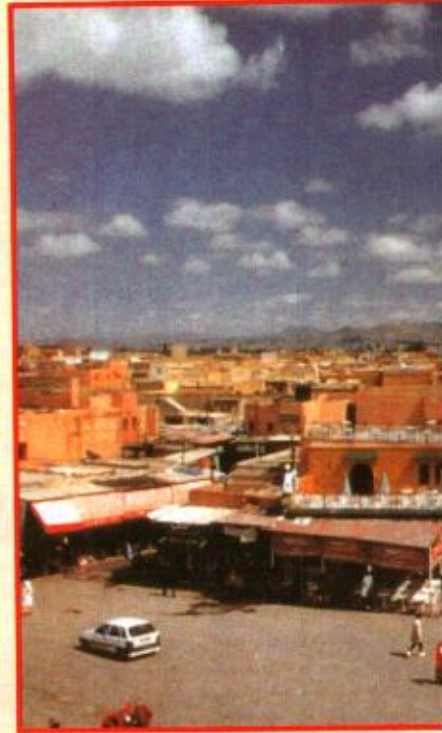


ومهيمنة على ما عداها من المشروعات، كما أنها نظام استطاع أن يحافظ على وحدة البلاد من جهة ويضمن الاستقرار السياسي لها في إطار الموازنة بين مختلف التشكيلات السياسية والاجتماعية من جهة أخرى، ويضاف لذلك أن التجربة المعاصرة لعموم الحركات الثورية والسرية التي عرفها المغرب، أثبتت فشل الخيار الثوري الانقلابي وعجزه عن إحداث التغيير المنشود، وعلى رأس هذه التجارب، تقف كل من تجرّبي الشبيبة الإسلامية وكذا تجربة الحركة الماركسية - اللينينية.

تبعاً لما سبق، فقد عبرت الحركة عن «تأييدها للبيعة التي تمت للملك الجديد وذلك على أساس العمل بالكتاب والسنة»، وذلك في بيان صدر بعد يوم من وفاة الحسن الثاني، ولم يكن هذا الموقف مفاجئاً، بل يمكن النظر إليه كمحصلة طبيعية للخط السياسي للحركة. كما اعتبرت أن من منجزات العهد السابق «توطيد دعائم الاستقرار وتوسيع نطاق الحريات العامة مما مكن إفساح المجال لمشاركة الحركة الإسلامية في إصلاح أحوال الأمة والمجتمع».

الخلاصة هي أن حدث انتقال السلطة إلى الملك محمد السادس، قدم فرصة لخط المشاركة السياسية ليعمل على تقوية درجة الثقة فيه من لدن الحكم وإزالة هواجس الريبة والشك، ومن جهة أخرى تعزيز القناعة بأهمية خيار العمل العلني المؤسساتي وصوابيته.

على صعيد آخر، يمكن القول إن الموقف الإيجابي والدعم الذي عبرت عنه حركة التوحيد والإصلاح بالأساس، أفرز تعميقاً للتمايز الإسلامي في المجتمع، وخلق حالة من الإحراج النسبي لباقي التوجهات الإسلامية بالبلاد.



خط الترقب:

يتمثل هذا الخط في جماعة العدل والإحسان على وجه الخصوص، رغم وجود توجهات إسلامية أخرى، تبنت لموقف نفسه، وربما بشكل أكثر إيديكالية منها، إلا أننا نكتفي هنا الحديث عن جماعة العدل والإحسان، بسبب كونها حركة منظمة على خلاف توجهات الأخرى أي التوجهات الانتزاعية والتي يبقى جلها هلامياً حلقياً.



الشيخ عبد السلام ياسين د. أحمد الريسوني عبد الإله بنكيران

به (١١)، وهي:

- الدخول في تعددية الأحزاب والترشح للانتخابات وما يقتضي هذا من عننية العمل والمرونة الدائمة وطول النفس (...). إن خرق جدران الحصار، الإرهابي منه والقانوني تحت أنظمة تعلن أنها ديمقراطية.. وأن نظامها مبني على الحريات العامة لا يتأتى لنا ونحن في فترة الإعداد إلا بالدخول في المعمعة التعددية

والانتخابية. إن قبولنا المشاركة في اللعبة الديمقراطية من شأنه أن يكشف زيف الدعوى الديمقراطية (...). ومزية أخرى للدخول في الانتخابات وولوج ذلك الباب هي مزاحمة غيرنا على كسب الرأي العام والاستفادة من التسهيلات الرسمية، والتضييق على الإسلام الرسمي وإسلام الأحزاب السياسية.

- الخط السياسي الثاني (...). هو الخط الشديد... خط التميز والقوة والرفض (...). لا نرى للتنظيم العنيف المعتمد على الاغتيال السياسي مبرراً ولا مستقبلاً.

- الخط السياسي الثالث كما نراه هو في الواقع نضج الخط الأول وبلوغه الكمال هو خط التنفيذ بالقوة بعد أن يتم الإعداد، ما يعيب حركات الشباب الغاضبة غير تعجلهم النتائج (١٢). وقد استشهد عبد السلام ياسين بتجارب أبي الأعلى المودودي وحسن البناء والخميني.

كما يطرح عبد السلام ياسين على القوى السياسية التعاقد على مشروع ميثاق إسلامي، يشكل منطلقاً لمعالجة الأزمة السياسية والاقتصادية.

السادس والذي تم التأسيس له في المذكرة من خلال تقويم حصيلة عهد الملك الحسن الثاني، والدعوة إلى التوبة العمرية، عبر إرجاع ثروة الملك الراحل وتسديد الديون الخارجية للمغرب منها، وهو ما جعل الجماعة في وضعية الانتظار لرد فعل النظام تجاه المذكرة.

مرتكزات هذا الموقف، مرتبطة بجوهر التصور السياسي للجماعة، والقائم على دعوة الحاكم إلى توبة عمرية قبل تبني خيار العصيان والخروج (٩)، والاستعداد للزحف إلى الحكم وإقامة الخلافة الراشدة وتخطي أنظمة الفتنة وتأسيس خلافة الشورى والعدل والإحسان (١٠).

أما الإيجابية التي ظهرت في خطاب الندوة الصحفية فيمكن تفسيرها بما كتبه عبد السلام ياسين في «المنهاج النبوي» حول إيجابيات اللجوء إلى المشاركة في العملية الديمقراطية، عندما وضع ثلاثة خطوط لا يحصر فيها إمكانات العمل التنفيذي وإنما يتخذها وجهات لتأملاته، ويقصد بالتنفيذ «نهوض الجماعة القطرية لتعلن نفسها أو تسر وجودها، ثم لتزحف إلى الحكم، وتستولي عليه، وتعيد ترتيب البيت وتوجيه المسار وتعرف المعروف وتامر به بعد أن تنكر المنكر وتطيح

في البداية لم يصدر عن الجماعة أي موقف سمي منبيعة الملك محمد السادس، سوى صريحات لبنت مرشد الجماعة السيدة نادية اسين، اعتبرت أن «النظام يسير والمخزن هو نسه كيفما كان القائم على رأسه» (٧). ثم تلتها صريحات للناطق الرسمي باسم الجماعة فتح له إرسال، اعتبر أنه «على مستوى الممارسة»، الجماعة لم تلمس أي جديد، فوضعية الجماعة في نفس الوضعية كما كانت في العهد السابق ما رسالة «الإسلام أو الطوفان»، التي كان قد نشأ المرشد إلى الملك السابق فهي باقية صالحة لأنها ليست مقيدة بزمان معين، فهي لرح اقتراحاً عملياً للخروج من الأزمة والتوبة عمرية وما تزال صالحة (٨). وفي أواخر يناير أضي عقدت الجماعة ندوة صحفية بمناسبة الذكرى العاشرة للحصار، تميزت بشيئين: أولاً خطاب الإيجابي لأعضاء مجلس الإرشاد من جمل التطورات السياسية والتعبير عن الرغبة في الإسهام في الحياة السياسية، وثانياً الإعلان عن مذكرة بعنوان «إلى من يهمه الأمر» تتضمن وقف الصريح للجماعة من عهد الملك محمد

إن هذه المواقف المرحلية، لا يمكن أخذها منعزلة عن التصور الاستراتيجي للجماعة والقائم على منهج «القوم»، كما لا ينبغي فصلها عن التطورات التي عرفتها الجماعة، وخصوصاً بعد فرض الإقامة الجبرية على مرشدتها في أواخر الثمانينيات. بمعنى أنها مواقف مرحلية سرعان ما حصل تجميدها في ظل الحصار «النسبي» الذي تعرفه الجماعة وهو حصار رهن أي خطوة من طرف الجماعة تجاه تطورات الوضع السياسي بالمغرب، وفي تقديرنا أن الجماعة تعيش حالياً حالة مخاض في اتجاه التكيف مع تعقيدات الوضع السياسي الراهن للبلاد، في العهد الجديد وهو مخاض سترتفع وتيرته بمقدار تراجع حالة الحصار والعكس بالعكس.

ج . خط المطالبة:

١ - حركة البديل الحضاري :

تبنى حركة البديل الحضاري خطأ سياسياً معارضاً يرفض الانخراط في المسلسل الديمقراطي وقد وجه انتقادات حادة وقوية لتيار حركة التوحيد والإصلاح، إلا أن وجودها الميداني يبقى محدوداً.

بعد أسبوع من الوفاة، أصدرت الحركة يوم ٢٨ / ٧ / ١٩٩٩م بياناً مطولاً، أرفقته ببلاغ عن اجتماع لقيادتها قررت فيه رفع برقية تعزية للملك محمد السادس في وفاة أبيه، البيان عنونته به المغرب والألفية الثالثة: متطلبات المرحلة» قدمت فيه رؤيتها للواقع المغربي ومعالم الإصلاح الوطني المنشود على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والحضارية والحقوقية والاجتماعية، وأكدت على ضرورة إقرار إصلاحات دستورية تسمح بتحديد المسؤوليات بشكل واضح وتحديد إطارات المحاسبة والفصل بين السلطات.

الخطاب السياسي للحركة شهد تكيفاً مع تطورات الوضع بالبلاد، حيث اعتبرت قيادة الحركة أن الفترة الحالية تتيح فرصة تاريخية لوجود مخرج مشرف للجميع، يجعل المؤسسة الملكية في منأى عن الصراع ويضمن في الوقت نفسه تداولاً سلمياً حقيقياً للسلطة «إلا أن هذا التكيف، يبقى منحصراً في الشكل، أما التوجهات الاستراتيجية للحركة فلم تعرف تغييراً بحيث عبرت قيادة الحركة أيضاً عن سعيها لنظام تكون فيه الملكية الدستورية الديمقراطية الحديثة عنواناً لنظام يكون فيه الملك رمزاً لوحدة البلاد واستقلالها(..). نظام يتميز بفصل فعلي بين المؤسسة الملكية والدولة، بفصل حقيقي للسلطة، وذلك في أفق ترسيخ دعائم ملكية دستورية ديمقراطية حديثة، وهو موقف يبقى مرحلياً عند الحركة بالنظر لكون تحقيق التحول الديمقراطي بالبلاد لم تتضح شروطه بعد أولاً، ولأن هناك أطرافاً تقف في وجه هذا التحول لما يجلبه من تهديد لمصالحها ثانياً، وباعتبار أهمية المؤسسة الملكية في ضمان التحول الديمقراطي ثالثاً، ولوجود تحديات داخلية وخارجية تتطلب إجماعاً

وتكتلاً وطنيين(....) ولهذا فالحركة تنتظر من النظام إشارتين: الترخيص للحركات الإسلامية وإطلاق سراح المعتقلين ورفع الإقامة الجبرية عن عبد السلام ياسين، وعودة المنفيين.

ب - الحركة من أجل الأمة:

تعود أصول الحركة من أجل الأمة إلى نفس أصول حركة البديل الحضاري. وعلى خلاف هذه الأخيرة، تبنت الحركة من أجل الأمة مواقف أكثر راديكالية، اتسمت بمسحة ثورية، وكشفت عن معالم المشروع السياسي الذي تحمله.

فبعد مرور ما يزيد على شهر على وفاة الملك الحسن الثاني، أصدر المجلس الوطني «للحركة من أجل الأمة» بياناً سياسياً في تحديات الراهن المغربي، اعتبر أن «التمسك بخط الإصلاح الدستوري والسياسي وتوسيع الحريات العامة هو الخط السياسي الصحيح» على أساس أن أقرب الأنظمة إلى نظام الحكم الراشد هو النظام الديمقراطي البرلماني التعددي، و«حيث إن مسطرة إعداد الدستور جزء من عملية الإصلاح ذاتها، فإنها ترى أن السبيل الصحيح والمناسب لذلك يمر عبر إجراء حوار وطني حقيقي مسؤول وصادق» كما أن تجربة التناوب السياسي التي يعرفها المغرب تقدم «أفضل مثال لمآلات التساهل في معركة الإصلاح الدستوري والسياسي، إذ لم يكن بمقدور حكومة التناوب أن تفعل خارج إمكاناتها الدستورية والسياسية، لأنها لم تتبع من صناديق الاقتراع فضلاً عن كونها تشتغل في إطار دستوري يقيد أداها ولا يمكنها من تنفيذ برامجها ومشاريعها».

إلى جانب هذا التوجه السياسي العام، طالبت الحركة بعدة تغييرات شاملة في المجالات الإعلامية والحقوقية والثقافية والتنمية والتعليمية والاجتماعية والأخلاقية والنسائية والحضارية.

مضامين البيان السياسي للحركة، تفسر بنسبة معينة، أحد أسباب تأخر الحركة في إعطاء الموقف من حدث انتقال السلطة، ويمكن اعتباره جاء نتيجة مخاض سياسي داخل الحركة، انتقلت معه إلى حالة التجلطة لخطها السياسي.

في ضوء هذه المواقف والتصورات، سواء الصادرة عن الملك الجديد أو التنظيمات الإسلامية، ما مسارات العلاقة بين الحركة الإسلامية والعهد الجديد؟

٣ - مسارات العلاقة بين الحركة الإسلامية والعهد الجديد:

بالإضافة إلى ماسبق، هناك عناصر أخرى تتدخل في تحديد طبيعة علاقة الإسلاميين بالعهد الحالي، وتتعلق بالتوازنات السياسية القائمة بالبلاد، والتي عرفت حيوية، ساعدت على تحسين موقع التيار الإسلامي عموماً وتيار المشاركة السياسية خصوصاً، لاسيما أن الخلاف بين أغلبية الائتلاف الحكومي من جهة وهذا التيار من جهة أخرى احتدت بسبب مشكلة «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، والتي شكلت

رافعة لتجميع مختلف تغيرات الحركة الإسلامية في المغرب وكشفت عن القوة الشعبية والتأطيرية للحركة في حالة توحدها حول قضية من القضايا.

يتأطر مستقبل العلاقة بين المؤسسة الملكية وفصائل الحركة الإسلامية بثلاث مسارات:

أولاً: رفع درجة الإدماج السياسي لتيار المشاركة على أساس ضبط سقف هذا الإدماج.

ثانياً: التحجيم غير العنيف لتيار المقاطعة وضبط تمدده في المجتمع.

ثالثاً: التجاهل الهادئ للتيارات المحدودة مع الاستمرار في مراقبتها.

وهو ما أكدته مجمل التطورات التي عرفتها وضعية الحركة الإسلامية المغربية منذ يوليو ١٩٩٩.

١ - مسار الإدماج المراقب:

يمكن القول إنه في السنة الأولى من عمر العهد الجديد، حصل نوع من الإدماج المراقب

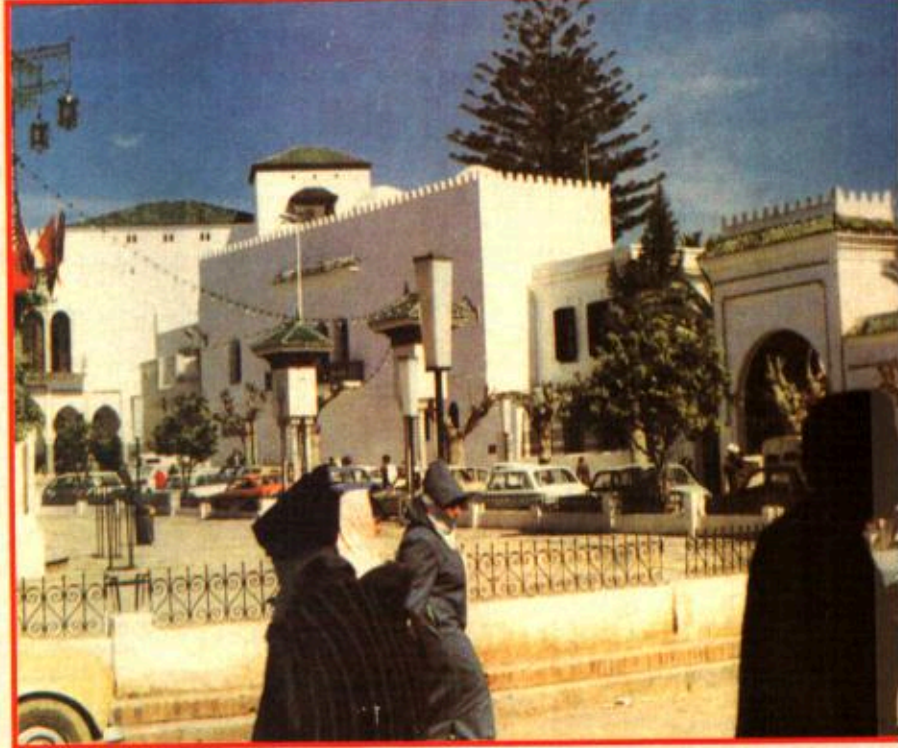
والقسم بالسوية ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم ونص على إحياء السنة وإماتة البدعة وإنفاذ حكم الله على القريب والبعيد. وجملة الملك الحسن الثاني رحمه الله كان يربط دائماً بين الدولة المغربية الحالية والدولة الأولى التي أقامها المولى إدريس. وجميع الملوك المغربية والمؤرخين والعلماء يعتبرون الدولة المغربية - ولو تعاقبت عليها الأسر الحاكمة - فإنها مازالت تتمتع بنفس الأساس وبنفس الطبيعة (...). البيعة عقد والعقد التزام متبادل في حين يلتزم ممثلو الأمة بالطاعة يلتزم الحاكم بالمبايعة على العمل بالإسلام وحفظ الكتاب والعقيدة» (١٤).

ثالثاً: أنه يمثل حكماً بين مختلف الأطراف فهذا شيء مهم فنحن لا نقدر خطورة هيمنة طرف على أطراف أخرى (١٥).

ويضيف بنكيران لمعطى خصوصية النظام الملكي، خصوصيات المجتمع التي «ينبغي التعامل معها في الحدود الموضحة سلفاً فالمجتمع المغربي مثلاً مجتمع تعددي منذ نشأته الأولى تعددية تبرز على مستوى اللهجات والعادات والتقاليد وكذلك الأفكار، هذه التعددية لا بد من ملاحظتها والوقوف عندها» (١٦).

لهذا يعتبر بنكيران «أن مشروع الإسلاميين المغربية يجب أن يكون واقعياً بحيث يراعي هذه الخصوصيات ويحاول أن يرفع منها لتكون أقرب ما يمكن للمنظومة الإسلامية. إن المطلوب حقيقة بالنسبة للإسلاميين هو اجتهادات سياسية تلامس المرحلة، ولكننا لانزال دونها وإننا في مراحل التلمس الأولى وعسى أن تكون المراحل المقبولة أفضل» (١٧).

الانتقاد الذي يوجه للحركة هو أن مضيها في هذا المسار يؤدي بها إلى فقدان تميزها الحركي الإسلامي وتعرضها للذوبان والاحتواء من طرف النظام، إلا أن الحركة ترد على ذلك بأنها مستمرة في مواجهة كل الانحرافات العلمانية، وأنها تستفيد من وضعية الوجود في المؤسسات السياسية لإنجاح هذه المواجهة، كما أن انخراطها في الحياة السياسية لم يؤد إلى التخلي عن أهدافها فللحركة مطالب تتعلق بإصلاح الأوضاع الدستورية وإصلاحها في أفق يضمن توازناً في السلطات وفي الواجبات والحقوق التي هي للحاكمين والمحكومين. ولذلك فإن مسألة الإصلاح الدستوري والسياسي تبقى في منظور الحركة قائمة دوماً على جدول الأعمال حتى تتحقق أعلى صورة ممكنة من الحكم الراشد (١٨). ونشير هنا إلى أن من بين الآراء المتداولة داخل الحركة، رأي للدكتور أحمد الريسوني يعتبر فيه أنه «بالنسبة لنا في نظرتنا الإسلامية رئيس الدولة لا بد أن يكون رئيساً فعلياً ولكن في أن واحد الذي لا يسأل عما يفعل هو الله تعالى، وما سواه فهو بشر يخطئ ويصيب ولذلك نرجو أن تسير الأمور في هذا الاتجاه، أن يكون الملك له صلاحيات حقيقية ولكن أن يكون



**مواقف تجاه بيعة الملك محمد السادس تمايزت بين ٣ خطوط سياسية
أدخل الحركة الإسلامية: دعم واسناد. انتظار وترقب. مطالبة**

**ينما دعمت حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية النظام المغربي
ثرت جماعة العدل والإحسان والترقب ولجأت حركة البديل الحضاري
الحركة من أجل الأمة إلى رفض الانخراط في المسلسل الديمقراطي**

الملك في إطاره القانوني والدستوري. إن الهوية الدينية للنظام مكسب قيده الله للحركة الإسلامية بالمغرب (١٢)، ويركز بنكيران أهم الاعتبارات الكامنة وراء هذا الموقف في النقاط التالية:

أولاً: النظام الملكي هو ضامن استقرار البلد باعتباره يتمتع بالشرعية الدينية والتاريخية وكل من أسقط مشروعية دون أن يقيم مشروعية أخرى فسوف يصل بالبلد إلى الارتباك.

ثانياً: أنه يتبنى المرجعية الإسلامية ويحافظ على المشروعية الدينية، وقد كان الاستناد إلى المرجعية الإسلامية في وقت لم يكن يسمع فيه إلا صوت الاشتراكية والتقدمية. وهذا المعطى يؤكد د. أحمد الريسوني بعد وفاة الملك الحسن الثاني حيث قال «أتذكر أن أول بيعة تمت في المغرب وهي بيعة المغربية ولاسيما البربر يومئذ للمولى إدريس الذي يعتبر مؤسس الدولة المغربية الإسلامية قد نص في خطابه الذي خاطب به البربر وعلى أساسه بايعوه على الالتزام بالكتاب وسنة رسوله ﷺ والالتزام بالعدل في الرعية

المشاركة السياسية في الحركة الإسلامية برية، والمتمثل في حركة التوحيد والإصلاح ليفها السياسي حزب العدالة والتنمية. وتمثل مخطوات هذا الإدماج في عدة مواقف أبرزها تدعاء رئيس الحركة د. أحمد الريسوني لإلقاء من رمضان في أمام الملك حول مقاصد البيعة بمدينة، وعدم عرقلة عملية تأسيس فريق نيابي حزب العدالة والتنمية، وخلق قنوات تواصل سة بين النظام والحركة، ثم أخيراً الاعتراف نوني بها.

كيف نفسر ذلك؟ نعتبر أن العامل الأساسي في هذا الأمر يتمثل في طبيعة الخط السياسي ركة من جهة أولى، وحاجة النظام لخلق نوع التوازن بين مكونات الساحة الإسلامية من ثة ثانية.

وستتوقف تحديداً عند النقطة الأولى، حيث ن أن أشرنا إلى أن الجماعة الإسلامية سابقاً دلت مراجعة في موقفها من الهوية الدينية غام حيث يقول عبد الإله بنكيران: لقد كنا نسها ثم أصبحنا ندعو إلى التعامل مع النظام

استفاد الحكم المغربي من تعددية الحركة الإسلامية في ضبط جزء من التوازنات السياسية في البلاد.. وتنوع تعامله مع أقسامها ما بين الإدماج المراقب والتحجيم والتجاهل

عليها وهو ما جعلها في وضعية انتظار، وساعد الحكم على تنفيذ سياساته دون أي تشويش حقيقي من طرف الجماعة.

أما في السنوات الثلاث الأخيرة، فإن الجماعة أصبحت تخرج من هذه الحالة وتعمل على التكيف مع وضعية الحصار، فمن جهة تستمر في استغلالها كورقة لإحراج الحكم ورفع درجة التعاطف الشعبي معها، ومن جهة أخرى بدأت الجماعة تنخرط تدريجياً في استثمار الآليات القانونية المتاحة من خلال الإقدام على إصدار جرائد وتأسيس جمعيات ونواد محلية في المدن تهتم بالعمل الثقافي والاجتماعي والرياضي، وصولاً إلى محاولة نسج علاقات تعاون إيجابية مع باقي فرق الصف الإسلامي.

ب - إعادة صياغة التوازنات القائمة بين مكونات الصف الحركي الإسلامي، عبر تعميق حالة المنافسة بين قطبي الحركة الإسلامية، أي بين حركة التوحيد والإصلاح وحليفها الحزبي حزب العدالة والتنمية وبين جماعة العدل والإحسان، وذلك باعتبار التنامي المتزايد للقطب الأول في الحياة السياسية، وهو ما برز بوضوح أثناء اضطلاع الحركة بمواجهة مشروع الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية.

سبق أن أوضحنا حيثيات موقف الجماعة من السلطة عند استعراض مواقف التنظيمات

النشاط الحركي والدعوي (في الجامعة مثلاً)، من تجليات هذا الخيار نجد مثلاً رفض السماح للجماعة بتنظيم مسيرة تضامنية مع الشعب الشيشاني في العاشر من رمضان المنصرم، ومؤخراً حملة تضييقات غير معلنة على الجماعة، من قبيل إعطاء أوامر لطابع الصحف تقضي بعدم طبع العدد الأول من جريدة الجماعة والمسماة بـ«العدل والإحسان»، هذا بالرغم من الترخيص القانوني للجريدة، وقبل ذلك تمت عرقلة استعدادات الجماعة لتنظيم أنشطة التحجيم الصيفي، وهي أنشطة تنامت في السنوات الأخيرة وأصبحت شكلاً من أشكال استعراض قوة الجماعة، فضلاً عن دورها في تقوية العمق الشعبي للتنظيم وتأهيل كوادره الحركية، كما تزامن ذلك مع رفض طلبات أعضاء من الجماعة في عدد من المدن خاصة بطلب الترخيص لتأسيس جمعيات ثقافية محلية.

التطور اللافت للنظر في هذا السياق، هو قرار رفع الإقامة الجبرية عن مرشد الجماعة، يوم ١٧ مايو الماضي، وهي خطوة كانت مفاجئة للجماعة لسببين رئيسيين: الأول وصول الاتصالات بين السلطة والجماعة إلى الباب المسدود، وهي اتصالات تكلفت في الأشهر الستة الأولى لاعتلاء الملك محمد السادس للحكم، وخصوصاً بعد إقالة وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري في نوفمبر من السنة الماضية، آنذاك طرحت صيغة رفع مرشد الجماعة رسالة إلى ملك البلاد، إلا أن الجماعة رفضت وطرحت أن الحصار المطلوب رفعه يتجاوز مسألة الإقامة الجبرية عن مرشدها إلى قضايا أخرى، على رأسها الإفراج عن معتقلي الجماعة، حيث مازال في السجن اثنا عشر معتقلاً للجماعة، ثم الترخيص لها بالعمل القانوني. أما السبب الثاني فيتعلق بالتوترات النسبية في علاقة الجماعة بالسلطة والتي تعرضنا لبعض وقائعها آنفاً.

التفسيرات التي قدمت متعددة، ونرجح وجود دافعين وراء سلوك السلطة:

١ - استثمار عملية رفع الحصار في تحسين الصورة الخارجية للحكم، فهذا الملف هو آخر ملف أزن في الانتقادات الخارجية الموجهة للمغرب حول قضايا حقوق الإنسان، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحصار على المرشد بدأ يفقد دوره كأداة لعرقلة فاعلية الجماعة في الحياة السياسية، ذلك أنه إلى أواخر عهد الملك الحسن الثاني كانت الجماعة مرتبهة لقضية الحصار تستثمرها على صعيد التحرك الفردي والتوسع في المجتمع، لكنها في المقابل تمتنع عن الانخراط في الحياة السياسية بدعوى وجود حالة حصار

النقد والاعتراض من المؤسسات ومن كل ذوي الرأي وردا في حدود القانون وفي حدود الأدب فإن نقيم وضعية من هذا القبيل أفضل (١٩).

كما تعتبر الحركة أن أي إصلاح دستوري أو سياسي أو اجتماعي ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار عدم قابلية مبدأ إسلامية الدولة للمراجعة كما تؤكد على ذلك أدبيات الحركة وتراثها الفكري ولذلك تعتبر تلك الأدبيات أن مبدأ العلمنة مبدأ غريب على تاريخ المغرب وحاضره وثقافته، ومن ثم فإن جوهر أي إصلاح اجتماعي أو سياسي يجب أن يركز على إعادة التوافق والانسجام بين الإقرارات الدستورية والحياة العملية في جميع المجالات (٢٠).

بالإضافة إلى هذه الحيثيات العامة التي حكمت تبني الحركة لخط المشاركة في المسلسل الديمقراطي واعتماد منهج التغيير الحضاري، والتي تبقى حيثيات عامة لا تساعد على فهم تفصيلات الموقف السياسي لخط المشاركة، وقد نجد بعضها عند دعاء خط المقاطعة، هناك حيثيات أكثر واقعية، توجه السلوك السياسي لخط المشاركة وتتمثل في أربع حيثيات (٢١):

- الاختلال الواضح لميزان القوى السياسي سواء لصالح الحكم أو حتى لصالح الأطراف السياسية الأخرى.

- وجود هامش ديمقراطي، ما انفك يتوسع ويتقدم، رغم محدوديته يمثل منفذاً للتواصل مع المجتمع، كما يضمن حداً أدنى من الاستقرار السياسي والاجتماعي.

- الأوضاع الإقليمية والدولية المتوترة، والمعادية لتطور الحركة الإسلامية وتمدها والساعية إلى تفجير الصدام بين الحركة والأنظمة الحاكمة.

- أولوية الإصلاح التربوي والاجتماعي في صفوف المجتمع على التغيير السياسي الفوقي، خصوصاً أنهم يعتبرون أن عملية علمنة الدولة والمجتمع ما انفكت تتنامى منذ الاستقلال.

وهذه الحيثيات الأربع، أدت إلى جعل المشاركة السياسية لهذا الخط مشاركة رمزية محدودة، محكومة بإزالة هواجس الريبة وإرساء الثقة بين الحركة والحكم، تيسيراً لاندماج الحركة الإسلامية في الحياة السياسية، وهو ما عبر عنه محمد يتيم بقوله «النواب الإسلاميون» يحملون على عاتقهم مسؤولية اندماج الحركة الإسلامية التي يمثلون، بطريقة إيجابية هادفة مطمئنة تثبت للقريب والبعيد أن «التطرف» و«العنف» ليسا قدرأ محتوماً على الحركة الإسلامية. وأنها يمكن أن تكون عامل بناء إيجابي، وهي ليست بالضرورة - كما يحاول خصومها من المتعلمين والمتغربين - خطراً على الاستقرار الداخلي والمصالح الإقليمية (٢٢).

ب - مسار التحجيم المراقب:

على خلاف حركة التوحيد والإصلاح تعتمد السلطة خيار التحجيم المراقب الذي يتسم بسعي السلطة إلى ضبط تمدد جماعة العدل والإحسان في المجتمع والسماح لها بحرية محدودة في

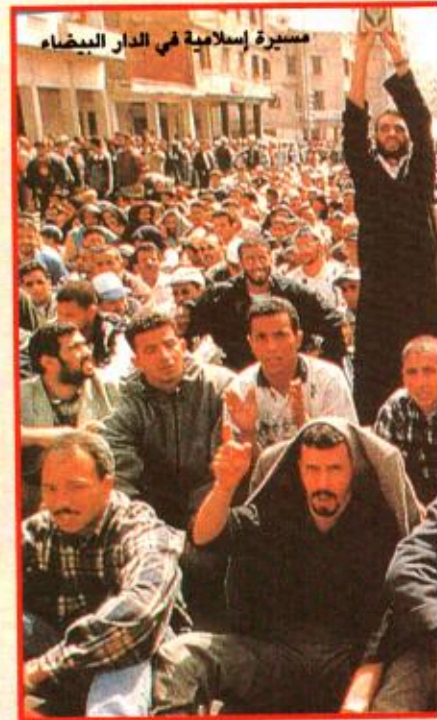


بعد أن وصلت الاتصالات بين السلطة وجماعة العدل والإحسان إلى طريق مسدود جاءت خطوة الإفراج عن مرشد الجماعة الشيخ عبد السلام ياسين!

الإسلامية من البيعة، وفي تقديرنا أن هذا الموقف يمثل السبب الرئيس لاتخاذ السلطة خيار التحجيم المراقب للجماعة، ونضيف إليه سبباً آخر لا يقل عنه أهمية، وهو الخوف من ارتباك التوازنات السياسية في حالة دخول الجماعة للعبة الانتخابية والسياسية، وذلك بالنظر لقوتها الشعبية التي تتجاوز الأطراف العلمانية. كما تعتبر الجماعة أن السلطة السياسية بالمغرب تقوم «في علاقاتها بالإسلام باتباع مسار توظيف للدعوة لخدمة الدولة (...) فإذا كانت النظرية الإسلامية في الحكم تجعل الدولة والمؤسسات التابعة لها تخدم أهداف الدعوة بمقاديرها فإن الانكسار التاريخي الذي صاحب لفتنة الكبرى قد قلب العلاقة إلى ما هي عليه حالياً (...)»، ويتجسد هذا الخيار للدولة عبر إنشاء مؤسسات وبنائيات تنظيمية تقوم بمهمة احتواء يظائف الدعوة واحتكارها والتبرير الديني تصرفات الدولة وخياراتها السياسية الاجتماعية الاقتصادية والثقافية» (٢٣).

ماذا بعد رفع الحصار؟

للإجابة نعود إلى وقائع الندوة الصحفية التي ظمته الجماعة يوم (٢٠ / ٥ / ٢٠٠٠م)، فقد حرص مرشد الجماعة على توجيه رسائل سياسية دالة تمثلت في أن المغرب يعيش حالة



مسيرة إسلامية في الدار البيضاء

تغيير مقارنة مع السابق، وإن كانت الجماعة لاتعرف ما وجهة هذا التغيير؛ وأيضاً الانتقاد المعتدل لتجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ بالجزائر، والتأكيد على أن المغرب يختلف عن الجزائر، وأن الجماعة ليست حركة سياسية فقط بل هي حركة دعوية في الأصل وأنه سيتفرغ للتربية والتأطير، مؤكداً على أن مشروع الجماعة مشروع تغيير مجتمعي شامل، يتجاوز البرنامج الانتخابي الحزبي.

أما عن الأفق السياسي للجماعة فقد أعلن الشيخ عبد السلام ياسين أن الجماعة غير مستعجلة للدخول في غمار اللعبة الانتخابية ولو بعد خمس سنوات مؤكداً أن الحصار الحقيقي لم يرفع بعد عن الجماعة.

السمة البارزة في هذه المواقف أنها مرتنة، لا تعيد إنتاج المواقف السابقة للجماعة تجاه النظام والمؤسسة الملكية، بل إن عبد السلام ياسين كان يستنكف عن التطرق لهذه القضايا، وإلى جانب مرونتها هناك نوع من الحرص على الاستمرار في خط البناء الذاتي للجماعة وتقوية قواعدها. يفسر ما سبق بكون الجماعة تسعى إلى إيجاد موقع سياسي لها في عهد الملك محمد السادس، تخرج به من حالة الانتظارية والتهميش، إلا أن هذا السعي يبقى مشوباً برغبة في الحفاظ على نوع من التميز عن الخط السياسي لحركة التوحيد والإصلاح وعدم تكرار تجربة هذه الأخيرة، خصوصاً أن رفع الحصار لم يكتمل بعد، بل وازته سياسة تضيق على الجماعة، وهو ما جعل خطابها السياسي بعد الحصار يتسم بنوع من التردد. ولهذا نقدر أن رفع الحصار ستكون له نتائج على بنية الجماعة أكثر منه على الحياة السياسية.

ج - مسار التجاهل:

يندرج داخل هذا المسار كافة التنظيمات الإسلامية المحدودة الفاعلية والتأثير، وهذه سياسة ثابتة في سلوك النظام السياسي بالمغرب تجاه الجماعات الضعيفة.

خلاصة: مجمل هذه التطورات والمسارات، تكشف عن بداية تبلور سياسة عامة عند الحكم تجاه موضوع الحركة الإسلامية، بما يمكن من ضبطها والتحكم في تطورها وفعاليتها لكن بأليات وأدوات تختلف نسبياً عن العهد السابق، بحيث تشكل هذه السياسة انعطافة في مسار علاقة الحكم بالحركة الإسلامية، تشبه الانعطافة التي حصلت بين سنتي ١٩٧٩ - ١٩٨٠م (٢٤).

خلاصة هذا التحليل لوضعية علاقة المؤسسة الملكية بالحركة الإسلامية، تكشف أن دينامية الجدل بين المثال والواقع في فكر الحركة

الإسلامية المغربية وممارستها، أنتجت حالة من التباين في المواقف من الحكم أولاً وأعاققت قدرة عدد من التنظيمات على التكيف ثانياً، وعززت إمكانات الحكم في الاستفادة من تعددية الحركة الإسلامية في ضبط جزء من التوازنات السياسية بالبلاد ثالثاً، ومايعضد هذه التطورات تفعيل الحقل الديني الرسمي ممثلاً في المجالس العلمية الإقليمية رابعاً. ■

الهوامش

- ١ - كعثال على ذلك ما حصل مع النواب الاتحاديين بمجلس النواب في سنة ١٩٨١م، عندما اعتبر الملك أن عدم عودتهم لمجلس بمثابة خروج عن الجماعة.
- 2 - LEVEAU, Remy "Islam et Control politique au Maroc" in The Maghreb Review vo.6 no. 2, 1981, p. 12 - 18 .
- ٣ - فرانسوا بورجا، الإسلام صوت الجنوب - ترجمة لورين زكري القاهرة: دار العالم الثالث ١٩٩٢ ص ٣١٢.
- 4 - Alaoui, M.B (1994), La Coopération entre L'Union Européenne et les pays du Maghreb. p. 109 - 114, paris, Nathan.
- نشير هنا إلى أن الأطروحة نوقشت في سنة ١٩٩٢ وأنداك لم تكن رئاسة الحركة قد انتقلت إلى محمد يتيم، كما أن عملية الوحدة بين حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي لم تتم إلا في سنة ١٩٩٦م وانتخب د محمد الريسوني رئيساً للحركة الموحدة، أي حركة التوحيد والإصلاح.
- ٥ - مصطفى الخلفي، «في الوحدة والانشقاق داخل الحركة الإسلامية المغربية» مجلة *التحليل* عدد ١٢٧٢ الصادر في ١٩ / ١٠ / ١٩٩٩م.
- ٦ - الرؤية السياسية لحركة التوحيد والإصلاح - وثيقة غير منشورة.
- ٧ - جريدة التجديد عدد ٢٦ / ٨ / ١٩٩٩م ص ٣.
- ٨ - فتح الله أرسلان، حوار - مجلة *التحليل* عدد ١٢٨٤ الصادر في ١٨ / ١ / ٢٠٠٠م.
- ٩ - عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية وتنظيماً وزخفاً، مصر: دار البشير ١٩٩٥م ص ٢٣.
- ١٠ - عبد السلام ياسين، نظرات في الفقه والتاريخ، المحمدية: مطبعة فضالة ١٩٨٩م، ص ١٢.
- ١١ - نفسه ص ٤١٢ - ٤١٢ - نفسه ص ٤١٢ - ٤١٢.
- نعمت مصطلح التحالف لوصف علاقة الحركة بالحزب وذلك بنوع من التقريب، ذلك أن العلاقة القائمة بينهما عسبية الوصف الدقيق لاعتبارات يطول شرحها.
- ١٢ - عبد الإله بنكيران، الحركة الإسلامية وإشكالية المنهج الرباط: منشورات الفرقان ١٩٩٩م، ص ٥٨.
- ١٤ - د. أحمد الريسوني، حوار - وكالة قدس برس غشت ١٩٩٩ وقد أعيد نشر الحوار في جريدة التجديد العددان ٣٢ و ٣١ الصادران في ٢٥ / ٨ / ١ / ١٩٩٩م ص ٣.
- ١٥ - عبد الإله بنكيران، الحركة الإسلامية وإشكالية المنهج، الرباط: الفرقان ١٩٩٩م، ص ٦٠.
- ١٦ - نفسه ص ٧٢ - ١٧ - نفسه ص ٧٢.
- ١٨ - محمد يتيم «التوجهات العامة لحركة التوحيد والإصلاح»، الفرقان عدد ٤١ السنة ١٩٩٨ ص ٣٢.
- ١٩ - د. أحمد الريسوني، حوار... م. س.
- ٢٠ - محمد يتيم، «التوجهات... م. س. ص ٣٢.
- ٢١ - مصطفى الخلفي، «السلوك السياسي للحركة الإسلامية بالمغرب»، مجلة الفرقان عدد ٤١، خريف ١٩٩٨م.
- ٢٢ - محمد يتيم، «النواب الإسلاميون بالبرلمان أي دور؟» جريدة الراية المغربية، عدد يناير ١٩٩٨ ص ٣.
- ٢٣ - فتح الله أرسلان، حصار دعوة أم حصار رجل، البيضاء: مطبوعات الأفق ١٩٩٦م، ص ٥٦ - ٥٧.
- 24 - LEVEAU, Remy "Réaction de L'Islam Officiel au Renouveau Islamique au Maroc in A.A.N. 1979 p.212, Paris: CNRS.

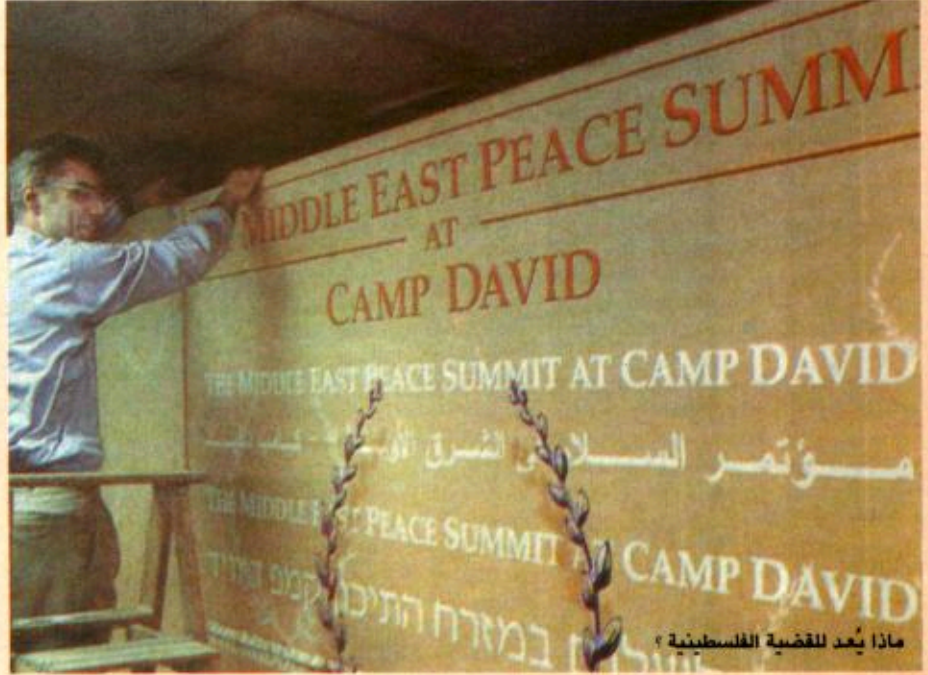
صفد مقابل خيبر... وأم الفهم مقابل أريئيل!

استرداد إسرائيل بواسطة رئيسها عيزرا وايزمن نسخة من التوراة كانت وقعت بأيدي المصريين عندما أسروا بعض الجنود الإسرائيليين في حرب ١٩٧٣م، فكيف تتناغم إسهاتهم لكتاب الفلسطينيين والعرب والمسلمين المقدس مع ما يبذلون من جهودهم الكبرى لاسترداد نسخة من كتابهم؟

٤ - توزيع المنشور الدموي على مداخل القرى العربية بما يحصل من تحريض على العرب والمسلمين وشم الرسول الأعظم ﷺ بأشنع الشتائم، والتهديد بحرق العرب وإبادتهم خلال عام واحد، وقد وقفت خلف المنشور مجموعة دينية محسوبة على الأحزاب الدينية الرسمية، الأمر الذي يحمل رسالة لمن يريد أن يفهم أن مجرد أن تُعقد القمة في «كامب ديفيد» (أي معسكر داوود) ليحمل أعظم الدلالات على أن وراء الأكمة ما وراءها، وكيف لا والرئيس المصري يومها - السادات - قد أغمض عينيه، وأصمّ أذنيه عن رأي الشارع العربي ووقع الاتفاقية الأولى في كامب ديفيد، وهاهو الرئيس الفلسطيني في هذه الأيام يذهب إلى هناك ضعيفاً ليجعل من نفسه لبنة طرية بين مطرقة كلينتون وسندان باراك.

إن الحديث عن شبه اتفاق وخطوط عريضة عامة متفق عليها إن حدث فعلاً - مع تأكيد باراك للآراء الخمسة - فإنما هو سبب ستظل تطارد من يقعون بأقلهم على أي اتفاق لا يعيد القدس واللاجئين، ويخرج المستوطنين، ويأتي بدولة لها أرض وسماء وحدود، ليس هذا فحسب، فقد أورد بعض الصحف الأمريكية أن مؤسسات يهودية أمريكية بالتنسيق مع الحكومة الإسرائيلية قد قامت بإعداد دراسات، وتحديد مطالب، ورصد مقدرات اليهود الذين خرجوا وأخرجوا من جزيرة العرب زمن الرسول ﷺ، وهم: بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو قينقاع، ويهود خيبر، وغيرهم من القبائل اليهودية، وذلك من أجل المطالبة بتعويضات عن البيوت والجمال وأشجار النخيل، وأبار الماء التي خلفوها وراءهم، ولسان حالهم يقول: نحن خرجنا من المدينة ومن خيبر ولم نرجع إليها ونريد تعويضات، تماماً مثلما أنكم أيها الفلسطينيون العرب خرجتم من عكا وصفد وطبريا فلا تفكروا بالرجوع واقبلوا بالتعويضات.

إن صلف المفاوضات الإسرائيلية ووقاحتها لا تعرف الحدود حين تجري المقارنة بين الذين أخرجوا من خيبر أو المدينة المنورة بعد أن حبكوا المؤامرات وعبثوا بالصف الداخلي لسكان المدينة، وخططوا وحاولوا قتل النبي ﷺ، واعتدوا على أعراض المسلمات، وتأمروا مع كفار قريش ضد مسلمي المدينة، وبين الذين أخرجوا من عكا وصفد وبيسان ظلماً وقهراً وعدواناً، وهم الذين لم يعتدوا على أحد، ولم يسلبوا أرض أحد، ولم يقطعوا الطريق على أحد.



ماذا بُد لل قضية الفلسطينية ؟

استضاف الرئيس كلينتون المفاوضين الإسرائيليين والفلسطينيين سعياً لابتزاز وسرقة توقيع فلسطيني، إن حصل فإنه يعني نهاية سقف المطالب الفلسطينية وطى مجلد الآمال الفلسطينية ووضعه في متحف التاريخ.

إجراء تلك المفاوضات في ظل سعي رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك للمضي قدماً، والوصول إلى ذلك التوقيع رغم انسحاب ثلاثة أحزاب مشاركة في الائتلاف إنما مرده إدراك باراك ومعه أساطين حزب العمل أنها فرصة العمل الثانية التي يجب الإقدام عليها ولو بمغامرة، تماماً مثلما كان إعلان إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م فرصة العمل الأولى التي أقدم عليها بن جوريون بنفسه وحده، وكانت عين الصواب يومها من المنظور اليهودي والإسرائيلي ووفق مقتضيات انتهاز الظروف.

الشيخ كمال الخطيب (٥)

١ - عرض الأفلام الذي أقامته الوكالة اليهودية على جدار المسجد الأقصى الجنوبي، حيث جعلت من جدران المسجد شاشة عرض كبيرة لأفلام وثائقية ذات أهداف ورسالات صهيونية.

٢ - التحريض والتهويز الأرعن ضد أعمال الصيانة والترميم في ساحات المسجد الأقصى، والتي تبارى فيها اليمين واليسار، والمطالبة بمنع أعمال الترميم، ومنع إدخال مواد البناء، وتوزيع ذلك بالمطالبة بتقديم قيادات الحركة الإسلامية للمحاكمة بدعوى أنهم هم الذين يقفون خلف أعمال الترميم تلك عبر جمعيتهم المعروفة باسم جمعية الأقصى.

٣ - عرض الأزياء الذي جرى في مدينة القدس، والذي قدمت فيه عارضات الأزياء العروض على وقع آيات القرآن الكريم المرتلة بدل الأغاني... إن ازدرأ القرآن الكريم على هذه الشاكلة وفي مدينة القدس بالذات ليحمل أكبر الدلالات، وخاصة أن هذا التصرف الحاقص والعنصري تزامن مع

ولئن كان البعض ينظر إلى انسحاب الأحزاب المتدينة والوطنية من الائتلاف الحكومي على أنه سيضعف من موقف باراك التفاوضي فإن الصواب عكس ذلك، إذ سيقدم باراك على الضغط على الجانب الفلسطيني ملوحاً بأن هذه الفرصة قد تفرقت ولا تعوض للتوقيع على اتفاق وفق المواصفات والشروط «الباراكية» لأن عكس ذلك يعني أن قوة التيارات الدينية في الساحة الإسرائيلية في ازدياد، الأمر الذي يضعف احتمالات التوقيع مستقبلاً.

وعليه، وبما أن قضية القدس تمثل حجر الزاوية وبيت القصيد فإن تزامن الحملة الإسرائيلية الرسمية والشعبية برفض المساومة والتنازل عن حجر واحد في القدس مع المفاوضات لم يكن عفواً وارتجالياً، ليس هذا فحسب، بل إن اعتماد بعض الممارسات الشاذة أخلاقياً إنما يرمي إلى تلاشي وتغييب أي أمل في مستقبل القدس على صعيد المفاوضات، ومن أمثلة تلك الممارسات :

(*) نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة

عام ١٩٤٨م.

بين كامب ديفيد (١) و(٢)



توفيق محمد عريعر (٥)

عرض الحائط بانتلافه الحكومي وتفوقه العددي في الكنيست ليصل إلى قمة كامب ديفيد (٢)، يريد في نهاية المطاف من ياسر عرفات أن يوقع له جملة «وبهذا يكون الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي قد انتهى، وليس للفلسطينيين بعد اليوم أي مطالب أخرى من إسرائيل» وذلك ضمن لاءاته الخمس التي تشكل خطوطاً حمراء في وجه أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين. وفي حال عودة باراك باتفاق من هذا القبيل سيضمن لنفسه انتصاراً كاسحاً في الانتخابات المقبلة.

وفي الجانب الفلسطيني فإن الأمر لا يبدو مريحاً للسلطة الفلسطينية بعد رزمات التنازلات الكثيرة التي قدمت منذ توقيع اتفاق أوسلو ١٩٩٣م خاصة بعد أن تمكن حزب الله وهو ليس دولة، وليس سلطة لها سيادة - ولو جزئية - معترفاً بها تمكن من طرد المحتل من الجنوب اللبناني حتى آخر شهر، بعد أن حصلت الدول العربية التي وقعت اتفاقات تسوية على كامل حقوقها، ويعد إسكات المعارضة الفلسطينية وتكميم أفواهاها كلياً، بل حتى ضم ممثلين من الجبهة الديمقراطية وحزب الشعب (الشيوعي) إلى الوفد المفاوض - وإن كانت نسبة الحزبين في الشارع تؤول إلى الصفر - مقابل علو وجلجلة صوت المعارضة الإسرائيلية.

المطلوب من المفاوض الفلسطيني في هذه المرحلة المصيرية صك تنازل نهائي عن مدينة القدس التي يشكل الأقصى المبارك قلبها، وعن الحقوق الفلسطينية مقابل توقيع اتفاق نهائي تقوم بموجبه دولة فلسطينية تكون كلماته: «وبهذا الاتفاق تكون المطالب الفلسطينية قد انتهت كلياً، وليس لنا أي مطالب أخرى».

هل من صلاحية المفاوض الفلسطيني أن يخط مثل هذا التوقيع حول قضية تهم مليار مسلم؟ ثم هل بإمكان المفاوض الفلسطيني أن يخط قلمه مثل هذا التوقيع؟

وإن غداً لناظره قريب ■

عندما غادر إيهود باراك مطار بن جوريون متوجهاً إلى كامب ديفيد (٢)، كان وزير الإسكان في حكومته إسحاق مردخاي قد وضع في يده كتاب الاستقالة، وكان البرلمان الإسرائيلي قد صوتت باغلبية ٥٤ نائباً مع إسقاط حكومته، وكانت ثلاثة أحزاب رئيسية في حكومته «شاس»، و«المفدال»، و«يسرائيل بعليا»، قد انسحبت من حكومته، وتركته وحزبه وحيداً على كراسي الحكومة.

وعندما سافر مناحيم بيغن عام ١٩٧٨م إلى كامب ديفيد كان يحظى بدعم أكثر من ثلثي أعضاء الكنيست.

ياسر عرفات - رئيس السلطة الفلسطينية - سافر إلى كامب ديفيد (٢)، وهو يعلم أن الدول العربية التي وقعت اتفاقات مع إسرائيل استعادت كامل ترابها حسب قرارات الأمم المتحدة، هكذا كان في اتفاق كامب ديفيد (١)، والذي بموجبه استعادت مصر الأراضي التي احتلت في سيناء وطابا، وهكذا كان في اتفاق وادي عربة مع الأردن، وهكذا لدى انسحاب إسرائيل قبل شهرين من جنوب لبنان، وهكذا الأمر على ما يبدو مع سورية.

الصورة الحالية التي تبثها قمة كامب ديفيد (٢) هي صورة زعيمين ضعيفين، أحدهما تخلى عنه انتلافه الحكومي بالكامل وتخلي عنه وزير خارجيته، وأرسلته الكنيست مقصوص الجناحين، مع غالبية برلمانية تؤيد إسقاط حكومته، ومن المؤكد أن هذه الأوراق الثلاث التي ظهرها بيدي زعيم إسرائيلياً ضعيفاً في بيته منهنكاً بعد معركة برلمانية، من المؤكد أنها ستكون أوراق ضغط شديد على المفاوض الفلسطيني، فباراك الذي بدا كمن يضرب

(٥) كاتب فلسطيني من سكان أراضي ١٩٤٨م.

إن هذه المطالب للمفاوض اليهودي لتجعل لمفاوض العربي والفلسطيني الذي يريد سلخ قضية الفلسطينية عن بعدها الديني والإيماني خجل من نفسه وهو يرى المفاوض الإسرائيلي يهودي يفتح ملفات طويت قبل ألف وأربعمائة عام، كالمفات التي فتحتها حيي بن أخطب - ذلك الزعيم اليهودي في يثرب - ولم ينسها باراك وشلومو بن نامي - أستاذ التاريخ وعلم الحضارات - ويريد أن طالب بها اليوم.

ولا يقل خطورة عن ذلك جدية الحديث في الآونة الأخيرة في سراديب اللقاءات والمفاوضات السرية التي جرت في أوسلو وواشنطن وإيلات عن إمكان إجراء تبادل جغرافي بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية يتم بموجبه ضم منطقتي أم الفحم، وجزء ن وادي عارة إلى السلطة الفلسطينية مقابل ضم مستعمرة أريئيل إلى السيادة الإسرائيلية الكاملة تكون المعادلة في ذلك تخلص إسرائيل مما يزيد لى ٥٠ ألف فلسطيني، وبالذات أنهم سكان أم فحم وما حولها، وبالمقابل ضم ما يزيد على ٣٠ ف مستوطن على الأرض والسماء للسيادة إسرائيلية مع أنهم يسكنون أرضاً فلسطينية حثة.

ولعل ذروة سنام الخيبة والفضيحة أن تنطلي يلة المفاوض الإسرائيلي على المفاوض الفلسطيني ن خلال الحديث عن توسيع دائرة نفوذ جغرافية مدينة القدس لتضم قرى عربية ومستعمرات يهودية ي المحيط الواسع لها، ثم تقوم إسرائيل بإعلان تنازل عن جزء منها على اعتبار أنه تنازل عن جزء ن القدس، ثم الموافقة على رفع العلم الفلسطيني فوق الأقصى، وذلك نراً للرماد في عيون الشعب فلسطيني، ولعل هذه الخطة من جعبة أحاييل بني سرائيل من لدن أصحاب موسى وحتى اليوم، لعله مثلها تماماً قيام بني إسرائيل برمي شبابهم ي البحر يوم الجمعة وجمع صيدهم يوم الأحد، وهمين أنفسهم أنهم لم يعملوا يوم السبت.

الأيام والأشهر المقبلة، حبالى، وستلد، وما هو ناف اليوم فلن يكون كذلك غداً، وإن أسرار اليوم ي حقائق الغد، وعليه فإننا نقول للمفاوض الفلسطيني الذي يحترم نفسه إنه أولى له وخير ألف -رة أن يكسر قلمه من أن يوقع به على ورقة متحفظها كتب التاريخ لتسجل صاحبها في ذاكرة لبناء أنه فرط وضيع وتنازل، إذ إنه «لن يضع حق راءه مطالب»، وإياكم والإصغاء إلى ترهيب كليبتون - ترغيب مانلين أولبرايت.

نعم إياكم والتصديق بأنها الفرصة التي إن ساعات فقد يضيع الحلم الفلسطيني، إياكم التصديق لأن عودة الحق إلى أصحابه، وعودة وازين إلى طبيعتها بعد حالة الاختلال التي مهدتها، وإن زوال الظلم، واندثار البغي ليس حلماً ما هي حقيقة أتية لا ريب فيها يا بن الله.

«ولا تهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم إمين (١٣٨)» (آل عمران)، فصدف لنا، وأرض خبير ا، وأم الفحم لنا، وحيث أقيمت أريئيل لنا، والقدس ا، وكل أرضنا لا تقبل التنازل ولا البيع ولا بادرة ■

بعد كامب ديفيد.. ألا يستحق الأمر قمة عربية وإسلامية عاجلة؟!

عمليات التهجير، والمطروح الآن عودة جزئية محدودة جداً لأعداد لا تكاد تذكر، تحت مبرر إنساني عبر ما يسمى بلم شمل العائلات لعشرات الآلاف فقط، وعلى مراحل زمنية طويلة، فهاتان القضيتان الكبيرتان «القدس واللاجئون» سيتم التفريط بهما، ثم إذا تحدثنا عن 70٪ أو 80٪ من مساحة الضفة، فإنها ستحسب من المساحة مستثنى منها القدس الكبرى، وستبقى المساحة - حتى لو تم الانسحاب بالنسب المذكورة - محدودة جداً ودون الـ 20٪ من مساحة فلسطين، مقابل التنازل بصورة رسمية ونهائية عن المساحة المتبقية والاعتراف بحق الجانب الصهيوني في ملكيتها، وعلينا أن ننبه إلى أن الحديث الآن عن حل نهائي وليس عن اتفاقات مرحلية جزئية، فما قيمة هذا الحل الذي سينتهي الصراع - كما يقولون - وهو يضيع القدس وحق اللاجئين في العودة ويفرط بأربعة أخماس فلسطين؟! هذه جريمة بحق قضية فلسطين، وحق الأمة في أرضها ومقدساتها.

● هل سينجح اتفاق بهذه المواصفات الظالمة في إنهاء الصراع؟

○ أقولها بكل ثقة، إن أي اتفاقات من هذا النوع حتى ولو فرضت على الأرض بالقوة، لن يكتب له النجاح ولن تنهي حالة الصراع، لأن شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية والإسلامية ترفض بقوة أن تتواطأ على بيع أرضها وعلى التنازل عن حقها ومقدساتها، ومهما أطلق على هذه الاتفاقات من أنها حلول نهائية وتسوية دائمة فإنها لن تنهي

كيف تنظر حركة حماس إلى استحقاقات قمة كامب ديفيد على مستقبل فلسطين والمقاومة؟ وهل لا تزال المقاومة تملك عوامل الاستمرار؟ وما مستقبلها في حال التوصل إلى اتفاق نهائي؟ وإلى أين وصلت جهود الوساطة بين حماس والحكومة الأردنية الجديدة؟ هذه الأسئلة طرحتها **المجلة** على رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل في هذا الحوار:

حاوره: عاطف الجولاني

الاستيطان وتغيير الواقع على الأرض.
● تشيير المعلومات التي تسربت عن المفاوضات السرية في استكهولم إلى استعداد باراك لإعطاء الفلسطينيين نحو 80 - 90٪ من مساحة الضفة الغربية، ويرى البعض أن هذا مكسب كبير للفلسطينيين، ما تعليقكم على ذلك؟ وكيف تنظرون لهذه النسب؟

○ لقد تم الحديث عن نسب متضاربة للإنسحاب الإسرائيلي في الحل النهائي، ولم يصدر أي شيء رسمي بهذا الخصوص عن باراك، الأمر الآخر أنه لا قيمة لهذه النسب في ظل ضياع القدس ومعظم فلسطين، فالوقف الصهيوني تجاه القدس والتمسك بالسيادة عليها واضح ويحظى بإجماع كل القوى الصهيونية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، والحل المطروح حتى الآن لقضية القدس هزيلة ولا تتحدث سوى عن الخدمات البلدية ورفع العلم الفلسطيني على المسجد الأقصى والممر الآمن بين «أبو ديس» والمسجد، في حين تبقى السيادة للجانب الصهيوني، وكذلك فيما يتعلق بحق العودة للملايين اللاجئين الفلسطينيين، فالعدو الصهيوني لا يعترف بحق العودة ولا بمسؤوليته عن

● هل كنت تتوقع أن تصل قمة كامب ديفيد إلى ما وصلت إليه؟

○ كانت هناك فجوة واسعة معلنة بين مواقف الطرفين تجاه بعض القضايا الأساسية وبخاصة القدس واللاجئين، ولذلك بدا أن هناك صعوبات في التوصل إلى حل نهائي كامل بخصوص جميع القضايا المطروحة، وقد تم إنجاز اتفاقات جزئية، ولأسيما أن المفاوضات السرية بين السلطة الفلسطينية والجانب الإسرائيلي قطعت أشواطاً بعيدة في التفاهم على بعض القضايا.

● إذن فأنتم استبعدتم فشلاً كاملاً للقمة؟

○ الجانب الأمريكي معني لدوافع سياسية متعلقة بالانتخابات الرئاسية المقبلة، بالتوصل إلى اتفاق وعدم فشل القمة بشكل كامل، ولذلك فهو مارس ضغوطاً كبيرة على الجانب الفلسطيني، ومن المرجح أن يتم التوصل إلى اتفاق جزئي أو ما يسمى بـ«اتفاق الإطار» وترحيل القضايا الحساسة المتعلقة بالقدس واللاجئين إلى مرحلة لاحقة، وسيشكل ذلك تراجعاً كبيراً من قبيل السلطة الفلسطينية، لأن تثبيت مبادئ الحل في اتفاق الإطار سيحكم أي اتفاق مقبل على التفاصيل، كما أن تأجيل القضايا الكبرى سيتمنع الجانب الصهيوني - وهو الأقوى - فرصة جيدة لمواصلة

عن قرب التوصل إلى حلٍ وأشاروا إلى أنه أجرى اتصالات هاتفية مع رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، ووفق المقررين من المصري فإنه قد نصح قادة حماس بإعطاء الحكومة الجديدة مهلة لإيجاد مخرج لازمة.

وإضافة إلى المصري فإن عدداً من وزراء الحكومة الجديدة كانوا قد عبروا سابقاً عن استيائهم البالغ من موقف الحكومة السابقة وهم يتحركون بصورة نشطة للدفع باتجاه إيجاد حل، لاسيما أن بعضهم كان قد حاول في السابق لعب دور الوساطة ولكن جهوده لم تسفر عن نتائج آنذاك بسبب تعنت الحكومة السابقة.

وقد نقل نقيب المحامين محامي الدفاع عن قادة حماس صالح العرموطي انطباعات إيجابية عن لقاؤه مع رئيس الوزراء، وقال إن «أبو الرائب» أكد له أنه يعتبر مسافة حماس هماً وطنياً، له أبعاده السياسية والقضائية.



علي أبو الراغب

معقولة بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والحكومة الأردنية، تطوي ملف الأزمة التي تفجرت بين الطرفين بعد قيام الحكومة السابقة باعتقال قادة حماس وإبعادهم قبل عدة أشهر.

وتحدثت المصادر عن نية جادة لدى حكومة المهندس «علي أبو الراغب» بتحقيق انفراج في الأزمة، وتوقعت خطوات في هذا الاتجاه، وأشارت المصادر التي التقت

رئيس الوزراء الجديد بعد تسلم مهام منصبه إلى أنه وعدوا ببدء هذه الخطوات بعد حصول حكومته على ثقة مجلس النواب، الأمر الذي تم بالفعل. ومن أبرز الشخصيات السياسية التي تحركت للوساطة بين حماس والحكومة، رئيس الوزراء الأسبق طاهر المصري الذي يتمتع بعلاقات قوية للغاية مع «أبو الرائب» حيث كان «أبو الراغب» أحد وزراء حكومة المصري قبل سنوات. وقد نقل مقرّبون من المصري انطباعات إيجابية

أزمة حماس والحكومة الأردنية قد تجد حلاً خلال أيام

الحكومة الجديدة ترغب في حل الأزمة ومخاوف من محاولات إعاقة

عمان : أسامة عبدالرحمن

رجحت مصادر سياسية موثوقة في الأردن أن يتم التوصل خلال فترة قريبة إلى صيغة حل

صراع ولن تغلق ملف القضية، على الأرض سيدافع شعبنا بكل ما ملك عن حقه في أرضه وقدمه، سيبقى الصراع مفتوحاً حتى نحرر كل فلسطين، هذه عقيدتنا استراتيجية، والحالة الاستثنائية قائمة من الضعف والهوان الانهزامية عند اطراف فلسطينية أو ربية لن تستمر إلى الأبد.

● انطلاقاً من ذلك، هل ستتمسك حماس ببرنامج لقاومة والجهاد حتى بعد وقوع حل نهائي؟

خالد مشعل



○ المقاومة حق مشروع مادام الاحتلال قائماً، لا يستطيع أي طرف أو أي قوة أن تمنع شعبنا فلسطيني من ممارسة هذه المقاومة من أجل ترداد حقوقه في التحرير والعودة.

● ولكن الملاحظ أن هناك هدوءاً واضحاً في أعمال المقاومة في الساحة الفلسطينية؟

○ لا شك أن المقاومة مرت بظروف صعبة بسبب قسوة الاستحقاقات الأمنية، ولكن هذه رحلة عابرة واستثنائية، وشعبنا الذي قاوم اضل منذ بداية القرن لا يمكن أن يستسلم لموازن نوى المختلفة أو لاتفاقات مجحفة ظالمة يبرمها يف من اطرافه دون عودة إلى الشعب.

● هل تقصدون بالاستحقاقات الأمنية في السلطة الأمني في منع العمليات جهاضها ولا سيما أن أجهزة السلطة أمنية أعلنت أنها نجحت في إحباط عشرات عمليات التي كانت كتائب القسام تنوي قنذها؟

○ أستطيع التأكيد بكل ثقة، بأن كل عوامل نائمة داخل فلسطين مستمرة، ولا تغيير عليها، واء من حيث القرار السياسي باستمرار المقاومة، من حيث الاستعداد النفسي لمجاهدي كتائب

وأضاف العرموطي أنه من المتوقع في حال نجاح بالتوصل إلى حل أن يتم فتح حوار مباشر من الحكومة وحماس للتوصل إلى تفاهم بخصوص للاقة.

وكانت الحركة الإسلامية وغالبية القوى السياسية الأردنية قد عاودت إثارة قضية حماس وتولي الحكومة الجديدة مهامها، بحيث باتت هذه قضية الملف الأبرز على طاولة الحكومة التي مرت أن تعاملها معها سيلعب دوراً كبيراً في بديد طبيعة علاقاتها مع القوى السياسية وفي دمنها الحركة الإسلامية.

وتأتي بوادر الانفراج بعد فشل جهود الوساطة في بذلت على مستويات عربية رفيعة المستوى طوال شهر الماضية، وكان أمير قطر ووزير خارجيته قد لا جهوداً لم تجد تجاوباً من الحكومة السابقة التي مرت على ضرورة تخلي قادة حماس عن مواقعهم تنظيمية في الحركة قبل السماح لهم بالعودة واطنين عاديين لايمارسون أي نشاط في حماس، و ما رفضه قادة حماس، كما أن رئيس مجلس أب اليمني الشيخ عبدالله الأحمر حاول القيام

القسام، أو من حيث قناعة شعبنا بضرورة استمرار المقاومة، أو من حيث تواصل جرائم العدو وممارساته الوحشية بحق السكان والأرض التي توفر مبررات إضافية للمقاومة، ولكن العامل الذي جاء معيقاً لهذه المقاومة هو الجهد الأمني والتعاون الوثيق بين أجهزة أمن السلطة وأجهزة أمن العدو، السلطة تملك أكثر من ١٠ أجهزة أمنية يبلغ عدد العاملين فيها نحو ١٠٠ ألف فرد، والسلطة تستغل حاجة الناس

وفقرهم والبطالة المستشرية، لتجنيد شباب صغار ينتشرون في مختلف المدن والقرى والمخيمات والأحياء للتجسس على المقاومين، وهو ما أوجد غابة من الجهد الأمني والملاحقة والترصد بشكل يعيق بدرجة كبيرة قدرة المجاهدين على الحركة، وهذا الجهد الأمني يأتي مترافقاً مع جهد أمني كبير من العدو الصهيوني ومن المخابرات الأمريكية، وأقول بكل صراحة: إن هذا الجهد الأمني المشترك أدى بالفعل إلى اكتشاف وتفكيك الكثير من العمليات، فأجهزة أمن السلطة ترصد غياب أي شخص عن الحي الذي يقيم فيه، كما حصل في عملية الطيبة قبل شهر، ولكنني أؤكد أن هذه العقبة رغم قسوتها ستبقى مرحلية وسيتم تجاوزها بإذن الله، فإيمان حركة حماس والشعب الفلسطيني بالمقاومة راسخ ولم يتغير ولا يوقف هذه الروح الجهادية إلا عودة الحقوق الفلسطينية، وإنهاء الاحتلال الصهيوني.

● باعتقادكم ما المطلوب من الأمة العربية والإسلامية تجاه المفاوضات التي ستؤدي إلى ضياع حقوقها في القدس وفلسطين؟

○ إذا كان الموقف العربي الرسمي سيصمت عن تضييع القدس وفلسطين، فأنا أعتقد أن الأمة

بجهود وساطة إلا أن الحكومة الأردنية السابقة لم تحرب بتلك الجهود وقالت إنها تعتبر قضية حماس منتهية وغير قابلة لإعادة فتح ملفها مجدداً.

وفي الأيام الأخيرة من عمر الحكومة السابقة كانت محكمة العدل العليا الأردنية قد أصدرت حكمها في القضية التي رفعها قادة حماس ضد رئيس الحكومة السابقة وعدد من وزرائها، حيث قررت رد القضية شكلاً مبسراً وجود خطأ في توكيل قادة حماس لهيئة الدفاع، وهو ما أثار استياء الأوساط القانونية التي أكدت أن رد المحكمة كان يهدف إلى الخروج من الحرج والتهرب من إصدار حكم، وقد تسالحت الأوساط القانونية: هل يعقل أن يجهل نقيب المحامين وعشرات المحامين في هيئة الدفاع مسألة بسيطة تتعلق بالوكالة؟! وقد فند عدة وزراء عدل سابقين مبرر المحكمة وقالوا إن حجتها غير مقنعة.

ورغم أن هيئة الدفاع عن قادة حماس كانت قد أعلنت الاستئناف ضد قرار محكمة العدل إلا أن نقيب المحامين عاد وأشار إلى أن الهيئة قررت تأجيل الاستئناف لإعطاء الحكومة الجديدة فرصة

ترتكب جريمة بحق نفسها ولا أقول بحق الشعب الفلسطيني، فأمة تضيع القدس وهي جوهرة من جواهرها، لن تتردد في تضييع أرضها ومقدساتها الأخرى، والمطلوب الآن ليس مجرد استنكار عربي رسمي، فهذا يقبل من الشعوب، ومن الذين لا يملكون القرار والقوة، فالأمة العربية على المستوى الرسمي تملك أن تأخذ على يد السلطة الفلسطينية، وأن تمنعها من التنازل والتفريط، ولو كانت الأمة تعي خطورة ما يجري في كامب ديفيد وما سيليهها، لدعت إلى قمة عربية عاجلة على المستوى العربي وقمة إسلامية على المستوى الإسلامي ومنعت أي مقامرة بحقها، هذا هو المطلوب اليوم حتى تشعر السلطة الفلسطينية بأن الأمة لن تسمح لها بالتنازل، ولننظر إلى ما يفعله الشارع الإسرائيلي من احتجاجات وضغط على باراك رغم علمه بأن باراك متمسك بلاءاته الخمس وبالمصلحة الصهيونية.

● تشير المعلومات إلى تطورات إيجابية يمكن أن تنهي الأزمة بينكم وبين الأردن، إلى أين وصلت هذه الجهود؟

○ نأمل أن يتيح التغيير الحكومي الذي جرى مؤخراً في الأردن فرصة لإعادة الأمور إلى نصابها، وحل الأزمة بصورة مرضية للجميع، بحيث تتجاوز تداعيات الأزمة التي أشغلت الجميع دون مبرر، ونعتقد أن الحكومة الجديدة ليست لديها مواقف سلبية ضد حماس كما لسنا من اتصالاتنا مع رئيس الحكومة ومع عدد من وزرائها، ونعتقد أن فرصة الحل موجودة، وخاصة أننا في حركة حماس لسنا معنيين بإدانة أحد، وإنما معنيين بتوفير الأجواء الإيجابية التي تتيح إنهاء الأزمة بما يخدم مصلحة الجميع، ونعتقد أن مصلحة الأردن في طي الصفحة وتجاوز الأزمة، ونحن حريصون على مصلحة الأمة بصورة عامة وعلى مصلحة الأردن وفلسطين، والمرحلة دقيقة حساسة وتستدعي أن يتفرغ الجميع لمواجهة أخطارها وعدم الانشغال بأي قضايا جانبية. ■

لإيجاد حل سياسي للقضية. أوساط أردنية عبرت عن مخاوفها من تدخل عوامل ضاغطة بالاتجاه السلبي لوضع العراقيل أمام إمكان تقديم الحكومة نحو التوصل إلى حل فالعناصر التي قادت الحملة ضد حماس في الحكومة السابقة قد لا تتفهم الأيدي إزاء مايجري ولايستبعد أن تلجأ إلى إعاقة جهود التفاهم.

كما أن الأطراف الخارجية التي لعبت دوراً مهماً في التأثير على الموقف الرسمي باتجاه التعامل مع القضية، قد تمارس ضغوطاً أيضاً، وإن كان بعض المحللين السياسيين يعتقد أن هذه الضغوط لن تكون بالقوة نفسها السابقة، وهو مايتيح للحكومة التعامل معها بصورة مختلفة.

ما هو مؤكد في الساحة الأردنية أن تراجع الحكومة عن قرار إبعاد قادة حماس وإيجاد حل مقنع لمختلف الأطراف سيؤثر إيجاباً على الأجواء السياسية الداخلية، لاسيما أن حركة حماس تحظى بتأييد واسع لدى القوى السياسية والشارع الأردني. ■

ضعيفاً، ولذا يجول بعض المسؤولين عنه على البيوت لجمع الأصوات، وقلت راجياً ألا يكون في اللجوء إلى أسلوب «التورية» نذب يحاسب عليه شابٌ راغب في التخلص من مكروه:

كيف بمن سبق وأدلى بصوته في المركز صباحاً؟..

أجاب بكل بساطة وقد مدت يدها بالاستمارة وبالقلم:

لا مانع، يمكن أن تعطي صوتك مرة ثانية!..

كظمت غيظي وأمسكت بالاستمارة ووضعت الإشارة بصورة استعراضية من صنع حماس

الشباب عند كلمة (لا) لاكون على ما يبدو أحد الأفراد المعدودين ضمن تلك الكسور العشرية أو

المئوية بعد التسعات. ولا أكتم أنني - رغم حصولي من قبل على تأشيرة الخروج للسفر إلى حيث أقيم

مغترباً - بقيت أتوجس خيفة في نفسي حتى ارتفعت الطائرة في الجو في اليوم التالي.

مشهد ثانٍ: «قلق المسؤولين»

المشهد الثاني رافق الاستفتاء الثاني أو الثالث من الاستفتاءات الخمس التي جرت على رئاسة

الأسد الأول خلال ثلاثين عاماً، وقيل التصويت بيوم أو يومين، جازني أحد الصحفيين الألمان وفي

ضحكته رنة الشماعة، وأطلعني على مقال نشرته صحيفة «فرانكفورتر روند شاو» بقلم صحفي كان

في دمشق في تلك الفترة فتحدث بإسهاب عن الجهود والاستعدادات الجارية، واختتم مقاله تلك

معلقاً بأسلوب تهكمي: «أصبح باستطاعة سائر المسؤولين رفع تقاريرهم إلى الرئيس بأن النتيجة

مضمونة، ولم يعد أحد يخشى من وقوع مفاجآت ما.. ولكن يساور بعضهم القلق من احتمال واحد،

ماذا لو أدت استعدادات معينة إلى أن يسفر فرز الأصوات عن نتيجة تزيد على ١٠٠ في المائة؟..»

مشهد ثالث: «فراريج للمراقبين»

المشهد الثالث تضمن ذكر المشهدين السابقين لمسؤول «قديم» من حزب البعث، جمعنتي قبل عامين

ورياه مهمة في مكان واحد لعدة أيام، ورغم بُعد التصورات والتوجهات بيننا، سادت مكان اللقاء

أجواء خاصة ساهمت في رفع حواجز التوجس والتكف، وأمكن تجاذب أطراف الحديث مع بعض

المداعبة، وبدا لي أن طول الزمن وكثيراً مما عايشه بنفسه قد أثار لديه الإحساس بالسأم تجاه أوضاع

حزبه، فروييت له ما روييت سابقاً، وسمعت منه ما هو أبعد مدى وأشد إثارة، من داخل الأوساط

الحزبية نفسها، إذ قال إنه كان أحد المسؤولين في مركز من مراكز التصويت في استفتاء رئاسي،

وقبل إغلاق المركز بلحظات دخل القاعة أحد رجال الحزب ومعه عامل يحمل عدداً من «الفراريج

المشوية» - فراخ البجاج - فنأدى الرجل الحزبي: «يا شباب!

ولبني الجميع النداء أو الأمر الحزبي، ووقفوا يتناولون الطعام داخل القاعة نفسها، وكانوا

يرون بأعينهم كيف حملت الصناديق التي جلسوا أمامها «حراساً» طوال الساعات الماضية، لتوضع مكانها صناديق أخرى معدة مسبقاً لفرز ما فيها من الأصوات!..»

تثير قضية الأوضاع الداخلية في سورية الشجون، وأشد ما يؤلم فيها الإحساس بضرورة كتمان الشكوى في كثير من الأمور، وأصبح كثير من أهل سورية ممن يشكون الاستبداد والحرمان من الحقوق الأصلية والحرريات الأساسية، ويشكون من استمرار بقاء المساجين في السجون والمشردين في حياة التشريد منذ سنوات وسنوات، ويشكون من تردّي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية.. أصبح معظم هؤلاء يكتمون شكواهم، ويتجنبون الحديث العلني الصريح، ليس تحت تأثير ترهيب أو ترغيب بالضرورة، وإنما تقديراً للولويات في مواجهة أخطار خارجية كبرى لا تحيط بسورية فقط، بل تشمل المنطقة بكاملها.. لكن يتردد السؤال باستمرار: إلى متى؟.. وهل تتحقق الفائدة فعلاً؟..

نبيل شبيب

والأهم الا تتكرر في سورية، ولا في سواها من بلاد العالم!..

مشهد أول: «ناخب بصوتين»

المشهد الأول من عام ١٩٧١م عام أول استفتاء على رئاسة الأسد الأول، يحكي واقعة

عاشها صاحب هذه السطور بنفسه، وكان في حفل عائلي بعد الزواج في بيته بدمشق، ولكن عزوفه عن

المشاركة في التصويت لم يكن بسبب انشغاله بالحفل، وإنما للاقتناع بأن النتيجة مقررة سلفاً، أو

كما يقال: «محتوى الرسالة ظاهر من عنوانها». وما إن اقترب موعد إغلاق مراكز الاقتراع حتى قرع

الباب، وظهرت امرأة تحمل في يديها أوراقاً فقالت إن الإقبال على مركز الاقتراع في الحي كان

ورغم كبت الشكوى، تقع أحداث تفرض نفسها فرضاً، وتثير الشجون من جديد، ومثل هذه

الشجون لا يمكن أن يتوارى بتأثير الأسلوب المتبع في نقل السلطة من الأب إلى الابن مع حملة إعلامية

مثيرة، يصعب وصفها بالمتقنة أو الناجحة، فحجم المبالغ فيها يفوق بكثير ما هو معروف عن أقطار

أخرى، وبات يسبب نقيض ما يريده مطلق الحملة. علاوة على أن الجمهور المستهدف يعيش في

عصر لم تعد تخفى فيه الحقائق على أحد، ولا حتى على الأميين.

ولأن الحديث ذو شجون استسمح القارئ عذراً إن تضمنت السطور التالية - على غير ما اعتاد

القلم - كلاماً فيه بعض اللمحات من حوادث شخصية من الماضي، فكثير مما هو شخصي بات

هماً مشتركاً بين أبناء البلد الواحد، وإنما هي مشاهد من أحداث وقعت فعلاً، والمفروض ألا تقع..



بعد الاستفتاء على رئاسة «الأسد الثاني»

ماذا فعلتم بشعب سورية؟

مشهد رابع: «لا خوف من الخطأ»

واكتفي بمشهد رابع وأخير في المسلسل الطويل الحافل بمثل تلك القصص الساخرة في ظاهرها، المساوية في مغزاها ومؤداها، وهو مما كان قبل أيام معدودة، وما كنت أود أن يكون حلقة في هذا المسلسل، بل خيل إلي ولو لفترة وجيزة أن احتمال الخروج من النفق لم يعد مستبعداً، ولعل هذا ما جعلني أفسر الخبر القائل إن نتيجة الاستفتاء على رئاسة الأسد الثاني كانت بين ٩٧ و٩٨٪.. فقط، فقد رأيت في ذلك إشارة إيجابية ولو كانت باهتة، وخاب هذا الأمل الصغير أيضاً عندما جاء في تفاصيل الأخبار أن أكثر من ٢٪ من الأصوات كان باطلاً لاغياً، وأن عدد من قال «لا» لا يزيد على اثنين وعشرين ألفاً تقريباً من أصل تسعة ملايين إنسان يحق لهم التصويت!..

هذه صورة «كاريكاتيرية» لا تقبل التصديق، ولكن إذا سلّمنا جدلاً بصحتها وصحة ما قيل عن ارتفاع نسبة المشاركين في التصويت إلى أكثر من ٩٠٪، فإن المشاهد التي نقلتها شاشة الفضائية السورية عن مجرى عملية التصويت تدفع إلى التساؤل: وهل يجزئ من يدخل مركز الاقتراع على قول «لا» وعشرات العيون موجّهة إليه وإلى الاستمارة والقلم بين يديه.. إلى أن ينتهي من وضع الإشارة حيث «يجب» أن يضعها؟.. ذاك مما علقت عليه صحفية تلفزيونية ألمانية بقولها ساخرة: لا خوف من الخطأ في هذا الاستفتاء، يبدو أنهم ينظرون إليه ليعطوه بطاقة جديدة إذا أخطأ ووضع الإشارة عند كلمة لا!..

هذه الكلمات وأمثالها تثير الألم في النفس، فهي تعبّر عن النظرة التي استقرت عن بلدنا، حتى بات العالم بين متهمك وشامت، وبين فرح مسرور إذ تتسبح هذه الأوضاع لكل عسود أن يمضي في استغلال بلدنا وشعبنا وطاقاتنا، وأن يزيد أسباب بقائنا على هامش الهامش، وأن يرسخ دعائم ما استقر من هيمنة واستبداد دوليين.

شعب سورية

من المسؤول عمّا يصنع بسورية وشعب سورية؟.. من المسؤول عن جعل البلد وأهله ومسؤوليه موضوعاً لمهزلة مكشوفة على مرأى من الدنيا ومسمع؟.. أما كان الأفضل ولو من باب الإخراج الأفضل لعملية نقل السلطة، لو تمهّل القائمون عليها ولو بضعة أيام في قضايا تعديل الدستور، والترقيات المستعجلة، وتبديل الصور واللافات وإطلاق المظاهرات؟ ماذا لو اكتفوا في الاستفتاء بإعلان نتيجة قريبة من ستين أو سبعين أو ثمانين في المائة مثلاً؟.. ما الذي يمنع أن تكون الانتخابات أو الاستفتاءات في بلد كسورية، مثل تلك التي جرت مؤخراً في زيمبابوي التي حفظت كرسي الرئيس الحاكم منذ عشرين سنة ولكن بنسبة أقل من الأصوات، أو حتى في الاتحاد الروسي فرغم كل النواقص القائمة والأساليب الملتوية، لم يكن فوز بوتين بأرقام التسعات، وهذا بعد حكم شيوعي استبدادي استمر أكثر من سبعين عاماً!..

سيان ما التفسير.. أو التعليل.. أو التحليل.. لا

ما الذي يمنع أن تكون الانتخابات أو الاستفتاءات في سورية مثل تلك التي جرت في زيمبابوي.. حفظت كرسي الرئيس الحاكم منذ عشرين سنة ولكن بنسبة أقل من الأصوات!؟

يجري في سورية؟ وسيان أي منظار نستخدمه للتأمل في الأحداث ومغزاها، فلا يبقى بين أيدينا سوى أحد احتمالين اثنين:

إما أننا نعايش عملية تزوير هزلي مكشوف، في مطلع عهد يقال إنه يريد أن يكون «تقديماً إصلاحياً» منفتحاً، وفي ذلك مصادرة لإرادة الشعب وحرياته وحقوقه، أو أن ما يتقلبه عن سورية ومتابعة المسيرة والتفاف الشعب حول الرئيس الوريث وما إلى ذلك صحيح لا خداع فيه!.. وهذا - لو افترضنا جدلاً أنه صحيح - أشد خطراً ومغزى، وهو وضع أسوأ وأشدّ بعواقبه من التزوير نفسه. إنه يعني أن العهد السابق نجح في تحويل الإنسان السوري إلى إمعة خانع خائف، أو ممالئ مخادع.. ولا نستطيع تصديق ذلك بحال من الأحوال!.. إنه يعني أن العهد السابق نجح في تحويل الملايين من أبناء سورية، الذين كانوا وما زالوا يتندرون على «التعددية والتعايش» بالقول إن كل سوري يمثل حزباً ورأياً.. نجح في تحويلهم إلى مجموعة من البشر مصنوعة في قالب واحد، بمواصفات ثابتة، وفق المقرر حزبياً، بدءاً بمعسكرات الأطفال من الجنسين، ومروراً بأقبيبة المخابرات عند الحاجة، وانتهاءً بمجلس الشعب كما تشهد الجلسات الأخيرة.. ولا نستطيع تصديق ذلك بحال من الأحوال!..

وإذا كان الحزب الحاكم لا يريد الإقرار بأنه أقلية تسيطر على الحكم بغير حق، ويؤكد وجود مثل تلك «الغالبية العظمى» أو الإجماع النادر خلفه، فما الذي يخشاه إذن من أن يكون للصوت المعارض حريته، وأي خطر أمني يستدعي ما شهدته سورية من ممارسات وما يسري فيها من قوانين ومواد دستورية لا شبيه لها؟

علام يخشون من انتخابات واستفتاءات حرة نزيهة ومن التعددية ومن استقلال القضاء وفصل السلطات.. إذا كانوا صادقين فيما يقولون عن اعتقادهم بأن الشعب، كل الشعب، معهم ويريدهم ولا يعرف لنفسه قادة سواهم؟

إن ادعاء مثل ذلك التأييد الضخم.. بمثل تلك النسبة العجيبة لا يحتاج إلى نقاش جاد للنظر فيه، ولو صح ما يقولون - وما هو بصحيح - فنحن أمام حالة فريدة في التاريخ، ليس تاريخ سورية فحسب، بل تاريخ العالم.

بين يدي المستقبل

هذه الصورة الزائفة عن شعب سورية إن صحت فهي أول ما يستوجب التأكيد أنه ليس بمثل هذا الشعب تتحقق الإنجازات من أي مستوى، بدءاً باستعادة أرض مغتصبة منذ ٣٣ عاماً، وانتهاء

ببناء اقتصاد منهار، فمن كان جاداً فيما يعلنه عن إصلاح اقتصادي شامل، وتطوير تقني وعلمي، ومكافحة للفساد - وجميع ذلك ورد ذكره في أكثر من مناسبة وتكرّر في الكلمة التي أعقبت أداء اليمين الدستورية - من كان جاداً في ذلك وجب عليه أن يبدأ عند ذلك الجزء من الإرث الثقيل، عند النقطة التي تعيد إلى الإنسان السوري القدرة على قول (لا) حيث يملئ عليه اقتناعه ويوجب عليه ضميره أن يقولها.

لا يمكن القبول بأي مبرر يزعم وجود أولوية للاقتصاد على السياسة، أو الأمن الخارجي على الأمن الداخلي أو العكس، فجميع ذلك مرتبط ببعضه البعض، ويستحيل الإنجاز هنا دون الإنجاز هناك، وإن صح وجود أولويات فالأولوية هي لصناعة الإنسان.

لا يمكن أن ينتج حكم الطوارئ القائم منذ ٣٧ سنة إنساناً سويّاً على المستوى الذي تفرضه المرحلة الخطيرة الراهنة. فمن هنا بداية الإصلاح لمن يريد الإصلاح.

لا يمكن أن يصنع دستور قابل للتفصيل والتعديل والتبديل بجرة قلم أو بالموافقة بالإجماع في جلسة واحدة، إنساناً سويّاً يحمل المسؤولية.. فمن هنا بداية الإصلاح لمن يريد الإصلاح.

لا يمكن أن يساهم في العمل على رفع مستوى المعيشة بتجارة وصناعة وعلم وتقنية من يخشى المخابرات في أي لحظة أن تصنع به ما صنعت بأخيه أو قريبه أو جاره.. ممن لا يعرف مصيرهم منذ سنوات وسنوات أو ممن نجوا بجلدهم وحرماً من العيش داخل وطنهم.. ومن هنا بداية الإصلاح لمن يكون صادق العزم على الإصلاح.

إن سورية في وضع إقليمي ودولي بالغ التعقيد والأهمية، ومعرض للأخطار أكثر من أي مرحلة مضت في تاريخها الحديث.. وهذا لا يتطلب حكم الفرد ولا حكم الحزب ولا حكم الجيش ولا أي شكل من أشكال الحكم الاستبدادي والشمولي، إنما يتطلب فيما يتطلب الوحدة الوطنية الحقيقية، كحدّ أدنى من أجل تلاقي الجميع وليس بضعة أحزاب أو مراكز قوى مختارة، على مواجهة خطر خارجي كبير، ومن أجل توفير أرضية مشتركة، تحقق التعبئة الشاملة، وتنقل جهود أجهزة المخابرات والفرق العسكرية الداخلية، لتوظيفها في مواجهة الخطر، وتحول ما يستهلك في أقدية الفساد، ليضخ في عملية البناء.. وتستنفر طاقات الشعب في العمل على طريق التقدم لا التظاهر.

أبناء سورية على استعداد لتناسي كثير من الآلام والأحزان والتضحيات.. ولكن من أجل إزالة سائر ما سبب ذلك ورسخه، ومن أجل فتح سائر النوافذ أمام احتمالات التغيير باتجاه إعادة الحقوق إلى نصابها، والعدالة إلى مكانتها، والشرعية إلى موقعها، وهذا وحده - لو أقدمتم عليه - ما يمكن أن يميّز بين عهد وعهد، وبين طريق بدأ بمصادرة الحريات وانتهى بها، وآخر مازالت أمامه فرصة ليحذر على نفسه من أن يتحوّل الكبت في يوم من الأيام إلى انفجار، يعرض البلاد لأندح الأخطار الداخلية وهي معرضة من الأصل لأندح الأخطار الخارجية. ■

نصيحة إلى الرئيس بشار

مصطفى عبد الله

يقول الله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٥) ﴿الذَّارِيَاتِ﴾، ويقول الرسول ﷺ: «الدين النصيحة».

ومن قبيل العمل مع الواقع اكتب هذه الرسالة عسى أن يكون لها صدى..

أيها الرئيس..



بشار الأسد

أولاً: إني أدعو الله أن يفيك شر أربعة أصناف من البشر، فهم سبب في سوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم:

١ - بطانة السوء: قال ﷺ: «إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه» (سنن أبي داود - الخراج والإمارة والفي).

ب - ناقل الأخبار على وجه الإفساد: وهو أشد خطراً من بطانة السوء، فهم ينقلون الأخبار على غير حقيقتها وينفثون سمومهم ويقلبون الحقائق، وقد ذكر الإمام ابن حزم مضار النميعة على الدولة، وأنه بسببها قامت حروب، وسفكت دماء، وهتكت أعراض.

يقول محمد حسنين هيكل: «إن أجهزة المخابرات إذا تركت بغير رقابة كافية تكتسب في نموها صبغة سرطانية مدمرة»، هذا الجهاز «المخابرات» الذي كان ولا يزال يملك صلاحيات لا حصر لها وإمكانات غير محدودة بعيداً عن النقد وعن المراقبة كان سبب فساد العلاقة بين الحاكم والمحكوم في كثير من دولنا العربية، وهذا لا يعني أنهم جميعاً سيئون ولا يعني أيضاً أن الدولة ليست بحاجة إلى تلك الأجهزة، وإنما يجب أن تخضع للرقابة.

ج - ذي الوجهين: فالأفضل للحاكم أن يسمع نقد الخصم المخالف من أن يسمع نصح المخادع الماكر، وقديماً قيل «صديقك من نهاك، وعدوك من أغراك»، وعن محمد بن يزيد أن ناساً قالوا لجدّه عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم، قال عبدالله بن عمر، كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ.

د - من يبايع الحاكم طمعاً في الدنيا: فذاك الذي يبايع الحاكم من أجل حطام الدنيا،

إن لم يعطه منها شيئاً انقلب عليه انقلاب الحية الرقطاء، وراح يشوه سمعته في كل مكان ومجلس، ولشدة خطورة هؤلاء يقول ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم... وذكر منهم رجلاً بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنياه، فإن أعطاه منها وفّى له، وإلا لم يف له» (صحيح البخاري - الأحكام).

وقال الإمام الخطابي: «الأصل في المبايعة للإمام أن يبايع على أن يعمل بالحق ويقوم الحدود، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فمن جعل مبايعته لما يعطاه دون ملاحظة المقصود فقد دخل بالوعيد»، وقال مكحول دمشقي: «من تعلم العلم والقرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان تملقاً إليه وطمعاً فيما لديه خاض في بحر من نار جهنم بعدد خطاه».

ثانياً: أيها الرئيس.. أسأل الله أن يتصفحك كما يربح:

١ - الاستيثاق: فالقاضي ينشد معرفة الحقيقة ولا يصدر حكمه إلا بعد السماع من الطرفين، فإذا كان القاضي العادي لا يقضي بمعرفته وبدليله الذي يملكه ولا بالتقارير ولا محاضر رجال الشرطة، ولا حتى ما جاء في تحقيق قاضي التحقيق، بل يباشر ذلك بنفسه في محكمة علنية بعد أن يمكن المتهم من كل حقوق الدفاع عن النفس، فكيف بالقضايا السياسية التي تهم شريحة كبيرة من المجتمع، وقديماً قالوا: «من استقصى وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ».

والله تبارك وتعالى عاتب داود - عليه السلام - عندما سمع من هذا ولم يسمع من ذلك: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (٢٤) ﴿ص﴾، وعندما نقل الهدهد إلى سليمان خبير بلقيس قائلاً: ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنْتِ ابْنِ يَثْرِبَ﴾ (٢٦) ﴿النمل﴾، لم يكشف سليمان - عليه السلام - بالخبر رغم تأكيد الهدهد أنه يقين: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٧) ﴿النمل﴾.

٢ - البعد عن الظلم: وكم من المظلومين في هذا الزمان الذين اغتصب حقهم بالحديد والنار

والقمع بدءاً من الفرد وانتهاء بالأحزاب السياسية، وكل من أمل أن تنصف المظلوم من الظالم بالحق والعدل دون حقد أو رغبة انتقام، ويقول ابن خلدون: «الظلم مؤذن بخراب العمران».

٣ - العدل: فالإمام العادل في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، ورضي الله عن عمر بن الخطاب المعروف بعدله حيث يقول: «لو عثرت شاة على شاطئ الفرات لظننت أن الله سائلني عليها»، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «استعمل العدل واحذر العسف والحيف، فإن العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو إلى السيف»، وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاص ولكن الإمام الظالم هو العاصي».

٤ - صون الحرية: فالعقيدة والحرية أثنى على المرء من وطنه، فالوطن ليس مجرد قطعة أرض تدوسها الأقدام، ألم يهاجر معظم الرسل من أوطانهم لما منعوا من حرية الدعوة والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟... ألم يهاجر محمد ﷺ من مكة وهي أحب البلاد إليه؟ ألم يقل أبو حيان التوحيدي: «أغرب الغرباء من صار غريباً في وطنه من إذا ذكر الحق هجر، وإذا دعا إلى الحق زجر»، ألم يقل الشيخ محمد عبده: «لا وطن إلا مع الحرية بل هما سيان»، وقال أيضاً: «الوطن عند أهل السياسة مكانك الذي تنسب إليه ويحفظ حقه فيه...»، وقال لابروير: «لا وطن مع الظلم... فالقائدة أن يكون وطني عظيماً كبيراً إن كنت فيه حزيناً حقيراً أعيش الذل والشقاء خائفاً أسيراً»، وهذا فولتير يقول: «كل كائن يجب أن يكون حراً في اختيار وطنه، ووطنه حيث توجد الحرية»، ويقول هانوتو: «إن الإسلام دين وسياسة.. فالوطن عندهم هو الإسلام».

ثالثاً: السيد الرئيس: معروف تاريخياً أن الثورات الفاشلة كانت مقدمة للثورات الناجحة، فهذه أمريكا التي وصف ثوارها يوماً بالتمرديين، انتصروا عام ١٧٧٦م، وثورة فرنسا سبقتها ثورات، ألم تقم مظاهرة عام ١٩٦٣م بقيادة أحد أولاد آية الله الخميني فأبدي منها حوالي ١٥ ألفاً على رأسهم ابن الخميني؟، ألم تكن المظاهرة التي كانت تهتف بحياة شاوليسكو هي نفسها التي انقلبت عليه «فتعينة الجماهير وتحريك كتلتها يعتمد بالدرجة الأولى على استثارة عواطفها، وتلك مغامرة لأن العواطف المستثارة بالتعبئة تتحرك قبل أن تفكر وتتطلق قبل أن تدقق».

وانقل لك ما جاء بالأنث: «إن قوماً كانوا أهل ضعف ومسكنة قاتلهم أهل تجبر وعداوة فأظهرهم الله عليهم، فعمد أهل الضعف المنتصرون إلى عدوهم المهزوم فاستعملوهم، فأسخطوا الله عليهم إلى يوم القيامة» هذا إذا كانوا مظلومين!! فكيف إذا كانوا ظالمين بالأصل ■

سورية: دعوة إلى ميثاق شرف وطني

سورية اليوم في مرحلة تحول، تحول تقتضيه الظروف الموضوعية، وتسعى إليه الإيرادات البشرية، لكن إلى أين، وكيف؟ إن غياب رئيس وحلول رئيس جديد محله، لا يعني ولا يمكن أن يعني بأي حال استمرار الماضي في الحاضر، ولو كان الرئيس الجديد ابن الرئيس الراحل، وأشكال السلطة هي هي. فهناك - في الأقل - ملف الفساد الذي فتح في المرحلة الانتقالية، ولم يغلق بعد، وهناك الحرس القديم الذي تم تبديله، وهناك «التركة» غير المرتاحة «داخلياً وخارجياً»، فضلاً عن وجود فروق فردية - لابد منها - بين الرجلين.

في ظاهر الأمر، وفي منطوق النصوص الدستورية، ترتبط سلسلة التغييرات المطلوبة وغير المطلوبة، بإرادة رئيس الجمهورية، هذا هو الواقع، لكن هل يستطيع فرد «مهما عظم» أن يحمل كل هذا العبء أولاً، وأن ينجح في توجيهه صعداً وجهة «التحديث والتطوير والانفتاح»... ثانياً؟

من التحديات الداخلية - مثلاً - المشكل الاقتصادي والمشكل السياسي، فهبوط سعر العملة الوطنية، وتراجع الصناعة، وازدياد التضخم والبطالة، وهرب رأس المال الوطني، وتجذر الفساد المالي والإداري.. كيف تعالج؟ الشعار اشتراكي والواقع بيروقراطي، انتهازى طفيلياً فاسد، لقد ازداد غنى الأغنياء، وازداد فقر الفقراء، بل غابت الطبقة الوسطى «أم الإبداع والصناعة والبناء» أو كادت. فطوال ثلاثة عقود ونيف، والبلاد «محكومة» بقانون حالة الطوارئ والأحكام العرفية، ونظام الحزب الحاكم «قائد الدولة والمجتمع»، والإعلام المؤمم، ومركزية السلطة والقرار، وغياب الرقابة الشعبية، وانحسار سلطة القضاء العادل والقانون. يُقال: إن رأس المال الوطني جبان، لا ينشط إلا في ظل هامش غير قليل من الحرية وسيادة القانون. بعيداً عن الابتزاز والسمسرة، وتناقض القوانين، وجمود الروتين. وهنا يطرح إشكال ذي بال: أيهما أسبق، الإصلاح السياسي أم الإصلاح الاقتصادي، تحرير الإنسان أم تحرير الاقتصاد؟

سجناء الرأي أو السياسة في السجون أو المنافي، الأحزاب محنطة أو محظورة، الجمعيات الأهلية، المبادرات المدنية ممنوعة أو مخنوقة، ثورة المعلومات، ووسائل الاتصال الخارجي السريع تدق الباب بعنف، حجب كثيرة وقيود مفروضة في الداخل.

لعل أبرز مزية في الخصوصية السورية هي «حيوية» هذا المواطن: فكراً وسياسياً وتجارياً واقتصادياً، أين هذه الحيوية منذ ثلاثين سنة؟ لقد كان الحرير السوري ينافس الحرير الفرنسي في الماضي، كان الوعي العربي الإسلامي في سورية

(*) كاتب سوري.

بقلم: محمد الحناوي (*)

مهماز الوعي في المنطقة كلها، فأين نحن الآن من ذلك كله؟

الوحدة الوطنية هل هي على ما يرام؟ سوف نمسك الحديث عن الشرخ الأخير - وهو خطير - وسنكتفي بالإشارة إلى التصدعات التي عصفت بالأحزاب، فأصبح الحزب الواحد أحزاباً، بعضها في السلطة، وبعضها تحت الأرض، وبعضها الآخر في المنافي، لا نستثنى من ذلك حزباً من الأحزاب. ثم هل كل مواطن سوري زعيم لا يتقاد لغيره، وإذا كان في الأمر تهويل أو مبالغة، فكيف السبيل إلى الحل، أو المخرج، أو الوفاق الوطني؟

لقد سبق للسوريين أن حققوا إجماعاً وطنياً أكثر من مرة، وشكلوا جبهات وطنية عريضة في أخرج الأوقات - ونحن في أخرج الأوقات الآن - فأين هذا الإجماع اليوم، لكن صرحاء واقعيين، السنة بحاجة ماسة إلى هذا الإجماع في مرحلة التحول هذه، مرحلة الاستحقاقات الداخلية والخارجية الصعبة؟

الإشكال الخارجي

أما الإشكال الخارجي، فهناك سلسلة من التحديات تواجه سورية بدءاً من العولة «اقتصادياً وفكرياً» ومروراً بالشرق أوسطية «بديلاً للعروبة»، والوحدة أو التضامن العربي، ثم مشكلة فلسطين، واسترداد الجولان المحتل، ثم العلاقات الثنائية مع دول الجوار، وقس على ذلك من سياسات.

هذه التحديات تنتظر حلولاً ومبادرات واستراتيجيات. لقد جريت سورية من خلال «الجيش» طموح القائد الفرد، والحزب المفرد، والطائفة المفردة، فكيف كانت النتيجة؟ كما جريت على فترات متقطعة حكم الوفاق الوطني، والتعددية السياسية، والحياة البرلمانية، والصحافة الحرة، وإذا اختلفنا على التقييم، فمن هو الحكم الفصل في الخلاف الوطني؟ وإذا لم نتفق على الحكم الفصل، فهذه تجارب الأمم المتقدمة والمتخلفة والتي بين بين، فماذا نقول؟

هناك احتجاج بالخصوصية السورية، فسورية غير أوروبا، وغير دول أوروبا الصناعية الغنية التي سلخت دهرًا في النضال من أجل الديمقراطية، ولكن متى كانت سورية مثل روسيا أو دول المنظومة الاشتراكية حتى نقلها بنظام شمولي، وبسلطة القرار المركزي؟ ثم إن هذه الدول نفسها تخلت عن هذا الخيار لإخفاقه المعلوم.

سورية هي ملك أبنائها جميعاً بلا استثناء، وإذا كانت هذه القاعدة صحيحة لا خلاف عليها، فلننتقل منها، ولنؤسس عهداً جديداً يقوم على هذه القاعدة الجامعة المانعة الوطيدة.

بمعنى آخر: هل تبادر السلطة «الجديدة» فتدعو إلى مؤتمر وطني يشمل الأطراف الوطنية كلها بلا

استثناء للتداول والاتفاق في شؤون الوطن الداخلية والخارجية العليا، للوصول إلى «ميثاق شرف وطني»، يتضمن فيما يتضمن: وقف الخلافات أو الصراعات البينية بأنواعها، ورسم الطريق المستقبلي للقطر، وتسلسل الأولويات للعمل العام؟ أم تبادر جهة أو جهات شعبية وطنية لمثل هذا المؤتمر، وإنجاز مثل هذه الطموحات؟

في تقديرنا ليس الإشكال فيمن يبدأ أو يبادر لخطة الرشد هذه، وإن كان العهد الجديد هو الأولى والأجدى بالمبادرة، حتى لا تفسر الأمور بأنها مجرد معارضة.

هذه الدعوة إلى وضع «ميثاق شرف وطني» ليست نتيجة التحليل الموضوعي، والاستجابة لمتطلبات مرحلة التحول التي نعيشها فحسب، لكنها أيضاً لسان حال الأطراف الوطنية ومقالها، فالعهد الجديد أطلق «إشارات» وفتح ملف الفساد، وعدد من رموز المعارضة صرح بذلك، مثل: رياض الترك «الأمين العام للحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي» من معارضة الداخل، ومثل علي صدر الدين البيانوني - المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين - التنظيم السوري، وغيرهما.

قد يُقال أيضاً: من الأطراف الوطنية المعنية؟ نحن لا نحب أن نصادر الجواب على أحد، ولكن المسألة ليست عبثية أو مستحيلة، إذا توافرت النية الحسنة والرغبة الجادة، والاحتكام إلى المصلحة العليا والقواسم المشتركة الجامعة، فأول المواصفات الابتعاد عن الانتقاء أو التنبذ أو استقطاب الأنصار، هذا من باب التعريف السلبي، ومن باب التعريف الإيجابي إجراء مشاورات موسعة، ورجوع إلى الشرائع والمنظمات السياسية والاجتماعية والعلمية، والشخصيات ذات الكفاءة، واختيار صيغة مثل:

١ - تجمع مندوبي الأحزاب السورية بلا استثناء، على الرغم مما بينها من خلافات وتحفظات، مثل أحزاب السلطة، أحزاب الجبهة التقدمية الوطنية، وأحزاب المعارضة مثل أحزاب: التجمع الوطني الديمقراطي، والتحالف الوطني لإنقاذ سورية.. مضافاً إليها عدد يتفق عليه.. من النخبة الفكرية والنقابية والعلماء.

٢ - لجنة من رموز التيارات: القومية - الوحدوية - الإسلامية - الماركسية - الليبرالية.

٣ - حكومة انتقالية محايدة تشرف على انتخابات نيابية حرة، وتشكيل مجلس نيابي تأسيسي، يضع دستوراً جديداً، ويؤسس لعهد وطني ديمقراطي حقيقي.

هذه الصيغ المطروحة هي للتعميل وليست للحصر، كما أن جودة بعضها أو كلها لا تأتي من ذاتها وحسب، بل من ملامتها للظروف الحالية والإجراءات العملية والموعود الزمني، فالخيار الثالث قد يكون أفضل الخيارات، لكنه في الوقت نفسه قد يكون صعباً من حيث الابتداء به، فربما كان ثمره أو مرحلة أخيرة للطروح والصيغ الأخرى. ■

بعد حكم المحكمة الدستورية العليا

الإشراف القضائي على الانتخابات هل يتيح تمثيلاً حقيقياً للقوى والأحزاب السياسية؟



مجلس الشعب المنحل

اللجان الفرعية إلى الموظفين العموميين، وأناطها برجال القضاء وحدهم، كما ألغى لجنة الإشراف القضائي لمنع ازدواجية اللجان وأناط برئيس اللجنة العامة وحده مسؤولية إعلان نتيجة الانتخابات في الدوائر العامة وأعاد تشكيل لجنة الفرز لتصبح برئاسة رئيس اللجنة العامة وعضوية اثنين من رؤساء اللجان الفرعية وبحضور رئيس اللجنة الفرعية التي تفرز أوراقها، كما خفض القرار مدة الدعاية من ٤٥ يوماً إلى ٣٠ يوماً، وكذلك خفض مدة عرض كشوف الناخبين من ١٠ أيام إلى ٧ أيام، وأضاف ساعتين إلى ميعاد إغلاق باب الاقتراع لتكون مواعيد الاقتراع من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة مساءً ليتيح الفرصة لوقت إضافي للاقتراع في ظل التوجه الجديد إلى دمج اللجان، وتعترم الحكومة خفض مراكز الاقتراع من ٤٢ ألف لجنة حالياً إلى ١٨ ألف لجنة، الأمر الذي يثير احتمالات تكس مراكز الاقتراع بالناخبين فضلاً عن امتلاء جداول الناخبين بأسماء الموتى والمهاجرين والمجندين، وهي سلبات مازالت تشوب العملية الانتخابية.

فجر د. إبراهيم درويش - أستاذ القانون الدستوري بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - مفاجأة حين أعلن في دراسة له تحت عنوان «ولكن ماذا بعد مبارك؟» أنه كان مُقرباً للجنة الدستور التي تشكلت في عام ١٩٧١م وفيها عدد من خبراء القانون الدستوري والقضاء في مصر وحين طرح الدستور للاستفتاء يوم ١٩٧١/٩/٩م صعقنا - والكلام للدكتور درويش - بنشر مشروع آخر مفصل على مفاصل الحاكم أو على حد تعبير د. عبد الحميد متولي - أستاذ القانون الدستوري - الدستور الساداتي.

ويرى د. إبراهيم درويش أن حكم المحكمة الدستورية العليا الأخير قد زلزل النظام، حيث إنه للمرة الثالثة يتم إبطال تشكيل السلطة التشريعية، إضافة إلى مرة رابعة ضمنية هي المجلس الذي أقرته انتخابات ١٩٩٥م، الأمر الذي ترتب عليه تشكيل مجالس نيابية غير دستورية أصدرت العديد من مشروعات القوانين منعدمة الدستورية.

ويؤكد د. درويش أن مصر تعيش بلا مرجعية دستورية وبدون شرعية، ومن ثم كان الفراغ السياسي منذ نصف قرن، ويرى ضرورة وضع دستور جديد يقوم على المبادئ الديمقراطية وفق مبادئ النظام البرلماني وتقوم بوضعه جمعية تأسيسية منتخبة انتخاباً حراً تمثل فيها كافة الاتجاهات، وكذلك تأهيل المجتمع بأكمله لممارسة حقوقه وحرياته بعيداً عن التدخل الحكومي وإطلاق حرية تكوين الأحزاب

ترحيب بالحكم وحذر من الالتفاف

ويرى د. نعمان جمعة - أستاذ القانون نائب رئيس حزب الوفد - أن وجود القضاء في اللجان الانتخابية سوف يمنع العبث في الأصوات، وإن كانت العملية الانتخابية لا تبدأ بعملية التصويت، وإنما بدايتها المناخ السياسي العام الحالي الذي يمنع تكافؤ الفرص بين المرشحين في

أثار حكم المحكمة الدستورية العليا ببطلان تشكيل مجلس الشعب عام ١٩٩٠م لعدم وجود إشراف قضائي كامل علي اللجان الفرعية العديد من الأسئلة وعلامات الاستفهام حول شكل المجلس المقبل خصوصاً بعد إقرار إشراف القضاء على كل اللجان الرئيسية والفرعية بما يستتبعه ذلك من إجراء عملية الانتخابات والتصويت على مدار أيام عدة، ويظل السؤال المهم في هذا السياق: إلى أي مدى يمكن أن يسهم هذا الحكم في إيجاد تمثيل حقيقي للقوى والأحزاب السياسية المختلفة في ظل وجود بعض السلبات التي مازالت تشوب العملية الانتخابية مثل الجداول الانتخابية التي مازالت تحوي العديد من أسماء المتوفين والمهاجرين فضلاً عن سقوط العديد من أصوات الناخبين لعدم قيدهم في الجداول والذين بلغوا سن الرشد السياسي «١٨ سنة».

القاهرة: السيد الشامي (*)

المادة ١٤٧ لرئيس الجمهورية في حالة عدم انعقاد البرلمان أو حله إذا اقتضت الضرورة ذلك. ورغم هذه التعديلات إلا أن الكثيرين مازالوا يتشككون في نوايا النظام في إجراء انتخابات نظيفة ونزيهة في ظل إعلان حالة الطوارئ وعمليات الاعتقال المستمرة للإخوان المسلمين بالإضافة إلى تأجيل انتخابات المحامين إلى أجل غير مسمى.

مضمون التعديلات الجديدة: ألغى القرار الجمهوري رقم ١٦٧ لسنة ٢٠٠٠م إسناد رئاسة

على أي حال يرى المراقبون والمحللون السياسيون أن الحكم وضع الحكومة والنظام في ورطة وخلال ٤٨ ساعة عقد الرئيس المصري جلستين مع كبار مستشاريه وخبراء القانون والشؤون الدستورية والوزارات المعنية لتقييم الموقف واتخاذ قرار مناسب، وهو ماتم بدعوة مجلسي الشعب والشورى للانعقاد غير العادي يومي ١٥، ١٦ يوليو الحالي لمناقشة قرار بقانون أصدره الرئيس يتضمن الإشراف القضائي على اللجان الرئيسية والفرعية، وهو أمر يخوله الدستور وفقاً

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.

الهضيبي: الحكم خطوة على طريق الإصلاح ويجب إنهاء احتكار الدولة لوسائل الإعلام و إلغاء قانون الطوارئ

إبراهيم شكري: لا بد من حوار حقيقي بين النظام والمعارضة

ظل رئاسة الرئيس مبارك للحزب الوطني، واستمرار حالة الطوارئ، ويشدد د. نعمان جمعة على ضرورة تنقية الجداول الانتخابية من أسماء المتوفين والمهاجرين، والأسماء المغلوطة والمكررة.

خالد محيي الدين - رئيس حزب التجمع - يحذر من محاولة الحكومة إجراء الانتخابات المقبلة على أساس قانون ندرك عدم دستوريته اعتماداً على أن استصدار حكم جديد من المحكمة الدستورية يحتاج لسنوات، قد تتجاوز عمر المجلس، ولذلك فلا بد من إجراء حوار وطني حول إصدار قانون لمباشرة الحقوق السياسية يعبر عن مطالب الأمة، ويشير إلى أن أحزاب المعارضة تقدمت بمشروع قانون لمباشرة الحقوق السياسية عام ١٩٩٠م مطابق للدستور، ويحقق الشروط اللازمة.

إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل المجمع - يدعو إلى إجراء حوار حقيقي بين المعارضة والنظام، ويؤكد ضرورة الأخذ بمطالب مؤتمر العدالة الأول، الذي طالب فيه قضاة مصر بضرورة إشرافهم على الانتخابات من الألف إلى الياء حتى لاتزور الانتخابات وينسب الأمر إليهم.

ضياء الدين داود - رئيس الحزب العربي الناصري - يطالب بإشراف دولي على الانتخابات ويرى أن حكم المحكمة الدستورية فرصة لتعيد المعارضة ترتيب أوراقها، والتنسيق بينها لبحث الآثار المترتبة على الحكم.

المستشار محمد المامون الهضيبي - نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - يرى أن الحكم يؤكد أن الحكومة لم تأخذ الانتخابات على مدار خمسين عاماً مأخذ الجد، ولم تؤمن بأنها وسيلة للتداول السلمي للسلطة، ويرى الهضيبي أن الحكم جاء كخطوة يجب أن تصاحبها خطوات لإصلاح المسار الديمقراطي، ويطلب بضرورة إنهاء احتكار الدولة وحكومة الحزب الوطني لوسائل الإعلام، وإلغاء القيود المفروضة على الأحزاب وإلغاء قانون الطوارئ، ويدعو الهضيبي لجنة التنسيق بين الأحزاب إلى وضع حد أدنى للعمل المشترك من خلال جبهة وطنية.



المامون الهضيبي إبراهيم شكري

ويرى النائب السابق د. عصام العريان أن تولي رجال القضاء الإشراف على الانتخابات خطوة يجب أن تتبعها خطوات أخرى لتحقيق إصلاح سياسي، كما يرى ضرورة إصدار قرار سياسي واضح يلزم الجهات العاملة في الدولة إجراء انتخابات حرة نزيهة، ويطلب د. عصام العريان الحكومة بضرورة اتخاذ إجراءات لتبديد المخاوف من أن تؤدي التعديلات الجديدة إلى اتخاذ إجراءات أمنية ضد مرشحي الإخوان وبقية القوى السياسية بعدما صارت للجان الانتخابية في حوزة القضاء.

نجاد البرعي - رئيس جماعة تنمية الديمقراطية - يرى ضرورة تشكيل لجنة أهلية لرقابة الانتخابات تدير العملية الانتخابية حتى نهايتها في ظل حكومة انتقالية ثم تستقيل فور إعلان النتائج وفي السياق نفسه يرى د. ثروت محجوب - رئيس النيابة الإدارية - ضرورة إسناد العملية الانتخابية بكاملها إلى لجنة قضائية تتشكل من أعضاء الهيئات القضائية، ويقترح دمج أكثر من لجنة فرعية بحيث يكون عدد الناخبين في كل لجنة ما بين (٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ ناخب) بدلاً من اللجان الفرعية الصغيرة.

انتقادات القضاء وتعديلات مقترحة

توالت مطالبة القضاء في الجمعيات العمومية لناديهم بأن يكون إشرافهم على الانتخابات العامة حقيقياً وكاملاً.

وفي الفترة من ٢٠ - ٢٤ أبريل عام ١٩٨٦م

انعقد مؤتمر العدالة الأول الذي نظمه وأشرف عليه نادي القضاة، وانتهى إلى التوصية بأن يكون تنظيم الإشراف القضائي على الانتخابات النيابية في كافة مراحلها، وأن يرأس القضاة اللجان الانتخابية، وإن استلزم ذلك إجراء الانتخابات على مراحل، ولكن كان مصير تلك التوصية مثل باقي توصيات المؤتمر إذ لم تجد صدى لها أو مجيباً.

وفي ١٣/١١/١٩٨٦م، انعقدت الجمعية العمومية لنادي القضاة، وأصدرت بياناً جاء فيه: «درجت السلطة التنفيذية وبعض أجهزة الإعلام بصدد الانتخابات العامة وإعلان نتائجها على توريد أنها جرت تحت إشراف القضاة تعزيزاً للثقة في إجراءات العملية الانتخابية نظراً لما تعرفه من اطمئنان الشعب إلى حيادية ونزاهة قضاة، ورجال القضاء وإن كانوا يفخرون بهذا الاطمئنان ويحرصون على أن تحظى الانتخابات العامة بهذه الثقة إلا أنهم يأسفون لأن إشرافهم عليها لا يعدو أن يكون إشرافاً رمزياً دون فاعلية، ذلك لأن دورهم يقتصر على رئاسة اللجان الرئيسية واللجان العامة في الدوائر الانتخابية، ولا يتجاوز بهذه الصفة مجرد إجراء عملية الفرز وحصر النتائج. أما التصويت فيتم بعيداً عن رقابتهم في اللجان الفرعية، ومن ثم فإن رجال القضاء انطلاقاً من رغبتهم الأكيدة في القيام بدورهم الوطني في الإشراف الفعلي على الانتخابات العامة على نحو يضمن لها الحيادة المرجوة، يطلبون تعديل القوانين المنظمة للانتخابات بحيث توضع العملية الانتخابية جميعها بين أيدي القضاة فيتولون رئاسة اللجان التي تجري الانتخابات وتقوم بالفرز وتعلن النتيجة سواء كانت فرعية أو عامة أو رئيسة، وانتهى البيان إلى أنه: «والى أن يستجاب هذا المطلب فإن القضاة يلحون في إعفانهم من ذلك الإشراف الرمزي فأما أن توكل العملية الانتخابية إليهم كاملة وهم أهل لها وما أن يعفوا منها برمتها وينسب نتائجها إليهم أياً كانت».

مع تصاعد الاحتجاجات حول أسلوب الإشراف على الانتخابات العامة والرفض الملن من القضاة، وفي أعقاب صدور حكم المحكمة الدستورية في ١٩/٥/١٩٩٠م ببطان تكوين مجلس الشعب وقبيل الانتخابات العامة التي تمت في نهاية ذلك العام، دعا نادي القضاة لندوة مغلقة وانتهى إلى مذكرة تحت عنوان «مذكرة بنصوص أساسية واجبة التعديل قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية وقانوني مجلسي الشعب والشورى».

وقد ورد بتلك المذكرة التعديلات المقترحة التي انتهت إليها الندوة ومنها:

- ١ - مراكز الاقتراع واللجان العامة: تُقسم كل دائرة انتخابية إلى مناطق ينشأ في كل منها مركز للاقتراع يرأسه أحد رجال القضاء بدرجة وكيل نيابة على الأقل (...). ويكون لكل مركز عدد كاف من الأمناء من بين العاملين بوزارة العدل وسائر جهات الدولة ووحدات القطاع العام، ويتم إعداد كل مركز للاقتراع على نحو يحقق لرئيسه الإشراف الفعلي على مسار عمليات الاقتراع (...). بما يؤمن حرية الناخبين وسرية التصويت، وتشكل

د. نعمان جمعة: ضرورة تنقية المناخ السياسي العام وحذف أسماء المتوفى والمهاجرين من الجداول الانتخابية

د. إبراهيم درويش يحذر: مصر تعيش بلا مرجعية دستورية والمطلوب دستور جديد تقوم بوضعه جمعية تأسيسية منتخبة تمثل فيها كافة الاتجاهات السياسية

ناشطون سياسيون من مختلف القوى السياسية يناقشون :

حزب إسلامي .. كيف ولماذا؟

القاهرة: مجاهد الصوابي

إنشاء حزب سياسي إسلامي وحرية الرأي والتعبير.. متناقضان أم متفقان؟! مساجلات فكرية وخلافات أيديولوجية عميقة بين ممثلي مختلف التيارات الفكرية في مصر استمرت أكثر من أربع ساعات، شارك فيها إسلاميون منهم: عادل حسين - الأمين العام لحزب العمل - ود. عصام العريان - عضو مجلس الشعب السابق عن الإخوان المسلمين، وآخرون من تيارات مختلفة، فيهم: السيد ياسين - مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية - ومحمد السيد سعيد - نائب مدير المركز المستشار الأكاديمي لمركز القاهرة لحقوق الإنسان - وأحمد صبحي منصور. وكان السؤال الذي طرحه مدير الندوة صلاح عيسى - رئيس تحرير أسبوعية «القاهرة»، وبلوره محمد السيد سعيد: هل وجود حزب سياسي إسلامي، وحرية الرأي والتعبير نقيضان لا يجتمعان أبداً؟!

جاءت الإجابات تحمل ما يشبه ألوان الطيف بدرجات مختلفة، منها الفاقع، ومنها الباهت، ومنها ما دون ذلك، حيث بدأ د. محمد السيد سعيد الإجابة أن الحزب الديني فكرة مرتبطة بوجود دولة دينية، وهو أمر خلص الضمير البشري على استيعابه؛ إلا أنه في مصر يظل السؤال مطروحاً أنه لا بد من توسيع مجال الممارسة السياسية حتى تستوعب التيار الإسلامي كقوة فاعلة موجودة كغيره من القوى السياسية الحية، والذي له دور واضح على الساحة السياسية، مشيراً إلى أن عدم استيعابه قد يؤدي بالفعل إلى نزعة ثورية لهذا التيار تقود المجتمع إلى حالة من الصراع العنيف الذي لا تحمد عواقبه، وبالتالي تؤدي إلى انكماش

وتؤول إلى وزير العدل اختصاصات وزير الداخلية المنصوص عليها في قانون مباشرة الحقوق السياسية وقانوني مجلسي الشعب والشورى.

٦ - ضمانات حرية الانتخابات والمساواة بين المرشحين: لا يجوز أن تُس حرّيات المواطنين وحقوقهم خلال الفترة من دعوة الناخبين إلى الانتخابات أو الاستفتاء، حتى اليوم التالي لإعلان النتيجة، إلا طبقاً للقانون العام وحده، وبحكم من القضاء العام وحده، وبالإجراءات المتبعة أمامه وحدها، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النص مقترح في حالة استمرار قيام التشريعات والإجراءات الاستثنائية.

٧ - الجرائم الانتخابية: الاقتراح بإلغاء نص المادة ٥٠ من قانون مباشرة الحقوق السياسية التي تنص على سقوط الدعوى الجنائية والمدنية في الجرائم الانتخابية بمضي ستة شهور من إعلان النتيجة، وأن يستبدل بها النص الآتي: لاتخل العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون بأي عقوبة أشد منها منصوص عليها في أي قانون آخر، وفي جميع الأحوال يجوز للمتضرر رفع الدعوى الجنائية بالطرق المباشرة عن أي جريمة نص عليها في هذا القانون ولو كان المتهم موظفاً أو مستخدماً عاماً أو أحد رجال الضبط.

الإشراف القضائي أم المال؟

بعيداً عن الجدل الدستوري والقانوني والسياسي الدائر فإن هناك العديد من المؤثرات والمحددات التي سوف تحكم الانتخابات المقبلة من أهمها عنصر المال، ورجال الأعمال الذين بدأوا عملية دعاية واسعة وبدأ هؤلاء في توزيع مبالغ ضخمة على القرى والمدن، وهو ما يترك تأثيره على رأي الناخب الذي مازال وعيه السياسي دون المستوى الذي يؤهله للمفاضلة بين مرشح وآخر على أساس برنامج الانتخابي أو توجهه السياسي، كما يظل السؤال قائماً: هل تقبل الحكومة المنافسة الحرة الشريفة مع بقية القوى والأحزاب السياسية، أم تلجأ إلى المناورة والاتفاف والبحث عن وسائل أخرى لضرب القوى المعارضة، وهل تغير الأحزاب والقوى السياسية الأخرى استراتيجيتها لخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة وفق المعطيات الجديدة؟

وهل تتيح الانتخابات المقبلة بعد إشراف القضاء عليها تمثيلاً حقيقياً للأحزاب والقوى السياسية الأمر الذي يفرز مجلساً نيابياً يعكس حقيقة الأوزان السياسية لأطراف المعادلة السياسية في مصر؟ وهل يمثل حكم المحكمة الدستورية تحدياً للقوى والأحزاب السياسية بما فيها الحزب الحاكم تختبر فيه هذه القوى والأحزاب حقيقة وجودها وحضورها في عقل المواطن المصري؟

أسئلة كثيرة تتحكم في الإجابة عنها عدة محددات أهمها إرادة سياسية حقيقية، ورغبة من النظام في إجراء انتخابات حرة ووجود حقيقي للأحزاب والقوى السياسية في الشارع فضلاً عن مشاركة الشعب في انتخاب ممثليه في المجلس النيابي؟ ■

اللجنة العامة من رؤساء مراكز الاقتراع ويجدر أن تكون برئاسة مستشار بحاكم الاستئناف، أو من درجته على الأقل وأن يلحق بها عدد من الأعضاء الاحتياطيين يكفي أن يعادل ثلث عدد أعضائها الأصليين.

٢ - إثبات حضور الناخب: يجب التحقق من كل ناخب من واقع بطاقة تحقيق شخصيته، أو جواز سفره، أو رخصة سلاحه، أو رخصة قيادته، وإثبات رقم البطاقة، أو الجواز، أو الرخصة في الكشف المعد لذلك، وأن يوقع بإمضائه أو بصمة إبهامه الأيمن قرين اسمه في هذا الكشف ويتسلم بطاقة إبداء الرأي مفتوحة موقعاً عليها من رئيس مركز الاقتراع، ومؤرخة، ومختومة بخاتم المركز، وينتهي بين فاصلين من السواتر المخصصة للاقتراع ليثبت رأيه ثم يعيد البطاقة مطوية إلى رئيس المركز الذي يضعها أمامه في الصندوق المعد لذلك.

٣ - ضبط جداول الانتخاب: تختص مكاتب السجل المدني بإنشاء جداول الانتخاب وتُعد أسماء وبيانات الناخبين فيها من واقع السجلات المعدّة في كل مكتب مع ما طرأ أو يطرأ عليه من إضافات أو تعديلات أو مواعن تحول دون مباشرة الحقوق السياسية، وذلك وفقاً للقواعد والإجراءات المبينة لهذا القانون ولائحته التنفيذية.

٤ - اللجان الرئيسية: تُشكل بدائرة كل محكمة ابتدائية فور صدور قرار دعوة الناخبين للانتخاب أو الاستفتاء، لجنة رئيسة أو أكثر تتكون كل منها من ثلاثة من مستشاري مجلس الدولة والمحاكم بمختلف درجاتهم، وتكون رئاسة اللجنة لأقدم أعضائها درجة، كما تكون مداولتها سرية، وتختص هذه اللجنة بالفصل فوراً في جميع الاعتراضات والمنازعات، والمسائل المتعلقة بإجراءات الترشيح والدعاية والانتخاب والاستفتاء وقرص الأصوات بما يكفل استمرار هذه الإجراءات دون أي تعطيل أو انقطاع، ويتم النطق بأحكامها علناً ولا تقبل هذه الأحكام الطعن بأي طريق. ويتولى أمانة اللجنة واحد أو أكثر من العاملين بالأمانة الفرعية أو المحاكم والنيابات.

٥ - جهة الإشراف على الانتخابات: تُشكل هيئة عليا للإشراف على الانتخابات والاستفتاءات برئاسة أقدم نواب رئيس محكمة النقض وعضوية أقدم ثلاثة من مستشاريها وأقدم ثلاثة من وكلاء مجلس الدولة (..) وتعد الهيئة اجتماعاتها بدعوة من رئيسها وتكون مداولتها سرية، وتصدر قراراتها بالأغلبية، وتكون للهيئة أمانة فنية يتولاهم أحد مستشاري محكمة النقض ويعاونه فيها عدد كاف من رجال القضاء ومجلس الدولة، بدرجة رئيس محكمة أو ما يعادلها على الأقل، يندبون لمدة سنة على الأكثر قابلة للتجديد، وذلك بقرار من وزير العدل بعد موافقة الهيئة.

ويكون للأمانة فرع بمقر كل محكمة ابتدائية يؤول إليها الاختصاص بتلقي طلبات الترشيح وترتيب كشوف المرشحين (..) وتنقل تبعية الإدارة العامة للانتخابات من وزارة الداخلية إلى وزارة العدل ويلحق موظفوها بالأمانة العامة المشار إليها

وفق برنامجي الانتخابي، قد أستطيع أن أطبق نسبة ٧٠٪ أو ٥٠٪ أو حتى ٢٠٪، وقد أفلس، وقد أفضل، وتنتهي فترة الحكم، وأعود لأطرح نفسي من جديد في الجولة الثانية، فأما أن أقبل أو تسحب مني الثقة، وفي هذه الحالة أرحل وأعيد تكوين جوانب القصور لأعود وأطرح نفسي ثالثاً ورابعاً وخامساً. وهكذا، لذا فإننا ندعوا إلى مزيد من الديمقراطية للجميع، ولا نخشى شيئاً، وليس هناك أسوأ مما نحن فيه الآن، وعلينا أن نعمل من أجل وطن أكثر حرية وشفافية.

وأشار العريان إلى أن إدانة الإخوان للعنف مستمرة قولاً وعملاً، فضلاً عن أن التفتيش في الضمان ليست مهمة الإخوان، وخير مرجع في ذلك كتاب «دعاة لا قضاة» للمرشد الهضيبي.

وعلى العكس من ذلك كله، رفض السيد ياسين فكرة إنشاء حزب إسلامي من أصلها، مؤكداً على أن الإسلام لا يعرف الأحزاب والدعوة إليه نوع من النفاق من جانب الإسلاميين، وأنه من المستحيل أن يقوم حزب سياسي إسلامي، وتتاح في ظل حرية رأي أو تعبير!

فضلاً عن أن الدعوة إلى هذا الحزب الإسلامي المزعوم هي دعوة صريحة إلى دولة دينية، وهي خطر كبير على التعددية السياسية وعلى الديمقراطية الحالية، وهي مرفوضة جملة وتفصيلاً، فضلاً عن أن ما يسمى بالاقتصاد الإسلامي وهم كبير، وأغلب ما يدعو إليه هؤلاء هو كذلك.

وأضاف ياسين: أنه يؤيد قيام دولة علمانية دستورية بعيدة تماماً عن الدولة الدينية التي يدعو إليها هؤلاء الإسلاميون، والتي تقوم على الفتوى والآراء المستوهمة للنص الإسلامي وتهدد بشدة المجتمع المدني الذي نصبو إليه.

عادل حسين استنكر التهم التي كالتها السيد ياسين للتيار الإسلامي، واصفاً إياه بأنه لا يريد حواراً من الأصل، وأنه ينسف بكلامه كل جسور الالتقاء بين التيار الإسلامي والقوى السياسية الأخرى، فضلاً عن الاستشهاد بأمثلة عرجاء ووضوح عدم اهتمامه بمتابعة تطور الحالة الإسلامية في المجتمع، والاعتماد على تصورات قديمة لمحاكمة تطور حالي على الصعيد الإسلامي.

وأكد عادل حسين أن اعتماد الشريعة الإسلامية مرجعاً أساسياً للمشروع الإسلامي أمر لا خلاف عليه، وكذلك اعتبار أن التنوع في الإطار الإسلامي أمر مقبول ولا وجود للكهنوت، وأن الخلاف السياسي في حالة الحزب الإسلامي هو خلاف في إطار مقبول بين صواب وخطأ، وليس بين إيمان وكفر، داعياً إلى ضرورة استبعاد المفاهيم المغلوطة فيما يتعلق بقضية المرأة والأقليات، وأن تتفهم القوى السياسية المختلفة حقيقة الموقف الإسلامي من هذه القضايا من خلال الحوار المشترك والتفاهم.



د. محمد السيد سعيد



صلاح عيسى



عادل حسين



د. عصام العريان

المتنوع ويبينون عليها صورة مستقبل مظلم، مؤكداً أن هناك فعلاً بعض الرؤى المنغلقة ترى الانعزال عن المجتمع حلاً، وهؤلاء خارج الإطار الذي نحن بصدد... ثم أننا لا يمكن أن ننكر مرحلة من تاريخنا عشناها جميعاً وشاهدنا فيها تجارب شيوعية منغلقة واشتراكية منغلقة تماماً، وكذلك العلمانيون بينهم تفاوت وتباين في جميع التيارات، وليست هذه صفة خاصة بالتيار الإسلامي وحده.

ودعا العريان إلى أن تنطلق القوى السياسية من أرضية مشتركة لبناء مرحلة جديدة، وأن يساهم الجميع في وضع الأجندة السياسية في المرحلة المقبلة، مشيراً إلى أن وجود الإخوان المسلمين على الساحة من خلال هذا الطرح إنما هو وجود سياسي لحزب يركز على مشاريع إسلامية.

وأشار العريان إلى أنه منذ أن خرج الإخوان من سجون العهد الناصري وحتى اليوم، لم يحاكم أحدهم بتهمة العنف أبداً، بالرغم من محاكمتهم أمام محاكم عسكرية ويقانون الإرهاب، وقادة الإخوان الذين أوقفوا خلال العقد الأخير لم توجه لأي واحد منهم تهمة ارتكاب أعمال عنف، وإنما التهم كلها مركزة حول «العمل على إحياء نشاط الإخوان المسلمين».

وقال: إنه لا خوف إطلاقاً من التيار الإسلامي الذي يقر بالممارسة الديمقراطية لأنها تصحح نفسها بنفسها، وستكون هي المحك الحقيقي، مشيراً إلى أن الإخوان راضون بالانطلاق من الوضع الحالي، أما القوانين الحالية فيمكن تصحيحها في مناخ ديمقراطي وبأسلوب ديمقراطي في ظل إعطاء الجميع حقوقهم السياسية، وتكون الأمة هي الحكم تولى وتعزل من تريد.

وأضاف العريان: عندما أصل إلى الحكم

عصام العريان، الحزب الإسلامي جزء من الحالة الإسلامية ومشروعه قابل للنجاح والفشل ولا يعد كهنوتاً

لمجتمع السياسي. ودعا إلى ما أسماه «أقلمة» التيار الإسلامي لسياسي للوصول إلى أرضية مشتركة معه في شكل حزب سياسي، وليس ديني يمكن من خلاله أن يعبر وي طرح رؤى تتفق وحقوق الإنسان، بأصول الممارسة الديمقراطية وقبول الآخر التداول السلمي للسلطة، وطرح أفكار وبرامج سياسية واقتصادية، واجتماعية قابلة للقبول أو لرفض، وقابلة لأن ترحل متى ثبت فشلها أو عدم جدواها عند تطبيقها، دون أن تدخل في الإطار لديني الإيمان، أو العقائدي، أو طرح الشريعة الإسلامية ككل، بحيث يصبح رفض أفكار ذلك الحزب يعني رفض الدين أو الإيمان، وقال: إن الإخوان المسلمين بوصفهم الفصيل السياسي الأكبر والأقدم أبدوا استعدادهم للتلاقح على هذا الطرح خلال السنوات العشر الأخيرة والوصول إلى الأرضية المشتركة التي تحدثنا عنها، إلا أنني ود أن استمع من د.عصام العريان إلى رأي لإخوان في ذلك، وفي العنف، وفي التكفير، التفتيش في الضمان!

التقط د.العريان الخيط وأوضح أن الإخوان مسلمين يؤكدون على أنه لا بد من التحوار أولاً، مشيراً إلى أن هناك بالفعل حواراً بين القوى سياسية المختلفة منذ ما يقرب من عقد بما فيهم إخوان المسلمين، ونسعى من خلال الحوار لمشاركة إلى الوصول إلى تفاهم مشترك حول مفاهيم المختلفة التي يطرحها الجميع من إخوان وفديين وشيوعيين... إلخ، ثم يقودنا هذا التفاهم إلى نوع من التوافق بين القوى السياسية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى اشتراك الجميع في وضع سوابط عملية يتفق عليها ويلتزم بها الجميع من جل تماسك الداخل، وإنهاء حالة الإقصاء لتبادل بين مختلف التيارات، لأن الجميع لاشك ضاسر في هذه الحالة، حيث إن الهامش لديمقراطي في بلدنا ضيق، ويضيق أكثر مع زور الوقت، ولابد من التحرك الإيجابي بإصلاح لصف الداخلي من أجل مواجهة الأخطار لخارجية التي تسعى لتكريس هذا الوضع في لنتظة العربية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

وطمأن العريان البعض الذين يمسكون تلايب بعض الرؤى لأجندة في التيار الإسلامي

مؤتمر المصالحة الصومالية في جيبوتي في لمساته الأخيرة

عرتا (جيبوتي): مصطفى عبدالله



دخل مؤتمر السلام والمصالحة الصومالية الذي بدأ أعماله في مدينة عرتا بجيبوتي منذ الثاني من مايو الماضي، مراحله الأخيرة بعد الانتهاء من المصالحة الاجتماعية، وبعد الاتفاق على المبادئ الأساسية والأليات المناسبة في الفترة الانتقالية، وظهر للسطح مرشحون عدة للمناصب البارزة للدولة وفي مقدمتها رئاسة الجمهورية، وتشهد هذه الأيام تنافساً كبيراً على عدد من المناصب السياسية المهمة.

ويشارك في المؤتمر أكثر من ألفي شخص، حوالي ألف منهم وفود رسمية والبقية تحضر بصفة مراقبين، وينضم إليه عشرات الأشخاص كل أسبوع، وقد تكون من شقين: الشق الأول للمصالحة الاجتماعية، والثاني للمصالحة السياسية وتشكيل حكومة وحدة وطنية.

اجتماعي .. وسياسي .. لماذا؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، يجب أن نحدد ماهية الأزمة الصومالية التي يهدف المؤتمر إلى حلها، وفي هذا الصدد سألت للشيخ السيد عبدالرحمن معلم باديو - رئيس المجلس الصومالي للمصالحة العضو المشارك في المؤتمر - عن الأزمة الصومالية وعواملها الذاتية، فأجاب: «هناك مجموعة من العوامل الذاتية المترابطة، من أهمها الاستبداد الذي تحول من استبداد عسكري إلى استبداد قبيلة على قبائل، وتحولت مؤسسات الدولة تدريجياً إلى مؤسسات عشائرية، ومعنى ذلك، أن رئيس الدولة الذي كان في الماضي رئيساً لجميع الشعب وجميع العشائر، أصبح رئيساً باسم الدولة، ولكن رئيساً لعشيرته!! وهذا أدى إلى انقسام المجتمع، وتحوره حول العشائر... وفي النهاية حاولت كل عشيرة أن تكون هي التي تحكم البلد، وهذا بدوره أدى إلى العنف والعنف المضاد، مما أدى في النهاية إلى ما تراه اليوم.

الخلاص السياسي والصراع الاجتماعي وجهان للأزمة الصومالية، ووجهان لعملة واحدة، ومادام الصراع العشائري هو الوقود الأساسي للصراع السياسي، فلا بد من مصالحة اجتماعية لتفكيك الأجواء وإيجاد أرضية صلبة للمصالحة السياسية.

مصالحة اجتماعية بين العشائر وفق أعراف ومراسيم تقليدية يقودها شيوخ العشائر، ثم مصالحة سياسية وفق معايير ولغة معاصرة يقودها الساسة والمثقفون.

ومن هنا اجتمع مائة وخمسون من شيوخ العشائر في الشق الأول للمؤتمر، وتصلحت العشائر فيما بينها وفق الأعراف والتقاليد

الاجتماعية القديمة، ولقد حقق هذا الشق أهدافه وانتهت أعماله بنجاح في الرابع عشر من يونيو الماضي، بعد أن اتفق على كيفية توزيع الوفود المشاركة في الشق السياسي للمؤتمر، وأصدروا بياناً ختامياً يؤكدون فيه ضرورة طي صفحة الماضي المليئة بالإحزن والحزازات والألم، وفتح صفحة جديدة من الوفاق والمصالحة، وضرورة تشكيل حكومة وحدة وطنية، وناشدوا المجتمع الدولي مساندة مؤتمر السلام والمصالحة والحكومة التي ستمخض عنه إن شاء الله.

الشق الثاني

بعد الانتهاء من الشق الأول انتقل مؤتمر السلام والمصالحة إلى شقه الثاني السياسي في منتصف شهر يونيو الماضي، لمناقشة القضايا السياسية وإعادة الميثاق الوطني وتحديد نظام الحكم وتكوين الأجهزة المختلفة للدولة وغيرها. ولتحقيق ذلك تشكلت من المؤتمرين لجان فنية متخصصة تدرس الأوضاع الراهنة وتقدم أوراقاً عن كيفية معالجتها، وتكون هذه الأوراق اللبنة الأولى والمكونات الأساسية لمشروع خطة استراتيجية شاملة للفترة الانتقالية، يرجى من الحكومة الانتقالية تحويلها إلى عمل ملموس خلال الفترة الانتقالية.

هذه اللجان المتخصصة بحثت في المجالات القانونية والأمنية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية والعلاقات الدبلوماسية، وقدمت للجنة القانونية مسودة الميثاق الوطني للفترة الانتقالية، في حين قدمت اللجان الأخرى أوراقاً في القضايا المختلفة الأخرى، مثل وضع العاصمة، والزراعة، وتربية المواشي، وحماية

لماذا غاب الحماس العربي عن مؤتمر عرتا؟ البعض يفسر ذلك بأن أغلب الدول العربية لا تحبذ مسألة المشاركة الشعبية التي تمثل المحور الرئيس للمؤتمر!

البيئة، والصحة العامة، والتعليم، والأمن، ونزوح السلاح، والعلاقات الخارجية.

وبدا المؤتمر الاستماع لأوراق اللجان ابتداءً من الثاني من يوليو الجاري، بعد أن استغرقت إعداده أكثر من أسبوعين. وأخذ الميثاق الوطني الذي أعدته لجنة تتكون من اثنين وثلاثين خبير في القانون والشريعة، في حل مناقشات المؤتمر. وتشارك الوفود في المناقشات وتتناولها بصورة مستفيضة، ويتحاشى المؤتمرين الاكتفاء بالتصويت وأخذ رأي الأغلبية، بل يجتهدون لتحقيق الإجماع قدر الإمكان، وهذا يطيل فتر المؤتمر، ولذلك استمر قرابة ثلاثة شهور، وقد تستغرق الأجندة المتبقية أسابيع أخرى، أي قد يستمر المؤتمر أربعة أشهر أو أكثر!

الشريعة الإسلامية مصدر التشريع

وتجعل مسودة الميثاق الشريعة الإسلامية مصدراً للتشريع والقوانين، وتعتبر لأغياً كل قانون يخالفها، وينص الميثاق أيضاً على حرمة نشر ديانة أخرى غير الإسلام في البلد، مادام أن الإسلام هو دين الدولة.

ويحدد الميثاق الفترة الانتقالية بثلاثة أعوام وتتكون أجهزة الدولة من رئيس للجمهورية وحكومة تنفيذية يرأسها رئيس الوزراء، وبرلمان ومجلس للشيوخ، ومجالس للمحافظات، وتكون الحكومة لا مركزية تمنح المحافظات صلاحيات واسعة لإدارة شؤونها المحلية، والخدمات الاجتماعية، وذلك لتحجيم تسلط الحكومة المركزية ونزوعها إلى الاستبداد، ويتكون البرلمان الانتقالي من ٢٢٥ نائباً، وخصص ٢٥ مقعداً للنساء.

توعية المجتمع

بذلت الحكومة الجيبوتية جهوداً مضيئة في توعية الشعب الصومالي وإيجاد جسر اتصال بين الشعب والمؤتمر بتدشين قناة فضائية وموقع على شبكة الإنترنت لتغطية أخبار المؤتمر، وقد بدأت القناة برامجها مطلع شهر مايو الماضي وهي تبث برامجها لمدة تسعين دقيقة كل يوم، وتنقل ما يجري في عرتا إلى المجتمع الصومالي في داخل الوطن وخارجه، وفي العاشرة مساء كل يوم - وقد بدء البث اليومي - تتحول كثير من دور السينما ومحلات مشاهدة الفيديو والمراكز الثقافية، إضافة إلى البيوت التي تتوافر لها أطباق الاستقبال، إلى حشود شعبية لمشاهدة ما جرى في عرتا، كما تلتقط المحطات الإذاعية والتلفازية المحلية بدورها برامج القناة الفضائية وتبثها مباشرة إلى مستمعيها أو مشاهديها، ومن فائده المشاهدة المباشرة، فإن خلاصة برنامج البارحة تنتظره على صفحات الصحف اليومية الصادرة في المحافظات المختلفة صباح كل يوم.

التغطية الشاملة والكاملة لفاعليات المؤتمر

هل سقطت فلسطين من الذاكرة السورية؟

بقلم: أحمد عز الدين

يتردد كثيراً في بعض وسائل الإعلام العربية أن سورية هي قلعة الصمود في وجه الصهيونية.. ويستدلون على ذلك بأن سورية لم توقع حتى اليوم على اتفاق تسوية مع الكيان الصهيوني.. وهي مقولة مضللة من الأساس، ولنناقش التفاصيل:

١- إن المطالبة بعودة الأراضي المحتلة، بل والعمل على تحريرها.. إن كان هناك عمل.. لا يمثل أي بطولة، بل هو الواجب الذي تفرضه مسؤولية الحكم والسلطة على من تولى الحكم والسلطة، ويتضاعف الواجب والمسؤولية إذا كان من في السلطة هو المسؤول أصلاً عن ضياع الأرض واحتلالها، عسى أن يكون استرجاعها كفارة للتفريط فيها والتسبب في ضياعها.

٢- منذ حرب ١٩٧٣م أي منذ ٢٧ عاماً لم تسلك سورية أي سبيل لتحرير الجولان عبر عمل عسكري.. وكل يوم يمر كان يزيد في اختلال ميزان القوى العسكري مع الكيان الصهيوني حتى سقط ذلك الميزان تماماً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي الحليف الرئيس لسورية، بل لقد تعرضت القوات السورية لمواقف محرجة أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، ودخول بيروت، وبعد ذلك مرات عدة.. ومع ذلك لم تتدخل لا للدفاع عن لبنان ولا لاعتبارها فرصة لجر العدو إلى مواجهة تحرر بها الجولان.

٣- قبلت سورية بالتسوية عبر الطريق نفسه الذي سلكته مصر، منذ اتفاقيات فك الاشتباك عقب حرب ١٩٧٣م، التي رتبها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، كما قبلت بمبدأ الأرض مقابل السلام، واختارت السلام «خياراً استراتيجياً، وشاركت في مؤتمر مدريد، وبخلت جولتين من المفاوضات المباشرة مع الصهاينة عامي ١٩٩٦م و ٢٠٠٠م وانجزت خلال الجولة الثانية التي عقدت في شيفرديتون في الولايات المتحدة ٨٠٪ من الاتفاق مع الكيان الصهيوني حسب تصريحات وزير خارجيتها فاروق الشرع أو ٩٠٪ حسب تصريحات الرئيس الأمريكي بيل كلينتون.

٤- قامت هذه المفاوضات مع الكيان الصهيوني على بحث إنهاء حالة الحرب مع الكيان الصهيوني والتسليم بما اغتصبه من فلسطين، والدخول في حالة التطبيع مع العدو وتبادل التمثيل الدبلوماسي معه، تماماً مثلما فعلت مصر والأردن.

٥- وعبر هذه المفاوضات قبلت سورية الفصل بين المسارين السوري والفلسطيني (وإن ربطت المسار اللبناني بالمسار السوري لدعم موقفها التفاوضي).. ولم تكن القضية الفلسطينية حاضرة على الإطلاق في المفاوضات.. وهو موقف أكثر سوءاً من موقف الرئيس المصري السابق أنور السادات الذي توصل إلى اتفاقيتين في كامب ديفيد، إحداهما ثنائية بين مصر والكيان الصهيوني والأخرى تتعلق بالحكم الذاتي للفلسطيني، وقد كانت القطيعة بين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية والرئيس السوري السابق مبرراً لنفض اليد من القضية الفلسطينية، بينما كانت العلاقات المصرية الفلسطينية القوية تماماً لكبح التنزلات الفلسطينية التي تسارعت بشكل كبير منذ محادثات أوسلو السرية.

٦- التقى وزير خارجية سورية فاروق الشرع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، وتفاوض معه، ولم يبق سوى أن يلتقي باراك رئيس الجمهورية السوري، وهو ما سيتم حتماً عند توقيع الاتفاق.

٧- ويوم ١٧ يوليو الجاري القى الرئيس السوري الجديد خطاباً مطولاً بمناسبة توليه السلطة عبر فيه عن تصورات له للسياسة السورية في المرحلة المقبلة.. في ذلك الخطاب لم ترد فيه على الإطلاق.. حسب النص الذي نشرته وزارة الإعلام السورية على شبكة الإنترنت.. كلمة فلسطين أو القدس أو المسجد الأقصى!! والمرة الوحيدة التي ذكر فيها كلمة «فلسطين» جاءت في سياق الجملة التالية: «لا بد من ممارسة التأثير المطلوب لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية بما نصت عليه من حقوق للشعب اللبناني والسوري والفلسطيني».

لاحظ سهولة كلمة التأثير المطلوب، والاعتداد بالشرعية الدولية، ولاحظ أيضاً ترتيب ذكر ثلاثة من شعوب المنطقة.

وفي المقابل يقول بشار الأسد في خطابه: «إننا نستعجل السلام لأنه خيارنا.. وهي عبارة لم ينطق بها أي مسؤول عربي آخر ممن اتهموا بأنهم يهولون للصلح مع الكيان الصهيوني. فهل يجوز بعد ذلك أن يقال إن سورية هي حصن الدفاع ضد الهجمة الصهيونية أو أنها حائط الصد الوحيد المتبقي في منطقة الصراع؟ وما الفروق الجوهرية بين الموقف السوري وموقف مصر أو الأردن؟.. وإن كنا نسجل اعتراضنا على الجميع. ■

ومناقشاته أعطته شفافية ومصداقية لدى المجتمع الصومالي، حتى قال أحدهم: «إن الوفود في مدينة عرتا تشارك في المؤتمر في الصباح، وجمهور المجتمع خارج عرتا يشارك في المساء، فالكل يشارك».

وسائل الإعلام الناطقة باللغة الصومالية سواء المحطات الإذاعية والتلفازية أو الصحف والمجلات، داخل الصومال أو في جاليات المهجر، لم تبخل عن إثراء جهود السلام والمصالحة بالتحليل والتعليق وتنظيم الندوات أو الحوارات في هذا الصدد.

غياب عربي ملحوظ

تحملت جيبوتي وحدها أعباء المؤتمر وثقله المادي والدبلوماسي، وتقدر التكاليف اليومية للمؤتمر بنحو خمسين ألف دولار، كما ذكرت لنا مصادر مقربة، فكيف لجيبوتي التي تعاني من مشكلات اقتصادية أن تتحمل هذه التكاليف؟

بعد إعلان المبادرة الجيبوتية، أسرعت الدول الغربية إلى احتضانها، إلا أن الحكومة الجيبوتية تحفظت على ذلك، إذ ترى أنه قد يؤدي إلى التدخل والتأثير على مسيرة المصالحة، ومن ثم انهيارها تماماً، كما حدث للمصالحات السابقة، إذ إن من العوامل الرئيسة التي أدت إلى فشل المصالحات السابقة، تضارب المصالح ووجهات النظر بين مختلف الدول والمنظمات المعنية، وظهور محاور مختلفة يسعى كل منها إلى فرض مشروع معين واستقطاب بعض الأطراف.

وبسبب هذا التحفظ الجيبوتي امتنعت الدول والمنظمات الغربية عن تقديم مساعدات مالية للمؤتمر، إلا أن الحكومة الجيبوتية كانت تعتقد.. كما أفادت مصادر مطلعة.. أن الدول العربية ستساهم في تحمل أعباء المؤتمر، ولكن يبدو أن ظلها قد خاب، رغم الزيارات الكثيرة التي قام بها الرئيس الجيبوتي إلى أغلب الدول العربية، وأكثر من ذلك، كان الوجود العربي شحيحاً عند افتتاح المؤتمر.

ويشير بعض المحللين إلى أن هذا العزوف العربي قد يرجع إلى عدم فهم جوهر المبادرة الجيبوتية، فضلاً عن العجز العربي العام في شتى المجالات.

وتنطلق المبادرة الجيبوتية من تفعيل الدور الشعبي والأهلي، وتهميش دور الفصائل والزعامات الجبهوية أو تلك التي تمثل الطرف الرسمي، وحيث إن أغلب الدول العربية يغيب الجانب الشعبي، لذلك فإن جوهر المبادرة يتعارض مع فلسفة تلك الأنظمة، ومن ثم يصعب عليها فهم المبادرة، أو قد يرونها انقلاباً على سياساتهم.

ولكن رغم المتاعب المالية والضعف الدبلوماسي، يبدو أن الحكومة الجيبوتية مصممة على تحملها مهما كلف الأمر.

المجتمع الصومالي الذي يتابع أعمال هذا المؤتمر جلسة بجلسة، يترقب بفارغ الصبر، ولادة الجمهورية الثالثة بعد أن عاش حالة من الفوضى والتشرذم والانقسام، وذاق مرارة الحياة، وتجرح كأس الضياع والإهمال. ■

تعزية دعاء المجتمع المدني الديمقراطي

بقلم: د. أحمد عبد العزيز المزيني (٥)



واخيراً سقط القناع عن وجوه العلمانيين ودعاة التغريب وبناء المجتمع المدني الديمقراطي وحقوق الإنسان، سقط كبيرهم، وكان سقوطه، والكشف عن حقيقته، وفضح طروحاته التي يدعو إليها من إقامة المجتمع المدني العلماني على أنقاض المجتمع العربي المسلم، أكبر ضربة له ولهم ولن وراءهم من جهات اجنبية مشبوهة، ولن يسير في ركابهم ويتبع خطواتهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع.

الخارج ومن جهات اجنبية مشبوهة بهدف ترويح مخططات وتنفيذ برامج غريبة غريبة عن البيئة العربية المسلمة، وليست تلك الهبات والمساعدات والتمويل الخارجي لسواد العيون، أو حياً في دعم المراكز البحثية والمؤسسات العلمية لتعود بالخير على الأمة العربية المسلمة، فهذه المساعدات تخفي ما تخفيه وراءها من مآرب، تسعى إلى تحقيقها عن طريق هؤلاء الذين قبلوا على أنفسهم أن يكونوا مطية بأجر مدفوع.

دائرة المطبوعات والنشر الأردنية

وقد «امتدت أزمة التمويل الاجنبي لمراكز الدراسات ومؤسسات البحث في الدول العربية إلى الأردن بعد أسابيع قليلة من انفجارها في مصر، وفتحت دائرة المطبوعات والنشر الأردنية وهي هيئة حكومية ملف التمويل بصورة مفاجئة، وطالبت بسن تشريعات في هذا الخصوص بهدف مواجهة هذه الظاهرة ووضع حد لها... وكثيراً ما تعلن مؤسسات اجنبية عن دعمها وتمويلها لندوات وديورات واستطلاعات تجربتها معاهد ومؤسسات أردنية، وقد بدأت تحقيقات تمهيدية مع أعداد محدودة من الأعضاء للاشتباه بتلقيهم أموالاً من الخارج» (جريدة الرأي العام ٧/٩/٢٠٠٠م).

كتاب: قراءة نقدية في أعمال النخبة

والتربية والديمقراطية وأدب الحداثة

وليس من قبيل التفاخر عندما أقرر هذه الحقيقة الدامغة وهي أن كاتب هذا المقال هو مؤلف الكتاب المشار إليه، وقد صدر في طبعته الأولى عام ١٩٩٦م عن دار الوراقين - الكويت، أي قبل أن تبرز قضية الدكتور سعد الدين إبراهيم بأربع سنوات تقريباً، والذي دفعني لوضع هذا الكتاب أنني رأيت العلمانيين يستفحل أمرهم في كل مكان، ورأيت الناس مشغولين بالجدل والنقاش حول ما يثيرون من موضوعات يسترون مآربهم الهدامة من ورائها تحت أسماء خلافة براقة كانهضة والتحرر والمجتمع المدني والتطوير والعولة والديمقراطية ومتابعة ركب الحضارة... إلخ، وقد كان لهذا الكتاب - بكل تواضع - أثره الكبير في تسليط الضوء على ما يلي:

أسس المجتمع المدني الديمقراطي: يقوم المجتمع المدني الديمقراطي العلماني - على مجموعة من الأسس، أهمها ما يلي:

- الدين لله والوطن للجميع، ومعنى ذلك فصل الدين عن الدولة.

- دع ما لله وما لقيصر لقيصر، ومعنى ذلك حصر الدين في دور العبادة فقط ولا يجوز له أن يتعداها أو يخرج عنها.

- يبيع للمرأة أن تكون خليقة لا حليقة، وهو ما يشيع في المجتمعات الغربية، ولا يعاقب على الزنى مادام رضا الطرفين متوافراً.

- يستند المجتمع الديمقراطي إلى القوانين الوضعية.

- يبيع أدب الحداثة والخلاعة وإشاعة الفاحشة بين الناس... إلخ.

- يبيع اللواط والشذوذ الجنسي، ويسمع بصداقة الأنثى مع الذكر، والذكر مع الأنثى.

من الدكتور سعد الدين إبراهيم؟

هو غني عن التعريف، خاصة بعد الضجة التي أثيرت حوله، وحول مركز ابن خلدون، فهو أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومدير مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، ومهمة هذا المركز - كما يقول مديره - عمل دراسات إنمائية للمجتمع المدني الديمقراطي في الوطن العربي، وباختصار هو مشروع اجنبي علماني يطالب بتحقيقه في كل بلد عربي على أن يحل محل المجتمع العربي المسلم، وقد اعترف مديره في ندوة أقيمت مؤخراً بأن المركز يعتمد في تمويله على ثلاثة مصادر من بينها - ثالثاً - المنح والهبات والتبرعات التي تأتي من مؤسسات خارجية (جريدة الرأي العام الكويتية ١٨/٦/٢٠٠٠م، جريدة الحياة ٤/٣/٢٠٠٠م).

ولعل المنتبغ لقضية الدكتور سعد الدين إبراهيم، منذ إلقاء القبض عليه وإيداعه السجن، على ذمة التحقيق، يستطيع أن يعلم أن دعاء المجتمع المدني العلماني ليسوا أنقياء فيما يدعون إليه، فهم زمرة من المنتبغين يتلقون معوناتهم من

(٥) أمين عام جماعة أنصار الشورى - الكويت

تعزية دعاء المجتمع المدني الديمقراطي في مصر «وتحديداً مركز ابن خلدون» وفي الكويت، بنقد كتاب دسفيق الغبرا - أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت - الذي طبع على نفقة مركز ابن خلدون، إذ يعد مؤلفه ممثلاً لمركز ابن خلدون في الكويت، وأحد دعاء المجتمع المدني العلماني، وفي ندوة جمعية الخريجين الكويتية عن مشروع المجتمع المدني والتحول الديمقراطي، راح الدكتور الغبرا يتسائل باستهزاء وسخرية عن أي مجتمع إسلامي تريدون وأي إسلام تنشُدون: إسلام مالك أم إسلام أبي حنيفة أم الشافعي أم أحمد بن حنبل؟ إسلام الخميني في إيران أم إسلام السودان وباكستان...! والغريب أنه حصل على جائزة مؤسسة التقدم العلمي الكويتية.

ونلاحظ أن بعض الدول العربية بدأ بالتحقيق مع دعاء المجتمع المدني الديمقراطي وارتباطهم بمؤسسات اجنبية وذلك على إثر سقوط كبيرهم دسعد الدين إبراهيم في مصر، والسؤال: هل ستتخذ الإجراءات نفسها في بقية البلدان العربية وخصوصاً الكويت؟

تحية للقضاء الكويتي العادل

وقد رفع مجموعة من الأساتذة في جامعة الكويت قضية ضد المؤلف والناشر لأنهم كانوا - للأسف - متحمسين للمجتمع المدني العلماني، وقد قالت المحكمة كلمتها الفصل، وأنصفت المؤلف والناشر، وقد جاء في منطوق الحكم: «إن المؤلف» كان يستهدف إثارة قضية عامة تحقيقاً لصالح الوطن، وتنبيه المجتمع إلى خطر الغزو الفكري، ودرء هذا الخطر بالاعتصام بالدين والتشبث بقيمه وتقاليده، بما لا يتخدر أحد بما يقال أو يروج له من أفكار يراد بها تبديل تلك القيم والتقاليد (محكمة التمييز رقم ٤٥٢ لسنة ١٩٩٩م تجاري) فتحية لقضائنا العادل.

وفي مصر صدر كتاب عن الجمعيات الأهلية وتمويلها من الخارج، من تأليف الأخت الفاضلة سناء المصري، أثار ضجة كبيرة، وكشف حقيقة تلك الجمعيات، وذكر الكتاب أنه يوجد في القاهرة أكثر من ١٥ مؤسسة اجنبية لتمويل تلك الجمعيات الأهلية.

دعوة ودعاء

ختاماً أدعو هؤلاء الزملاء أساتذة الجامعة الذين رفعوا علينا قضية وخسروها إلى التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ ودونهم نخسر أنفسنا في الدنيا والآخرة، وعلينا أن نتحرر من التقليد والتغريب والإعجاب بأفكار الآخرين ولنسمع لأمير الكويت عندما قال في كلمة طيبة في مناسبة العشر الأواخر من رمضان في ١٢/٢/١٩٩٦م: «إن التمسك بدينه يملك ميزاناً دقيقاً يقيس به القيم والأعمال، لأنه جعل الله أمامه والحق طريقه، والإخلاص نهجه، فهو على نور من ربه، وعلى بصيرة من أمره، لا يخفى عليه الخير والشر، ولا يختلط عليه الأمر» ■

راحة القصوى + الجودة القصوى + السعر المثالي = أحذية بابلو المدرسية



Pablo
ZAPKOTOS
SKY

PBL

NASA



Family care

مركز رعاية العائلة

PACIA

Play'N'was

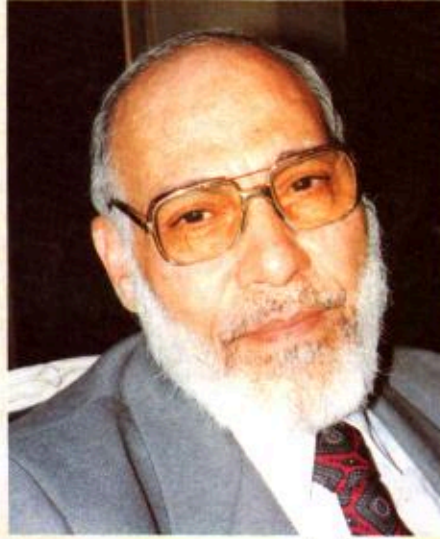
الرقية : جمعية الرقبة التعاونية
العارضية : جمعية العارضية التعاونية - السوق المركزي رقم ١
صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ه

كويت : المنطقة التجارية التاسعة - بلوك ٢
فحيحيل : مركز سلمان الديوس التجاري - سرداب
جھراء : جمعية النسيم - سوق العيون المركزي

د. زغلول النجار : في عصر الفتنة بالعلم ..

الدعوة إلى الله .. بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم

كافة، جاءت في مقام الاستدلال على عظيم القدرة الإلهية في خلق الخلق، وعلى أن الخالق البارئ المصور قادر على إفناء خلقه، وعلى إعادة هذا الخلق من جديد، وهذه الآيات تحتاج إلى تفسير كما نحتاج إلى تفسير غيرها من آيات هذا الذكر الحكيم، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نوظف المعارف النافعة المتاحة كافة، في تفسير كتاب الله، ولما كانت المعارف الكونية في تطور مستمر، وجب على أمة الإسلام أن ينفر منها - في كل جيل - نفر من علماء المسلمين الذين يتزودون بال أدوات اللازمة للتعرض لتفسير كلام الله تعالى من مثل الإلمام التام باللغة العربية وعلومها المختلفة، وبأصول الدين وبأسباب النزول، وبالناسخ والمنسوخ، وبالمأثور من التفسير، وبجهود السابقين من كبار المفسرين، وبالقدر اللازم من العلوم المتاحة عن الكون ومكوناته، وبغير ذلك مما يحتاجه كل من يتشرف بالقيام بمثل هذه المهمة العظيمة.



د. زغلول النجار

حوار: عبدالرحمن سعد

الضوابط الصحيحة لأخلاقياته وسلوكه في غيبة الهداية الربانية.

هذه القضايا المتعلقة بالعقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات هي من أوضح صور الإعجاز في كتاب الله، إذا نظر إليها الإنسان بشيء من الموضوعية، والحياد، والتبصر، والحكمة، لكن الناس درجوا - في غالبيتهم - على ميراث الدين دون النظر فيه بعين البصيرة، فأخذوه بشيء من التعصب الأعمى، والحمية الشخصية حتى لو لم يلتزموا به، مما يجعل إقناعهم بالحق أمراً صعباً.

● لكن ما الفارق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي للقرآن الكريم؟

○ القرآن الكريم يحتوي على أكثر من ألف آية صريحة تتحدث عن مكونات هذا الكون، بالإضافة إلى آيات أخرى كثيرة تقرب دلالاتها من الصراحة، وهذه الآيات لم ترد من قبيل الإخبار العلمي المباشر للإنسان، وذلك لأن الكسب العلمي ترك لاجتهاد الإنسان وتحصيله عبر فترات زمنية طويلة نظراً لمحدودية القدرات الإنسانية، وللطبيعة التراكمية للمعارف الكونية، ويؤكد ذلك أن تلك الآيات الكونية

في زمن جفت فيه العواطف، وبيست فيه القلوب، وافتن الناس فتنة كبيرة بالعلم المادي، بينما تتنوع وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، تأتي أهمية تسليط الضوء على الحقائق العلمية، والإشارات الكونية، التي سبق القرآن في الإشارة إليها، بأسلوب في منتهى الدقة، والإحاطة، والشمول، بهدف استنقاذ الناس من شقوتهم الجديدة، ودعوتهم إلى الله عز وجل، بانجع الأساليب، واحسنها.

من هنا كان لهذا الحوار مع رائد من رواد هذا العلم ممن تخصصوا في علوم الكون، وأوقفوا حياتهم على قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والدعوة إلى الانتباه له، والأخذ به، وهو الدكتور زغلول راغب محمد النجار - أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، وزميل أكاديمية العلوم الإسلامية - الذي يؤكد في هذا الحوار أن في القرآن الكريم حقائق علمية، لم يتم الكشف عنها إلا منذ سنوات، وأن المسلمين لو أحسنوا الاستفادة من الإعجاز العلمي للقرآن، لودعوا التخلف، وكان لهم شأن آخر بين الأمم، وبدلاً من أن يتعرضوا لفرض «العولمة» عليهم، لغيروا العالم إلى عالم مسلم، لا مكان فيه لتعاسة الإنسان، وشقائه الحالي، بتخلفه المعنوي، والروحاني، والأخلاقي، وتخبطه العقائدي والفكري، في ظل غيبة الدين، وجفاف الروح.

● بداية: ما المقصود بتعبير «إعجاز القرآن الكريم»؟ وما تقسيماته وأنواعه؟

○ لما كان القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، فلا بد من أن يكون مغايراً لكلام البشر، أي متميزاً عنه بميزات يعجز البشر عن تحقيقها، من الكمال، والشمول، والإحاطة، ودقة التعبير، وجمال النظم، وروعة الإشارة، وصدق الإخبار في كل قضية من القضايا التي تعرض لها، هذا هو المقصود بإعجاز القرآن الكريم.

والقرآن الكريم كتاب هداية للبشر في القضايا التي لا يمكن للإنسان أن يضع لنفسه فيها ضوابط صحيحة من مثل قضايا العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وكلها تشكل القواعد الأساسية للدين، وذلك لأن هذه القضايا إما من أمور الغيب المطلق الذي لا سبيل لوصول الإنسان إليه إلا عن طريق وحي السماء، أو هي أوامر تعبدية لا بد من أن تكون توقيفية على الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا بد للإنسان فيها أيضاً من وحي الله تعالى، أو هي ضوابط للأخلاق والسلوك، والتاريخ يؤكد لنا أيضاً أن الإنسان كان عاجزاً دوماً عن وضع

التفسير... والإعجاز

● إذن: ما الضابط لكل من: تفسير القرآن أو تناول الإعجاز العلمي في القرآن؟
○ في التفسير العلمي للآيات الكونية توظف كل المعارف المتاحة من الثوابت العلمية والنظريات والفروض والمشاهدات، لأن التفسير يبقى جهداً بشرياً، لمن أصاب فيه أجران، ومن أخطأ أجز واحد.
أما الإعجاز العلمي للقرآن الكريم فلا يجوز أن يوظف فيه إلا القطعي من الثوابت العلمية، وذلك لأن المقصود به هو إثبات أن القرآن الكريم الذي أوحى به إلى نبي أمي ﷺ في أمة أمية، قبل أربعة عشر قرناً، يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يتمكن الإنسان من الوصول إليه إلا منذ عقود قليلة، وبعد مجاهدات طويلة عبر عدد من القرون المتواصلة، وهذا لا يمكن لعامل أن يتصور إمكان حدوثه إلا بوحي من الله سبحانه.

وهنا أيضاً لا بد من التأكيد على صعوبة التعرض لقضايا الإعجاز العلمي في كتاب الله إلا من قبل المتخصصين - كل في حقل تخصصه - فلا يقوى فرد واحد على معالجة كل القضايا الكونية التي تعرض لها القرآن الكريم من خلق الكون، وإفئانه، إلى خلق مراحل الجنين الإنساني المتعاقبة، إلى غير ذلك من مختلف الآيات الكونية الواردة في كتاب الله.

آيات في الكون

● الآن ما مظاهر الإعجاز العلمي الواردة في الآيات القرآنية؟
○ يشير القرآن الكريم في عدد من آياته إلى

السبق القرآني في الإشارة إلى الحقائق العلمية يؤكد الإعجاز العلمي للآيات القرآنية

الكون والعديد من مكوناته (السموات والأرض، وما بكل منهما من صور الأحياء والجمادات، والظواهر الكونية المختلفة)، وتأتي هذه الإشارات في مقام الاستدلال على القدرة الإلهية التي لا تحدها حدود، وعلى العلم والحكمة البالغين في إبداع هذا الكون وذلك في معرض محاكاة الكافرين، والمشركون، والمتشككين، وفي إثبات حقيقة الألوهية لرب العالمين. وعلى ذلك، فإن الآيات الكونية في القرآن الكريم لم تات من قبيل الإخبار العلمي المباشر وذلك سبباً:

أولهما: أن القرآن الكريم في الأصل كتاب مبدئية عقيدة وعبادة وأخلاق ومعاملات، وهي من لقضايا التي لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى صوريات صحيحة بجهده منفرداً، بل الإنسان محتاج فيها دوماً إلى الهداية الربانية، وإلى الوحي الإلهي.

وثانيهما: أن تعرف الكون، واستقراء سنن الله به، وتوظيف تلك المعارف والسنن في عمارة الحياة على الأرض، وفي القيام بواجب الاستخلاف فيها، تدركت كلية لاجتهاد الإنسان عن طريق ملاحظاته لمنظمة، واستنتاجاته المنطقية على فترات طويلة من الزمن، نظراً لاطراد السنن الإلهية، ولحدود القدرة الإنسانية، وللطبيعة التراكمية للمعرفة العلمية.

ولما كان القرآن الكريم هو كلام الله الذي خلق هذا الكون بعلمه، وحكمته، وقدرته، ولما كان من لحال أن يتعارض واقع الخليفة مع حديث خالقهها فيها، كان لابد من أن تحتوي الآيات القرآنية التي تعرض للكون، ومكوناته على عدد من الحقائق لثابتة التي لو استفاد بها المسلمون لكان لهم نصيب سبق في اكتشافها.

● هل هناك أمثلة محددة لهذه الآيات كونية من كتاب الله سبحانه وتعالى؟

○ هناك من الآيات ما يتعرض للأرض، التي بناها ذكرها في أربعمائة وإحدى وستين آية كريمة، منها ما يشير إلى الأرض ككل، ومنها ما يشير إلى سطحها الخارجي الذي نحيا عليه (أي إلى غلافها صخري)، وهذه الآيات تضم عدداً من حقائق علوم الأرض، ويمكن تبويبها في المجموعات التالية:

١ - آيات تأمر الإنسان بالسير في الأرض، النظر في كيفية بدء الخلق، وهي أساس المنهجية العلمية في دراسة علوم الأرض.

٢ - آيات عدة تشير إلى شكل وحركات، وأصل أرض، منها ما يصف كروية الأرض، ومنها ما تشير إلى دورانها، ومنها ما يؤكد عظم مواقع نجوم، أو حقيقة اتساع الكون، أو بدء الكون بجرم أحد «مرحلة الرق»، ثم انفجار ذلك الجرم الأولي «مرحلة الفتق»، أو بدء السماء في مراحل خلقها «ول بغلالة لخانية (مرحلة السديم)، أو انتشار مادة بين السماء والأرض (المادة بين النجوم)، أو ما قبل كل من السموات والأرض (أي تطابق الكون).

٣ - آية قرآنية واحدة تؤكد أن كل الحديد في كبننا الأرض قد أنزل إليها من السماء.

٤ - آية قرآنية تؤكد حقيقة أن الأرض ذات مدع، وهي من الصفات الأساسية لكوكبنا.

٥ - آيات قرآنية تتحدث عن عدد من الظواهر بحرية المهمة من مثل ظلمات البحار، والمحيطات

المعرفة بالكون ومكوناته تتضاعف كل ٥ سنوات وتقنيات التكنولوجيا تتجدد مرة كل ثلاث سنوات

«ودور الأمواج الداخلية والخارجية في تكوينها»، وتسجير بعض هذه القيعان بنيران حامية، وتمايز المياه فيها إلى كتل متجاورة لا تختلط اختلاطاً كاملاً، نظراً لوجود حواجز غير مرئية تفصل بينها، ويتأكد هذا الفصل بين الكتل المائية بصورة أوضح في حالة التقاء كل من المياه العذبة والمالحة عند مصاب الأنهار، مع وجوده بين مياه البحر الواحد أو بين مياه البحار المتصلة بعضها ببعض.

٦ - آيات قرآنية تتحدث عن الجبال، منها ما يصفها بأنها أوتاد، وبذلك يصف كلاً من الشكل الخارجي (الذي على ضخامته يمثل الجزء الأصغر من الجبل)، والامتداد الداخلي (الذي يشكل غالبية جسم الجبل)، كما يصف وظيفته الأساسية في تثبيت الغلاف الصخري للأرض، وتتأكد هذه الوظيفة في اثنتين وعشرين آية أخرى، وردت بها كذلك إشارات إلى عدد من الوظائف والصفات الإضافية للجبال، من مثل دورانها مع الأرض، أو دورها في شق الأودية، والفجاج أو في سقوط الأمطار، وجريان الأنهار، والسيول، أو تكوينها من صخور متباينة في الألوان، والأشكال والهيئة.

٧ - آيات قرآنية تشير إلى نشأة كل من الغلافين المائي، والهوائي للأرض، وذلك بإخراج مكوناتهما من باطن الأرض، أو تصف الطبيعة الرجعية الوقائية لغلافها الغازي، أو تؤكد حقيقة ظلام الفضاء الكوني الخارجي، أو تناقص الضغط الجوي مع الارتفاع عن سطح الأرض، أو أن ليل الأرض كان في بدء خلقها مضاء كنهارها.

٨ - آيات تشير إلى رقة الغلاف الصخري للأرض، وتسوية سطحه، وتمهيده، وشق الفجاج، والسبل فيه، وإلى تناقص الأرض من أطرافها.

٩ - آيات تؤكد إسكان ماء المطر في الأرض مما يشير إلى دور المياه حول الأرض، وفي داخل صخورها، أو تؤكد علاقة الحياة بالماء، أو تلمح إلى إمكان تصنيف الكائنات الحية.

١٠ - آيات تؤكد أن عملية الخلق تمت على مراحل متعاقبة عبر فترات زمنية طويلة.

١١ - آيات قرآنية تصف نهاية كل من الأرض والسموات وما فيهما (أي الكون كله) بعملية معاكسة لعملية الخلق الأول كما تصف إعادة خلقهما من جديد: أرضاً غير الأرض الحالية، وسموات غير السموات القائمة.

● ما وجوه الإعجاز العلمي التي تجذب الانتباه بشكل محدد في هذه الآيات؟

آيات الفلك وعلم الأجنة والأرض ومظاهر الكون تبهر الفريين وكانت سبب إسلام الكثيرين منهم

○ هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة للإنسان قبل هذا القرن، بل إن الكثير منها لم يتوصل الإنسان إليه إلا في العقود القليلة الماضية عبر جهود مضيئة، وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات والتجارب العلمية في مختلف جنبات الجزء المدرك من الكون، وإن السبق القرآني في الإشارة إلى مثل هذه الحقائق بأسلوب يبلغ منتهى الدقة العلمية واللغوية في التعبير، والإحاطة والشمول في الدلالة ليؤكد على جانب مهم من جوانب الإعجاز في كتاب الله، وهو جانب الإعجاز العلمي، ومع تسليمنا بأن القرآن الكريم معجز في كل أمر من أموره، لأنه الوحي السماوي الوحيد الموجود بين أيدي الناس اليوم باللغة نفسها التي نزل بها «اللغة العربية»، محفوظاً بحفظ الله كلمة، وحرافاً حرفاً، إلا أن الإعجاز العلمي يبقى من أنجع أساليب الدعوة إلى الله في عصر العلم. ذلك العصر الذي لم يبق فيه من وحي الله إلا القرآن الكريم، بينما تعرضت كل الكتب السابقة على نزوله إما للضياع التام، أو لضياع الأصول التي نقلت عنها إلى لغات غير تلك التي نزل الوحي الإلهي بها، فتعرضت لقدرة هائل من التحريف الذي أخرجها عن إظهارها الرباني، على الرغم من إيماننا بأصولها الإلهية، وتسليمنا بصدق تلك الأصول.

الدعوة إلى الله بالعلم المادي

● والأمر هكذا: كيف يمكن أن يُستثمر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. في الدعوة إلى الله عز وجل؟

○ نحن نحيا الآن في عصر العلم، وهو عصر توافر فيه للإنسان من المعارف بالكون ومكوناته ما لم يتوافر له من قبل على الإطلاق، كما أننا في زمن ثورة علمية وتقنية حقيقية، ويقول العلماء إن كم المعرفة بالكون ومكوناته يتضاعف مرة كل خمس إلى ست سنوات، وإن تقنيات هذه المعرفة تتجدد مرة كل ثلاث سنوات.

هذه الثورة جعلت الناس في زماننا هذا لا يؤمنون إلا بالقصايا العلمية التي يثبتها العلم، وتثبتها التجربة، من هنا أصبحت الآيات الكونية في القرآن الكريم، وهي أكثر من ألف آية صريحة، تصلح لأن تكون أسلواً - في الدعوة - ملائماً لهذا العصر الذي فتن فيه الناس بالعلم، ومعطياتها فتنه كبيرة.

ولقد وجدت أن هذا العصر لا يحرك قلوب الناس فيه قدر الحقائق العلمية، كما لاحظت - من تجرّبي الشخصية - أن العلماء الغربيين لا يحركهم شيء كما يحركهم سبق القرآن الكريم في الإشارة إلى حقيقة من حقائق العلم الحديث.

لذلك أقول: إذا أحسن المسلمون توظيف قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة - بغير تكلف ولا افتعال، ولا لي لأغناق الآيات، ولا محاولة لمواصلة المستجدات العلمية - لأمكن لهم إدخال قطاع عريض من الناس في دين الله.

● كيف يمكن تاهيل الباحثين المسلمين لهذه المهمة وذلك حتى لا يخوض كل أحد في كتاب الله بغير علم؟

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

العقل البشري يتحدى الحاسوب

د. عبد الباري محمد الظاهر (٥)

العقل البشري نعمة من الله تعالى للإنسان، وهو مستودع عظيم لأسرار لا يعلمها علم إحاطة وشمول تام إلا الخالق الحكيم العليم عز وجل، الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى.

وهذا العقل هو أداة الإدراك والمعرفة، والذي به تميز الإنسان عن كثير من مخلوقات الله تعالى، وبه ارتفع من دركات الحيوانية والبهيمية إلى درجات الإنسانية، وبه سبر أغوار هذه الأرض التي يعيش عليها، وبه انطلق إلى الآفاق مستلهماً قول العليم الخبير: ﴿سَرِّبَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت: ٥٢)، والتقط بعض معارف هذا الكون الفسيح، وكشف كثيراً من أسراره الغامضة، ومع ذلك فلسان حاله كان ولا يزال ينطق بقول الحق جلت عظمتة: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥).

استطاع هذا العقل أن يحفظ كتاب الله تعالى، وأن يتفهمه ويعي ما فيه، ولا يتجاوز أمراً فيه إلا التزمه ونفذه، وكان الرسول محمد ﷺ يقبل على جبريل عليه السلام ويلتقط آيات الذكر الحكيم ويحفظها، ويردها خلفه خوف نسيانها، حتى نزل قول الحق جل وعلا: ﴿سَقَرْنَاكَ فَلَا تَنْسَىٰ﴾ (الأعلى)، وقوله سبحانه: ﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) إن علينا جمعه وقرآنه (١٧) فإذا قرأناه فاتبع قرآنه (١٨) (الأعلى)، وعرف الصحابة - رضوان الله عليهم - بالحفاظ لكثرة حفظهم لما نزل من آيات الله والحكمة، وتناقل الخلف عن السلف كتاب الله الباقي محفوظاً في صدورهم والواهم، وسيبقى محفوظاً بأمر الله إلى أن يشاء الله.

والحاسوب أو «الكمبيوتر» هو ذلك التحدي المعرفي التقني المعاصر، بل هو العمود الفقري لثورة المعلومات التي تتفجر حالياً في أنحاء المعمورة وتصل شمالها بجنوبها وشرقها بغربها،

(٥) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها، السعودية.

الاعتراف بهذه الحقيقة، على الرغم من أن الحضارة الإسلامية كانت أطول الحضارات في تاريخ البشرية، وأكملها على الإطلاق، وأنها الحضارة الوحيدة التي التزمت بالمواسمة بين الدنيا والآخرة، وبين الحياة والدين في معادلة واحدة، وكان المسلمون في ظل هذه الحضارة حملة المشاعل في كل منحى من مناحي الحياة، ثم في دورة من دورات الزمن تخلف المسلمون كما تتعرض كل الأمم لذلك.. وتخلفنا الحالي قد انعكس - للأسف - في صورة انبهار بالمتنصر وبتقدمه العلمي، والتقني، غير أن الذي يعيش في الغرب، ويطالع هذا التقدم، سوف يكتشف أنه تقدم مادي فقط، رافق تخلف ديني، وأخلاقي، ومعنوي، وروحاني وسلوكي، وأن هذه الحضارة سوف تدمر ذاتها بذاتها، فعقلاؤهم يقولون إنها حضارة: «تتناكل من داخلها»، وهي حضارة عفة قذرة، تهتم بالمادة، وتهمل الجوانب المعنوية والروحية.

وكما قال ابن خلدون فإن المهزوم مولع دائماً بتقليد هازمه في مآكله ومشربه ومظهره، لكن لا ينبغي أن يصيبنا هذا الانبهار أصلاً، ولا - طبعاً - أن يستمر مع البعض حتى الآن، ذلك أن الذي يعلم حقيقة الغرب، يدرك أنه يعيش تعاسة لا حدود لها في ظل الابتعاد عن الدين الصحيح، والعقيدة الصافية، وطهارة الروح.. إنهم في شقاء حقيقي وربما كان من مظاهره: تحلل القيم والأخلاق، وامتهان كرامة الإنسان، وتفكك الأسرة، وانفلات الشباب، وغيرها من مظاهر التسيب والتفكك، والضياح.. ولم لا وهم يعيشون في غيبة عن الهداية الربانية، وعدم التعرف إلى الله سبحانه وتعالى.

في مواجهة العولمة

● أخيراً كيف نستثمر طاقات القرآن وإعجازه في مواجهة مشاريع «العولمة»؟

○ على المسلمين أن يدركوا - تمام الإدراك - أنه في ظل محاولة فرض القيم الغربية على العالم الإسلامي، وهذا هو باختصار: معنى العولمة، وأنه إذا لم يع حكماء المسلمين وعقلاؤهم حقيقة تميز الإسلام عن غيره من العقائد والأفكار، فإن أخطار العولمة ستكون رهيبية على امتنا الإسلامية، والعربية، وقد تغفلنا في عقر دارنا، فهناك تقدم علمي وتقني وعمراني في العالم الغربي تقابله مشكلات سياسية واقتصادية، واجتماعية لدينا.. وهذا انفصام له عواقب وخيمة علينا.

على أنه - في الوقت ذاته - تتمتع «العولمة» بمزية هي أنها تجعلنا نتحك بالعالم الغربي، وتجعله يتحك بنا في انفتاح، وتصارع لوسائل الإعلام والاتصال بغير ضابط.. فلو استمسك المسلمون بدينهم، وأخلاقهم وقيمهم الإسلامية، وتعلم كل مسلم كيف يقدم الإسلام إلى الآخرين أحسن تقديم، وبإلطف وأرق سبل ممكنة، وكيف يدافع عن الإسلام بالكلمة الطيبة، والحجة الواضحة، والمنطق السوي؟ وإذا استطعنا أن نوقظ المسلمين واعين بخطر العولمة، فسوف نستطيع تحويل العالم بأكمله إلى عالم مسلم يؤمن بالإسلام.. طوقاً وحيداً للنجاة في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ■

○ لابد من أن يكون الشخص المتصدر ذا تكوين علمي، والا يتحدث إلا في تخصصه، وأن يكون له إلمام باللغة العربية ودلالات مفرداتها وقواعدها، وضوابطها، وأساليب التعبير فيها، وكذلك أن يكون له إلمام بأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمآثور من تفسير الرسول ﷺ، وتفسير كبار الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين إلى يومنا هذا، وكذلك أن يكون هدف الباحث خدمة حسن فهم دلالة الآية القرآنية.

● ما أكثر الآيات التي تجذب انتباه الغربيين في هذا الصدد؟

○ آيات الفلك، وعلم الأجنة، والآيات المتعلقة بالأرض، وبعض الظواهر الكونية كإنزال المطر، وإخراج الماء من جوف الأرض، وتصعد القشرة الأرضية، وثورة البراكين في قيعان البحار والمحيطات، فعندما يتحدث القرآن الكريم عن «البحر المسجور»، فهذا أمر باهر، وثابت علمياً، إذ إن كل المحيطات ذات قيعان «مسجرة» بالنيران.. إن مثل هذه الحقائق القرآنية قد أصبحت ثابتة وراسخة علمياً، وهي تبهرهم للغاية.

قائد شرطة يعلن إسلامه!

● ما تقويم تجربتكم في هذا الصدد؟ وهل حقاً دخل الكثيرون في الإسلام بسبب الإعجاز العلمي للقرآن؟

○ نعم، كثيرون جداً دخلوا في الإسلام نتيجة لذلك، وأنا قادم لتوي من جولة كبيرة في أوروبا، زرت فيها عشر مدن كبرى في ألمانيا، و١٧ مدينة في بريطانيا، وعقدت غالبية محاضراتي في الجامعات، ودعى إليها أساتذة الجيولوجيا، والفلك، وكان صدق المحاضرات إيجابياً للغاية، لدرجة أن أكثر من عالم غربي وقف وأعلن إسلامه! كما أعجب كبار أساتذة الجيولوجيا في العالم بنزول القرآن الكريم بهذه الحقائق قبل نحو ١٤٠٠ سنة.

وعلى سبيل المثال، وقف قائد الشرطة في إحدى المدن ليعلن إسلامه، وسط ذهول رؤساء الكنائس الكاثوليكية، والبروتستانتية، والإنجيلية، وجمع حاشد من الحاضرين.. طبعاً المرء لا يعلن إسلامه هكذا بشكل تلقائي، بل بعد تساؤلات شتى تثور في نفسه، وقد جاسني - ذات مرة - طبيب أمريكي أسلم، ولم يقرأ من القرآن سوى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ فِيهِ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة)، فقال: «كتاب يصف نفسه بذلك لا بد أنه كتاب من رب العالمين فالواحد منا إذا كتب خطاباً، ويات حتى الصباح، يقوم بتغيير نصفه على الأقل، وهو مجرد خطاب، ولو يات الخطاب معه ليلة أخرى فإنه سيقوم بتعديله كاملاً». والواقع أنه لابد من تشجيع الناس على قراءة القرآن الكريم وترجم معانيه.

● ولكن المسلمين يعيشون حالياً حالة مزرية من التخلف العلمي، فكيف نوفق بين هذا الإعجاز العلمي الهائل في كتابهم المنزل من ربهم، وهذا التخلف الذي يعانیه واقعه علمياً وحضارياً؟

○ نعم، نحن أمة متخلفة، ولابد لنا من

وسرعته. هذه هي بعض ما عرفه العلماء عن جزء من العقل البشري بعد طول عناء وكثرة تجارب وتراكم خبرات وتتابع أجيال.

فماذا عن الحاسوب؟

أما الحاسوب، فإنه لكي يقوم بعدد قليل من العمليات التي يقوم بها العقل البشري، فإن أول ما يواجهه عدم القدرة على التوازن والتزامن، حيث لا يستطيع القيام بأكثر من عملية في وقت واحد بكفاءة عالية، اللهم إلا إذا كانت العمليات متشابهة في الأصل، ومع ذلك تتباطأ حركته في العمل بشكل كبير.

وتواجه الحاسوب مشكلات عديدة منها ما يعرف بالصعوبات التقنية بمعنى أن الحاسوب لا يستطيع استيعاب المسائل (المعطيات) الكبرى بالطريقة نفسها وفي الزمن المناسب الذي يستوعب فيه المسائل الصغرى، فضلاً عن أن المعالجة المسبقة للمعطيات لكي تتوافق مع الحاسوب، بحيث يقدر على استيعابها تعد مشكلة أخرى. وتقف قضية عدم القدرة على شرح النتائج في الحاسوب بصورة فعالة وسريعة، تقف هذه المشكلة حائلاً كبيراً أمام هذا الجهاز الذي يريد محاكاة العقل البشري. ومع هذا.. فإنه - إذا افترضنا إمكان التغلب على هذه المشكلات التي تواجه الحاسوب، فهل يمكن له أن يحاكي العقل البشري، ويجعل أجيال المستقبل تلغي عقولها، وتضع في أعناقها حاسبات آلية كلما حلت أو ارتحلت لتجعلها لغة التخاطب بينها؟

اعتقد جازماً أن هذا من الأمور المستحيلة، فإنه فضلاً عن تلك الطاقة الهائلة التي تنطلق من مليارات الخلايا العصبية في مخ الإنسان؛ فتحدث عمليات متباينة ومتناسقة في وقت واحد - وهذا ما لا يستطيع الحاسوب فعله.. فإن هناك أمراً أكبر من هذا، ألا وهو الروح التي تسري في هذا العقل بأمر الله عز وجل، فتجعل منه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين؟

وفوق هذا كم سيكلف البشرية من جهد وأموال وعقول وتجارب حل هذه المشكلات المعقدة المتشابكة في الحاسوب؟

وليس هذا فحسب، بل إن الخالق جل وعز يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء: ٨٥)، ويقول عز من قائل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ (يوسف).

ويأتي في الختام هذا التحدي الرباني العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّهَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفْزَهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ (٧٢) مَا قَدَّرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٧٣ - ٧٤) ■



وتضع أمام العينين في لحظة واحدة كما هائلاً من المعلومات والمعارف المختلفة.

وقد شاعت إرادة الله أن تسخر هذه التقنية لخدمة الدين الإسلامي الخاتم، بعد أن كان مخترعوها يهدفون إلى غير ذلك من التجسس على المسلمين وغيرهم ليكون لهم القدرة على السيطرة على العالم بأسره، وحفظ الحاسوب كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وتراث الأمة الإسلامية؛ ليكون أداة جديدة من أدوات الدعوة الإسلامية وليكون كذلك أداة أخرى تضاف إلى أدوات الحفظ التي يخلقها الله سبحانه

ويبدو فيها - وهي منفردة - أي أثر لقوة أو طاقة، هذه الخلية إذا وضعت تحت المجهر فإن جسمها يتكون من: نواة - هي مركز استقبال الطاقة، وينطلق من هذا الجسم الخارجي عدة تفرعات تشبه أغصان الشجرة، هذه التفرعات أنبوبية دقيقة يصل قطرها بضعة أجزاء عشريية من الميكرون في حين يصل طولها إلى بضعة عشرات من الميكرون، كما يتصل بالخلية محور عصبي ينتهي بتفرعات لا نهائية، وهذا المحور هو وسيلة نقل الإشارات من الخلية إلى الخلايا المجاورة، تمهيداً لإحداث الطاقة التي لا تبدو إلا في وجود عدد كبير من الخلايا المترابطة عن طريق المحور العصبي؛ تحدث قوة هائلة، تترجم هذه القوة في النهاية إلى العديد من العمليات الحسابية والفكرية والحركية والشعورية والاستيعابية في أن معاً.

وبهذا يصبح المخ البشري بخلاياه العصبية التي تصل إلى المليارات مركزاً إدارياً يتحكم في آلات الجسد الإنساني كله، ويتفاعل معها، ويعمل على حفظ الظواهر والمعلومات التي تراها العين، أو تسمعها الأذن، أو تلمسها اليد، أو تشمها الأنف، أو يحسها الجلد... ثم يفكر في حل مشكلة ما، ويرد على نداء ما، ويعطي أوامر لبعض أجزاء الجسم، ويقوم بعمليات حسابية وفكرية وحركية وشعورية واستيعابية وتنظيمية، كل هذا في لحظة واحدة، أو أقل من ذلك.

ومن هنا تميزت الخلايا العصبية في مخ الإنسان بأنها تعمل على التوازي بصورة متزامنة ومتوافقة ومتتابعة، كما أن لديها القدرة على التكيف مع المعطيات بطريقة ذاتية، وتتأقلم معها بصورة طبيعية، وهذا يعني أنها قادرة على الانتباه والتطور؛ فضلاً عن أن هذه الخلايا تحوي ذاكرة توزيعية، حيث تستقبل المعلومات أو المعطيات الخارجية، ثم توزعها على وحدات معينة داخلها، وتحفظ بها لحين الحاجة إليها. وهي كذلك تملك القدرة على التعميم والعرض الموجز المتناسق لما وصل إلى الخلايا من معلومات متفرقة، وهي أخيراً تبدو قادرة على سهولة البناء

لحفظ دينه وصدق الحق جل وعز: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ (النحل: ٨) وهذه من معجزات هذا الدين الباقية التي تواجه الملحدون وغيرهم من أعداء هذا الدين لعلهم يرجعون إلى الحق ويعودون إلى رشدهم فيؤمنون بالإسلام ويلتزمون منه حياة لهم، ويدركون أن الذكر الحكيم يحفظ من الله عز وجل: لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر).

وقد حاول العقل البشري أن يقلد نفسه صنع حاسوب آلي، يحفظ المعلومات ويحلها، وينظمها، ويستنبط منها معلومات جديدة، يحاكي العقل البشري في كل أعماله. فهل يستطيع هذا الحاسوب محاكاة العقل البشري لإنساني حقاً؟ وهل يمكن أن نستغني عن العقل لبشري بهذا الحاسوب؟ وهل نجعل هذا الحاسوب وحده أداة حفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ونترك ما كان عليه أسلافنا من استخدام العقل لحفظ هذا كله؛ واستنباط الأحكام والآراء التي كونت تراث أمة الإسلام؟

إن الإجابة الإيمانية القرآنية عن هذه تساؤلات كلها واضحة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ فَلْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين)، وفي قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ سُوًى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى﴾ (الأعلى).

ولزيد من الإيضاح هيا بنا نتوجه إلى علماء خلايا لمعرفة ماهية هذا العقل البشري بالدخول ليه وسبر أغواره، ثم مقارنته بالحاسوب الذي بهر العقول اليوم؛ فماذا يقول العلماء؟ إنهم ضعون أمام أعيننا الحقائق التالية:

إن الخلايا العصبية المودعة في مخ الإنسان حوي أسراراً كبرى، عرف العلماء بعضها بعد جارب عديدة، وبحوث متعمقة استغرقت أعمار ثير من العلماء، واستهلكت طاقات بشرية وماديةائلة.

ومن بين هذه الأسرار أن الخلية العصبية واطحدة التي تمثل الوحدة الأولى للمليارات خلايا العصبية المتشابكة في المخ الإنساني لا

المصلح الجزائري الفضيل الورتلاني ١٩٠٦-١٩٥١م

أسهم في تغيير مجرى تاريخ اليمن الحديث

د. مولود عويمر (*)



الفضيل الورتلاني

كان القرن العشرون من أغنى فترات تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث اجتمع فيه عدد هائل من جهابذة علماء الدين والمصلحين وصار من الصعب على المؤرخين أن يتفقوا على مجدد هذا القرن، كما كان ذلك واضحاً في القرون السابقة. ولا يمر عام واحد دون احتفال بذكرى ميلاد أو وفاة عالم أو مصلح، تلقى فيه المحاضرات والقصائد في تعديد مناقبه والإشادة بدوره، والتنويه بفضله. في مارس الماضي، مرت علينا الذكرى الحادية والأربعين على وفاة العالم والمصلح الجزائري الشيخ الفضيل الورتلاني، ورغم جهاده الكبير في سبيل تحرير الشعوب الإسلامية من السيطرة الاستعمارية وإيقاظ المسلمين من خمولهم الحضاري، لم يئل بعد حقه من اهتمام الباحثين والمؤرخين. وهذا المقال مساهمة في كتابة تاريخ هذا المصلح الكبير ومشاركة في إحياء ذكره.

نشأته وتعلمه: ولد الفضيل حسنين الورتلاني في ٦ فبراير ١٩٠٦ في قرية أنو، ببلدة بني ورتلان في الشرق الجزائري، وينتمي إلى أسرة عريقة، فجدّه الشيخ الحسين الورتلاني معروف بعلمه وتصانيفه في التصوف، ومنها: «شوارق الأنوار في تحرير معاني الأذكار» و«الكواكب العرفانية والشوارق الأنسية في شرح الألفاظ القدسية». حفظ الفضيل القرآن الكريم ودرس علوم اللغة والدين على علماء بلدته ثم سافر إلى قسنطينة ليأخذ العلم مباشرة من رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي سمع عنه وتأثر به كثيراً. وسرعان ما فرض نفسه ونال إعجاب أستاذه وزملائه في الدراسة فيقول عنه صديقه علي مرحوم: «لاحظت منذ أول لحظة عرفته فيها، أنه يتحلّى بروح قوية، ويمتاز بحيوية دافقة، ونشاط ذاتي، وحماس متزايد. وكان يسعى دوماً لربط صلته بطلاب الشيخ «بن باديس» الواردين من مختلف مناطق الجزائر. ويمتثل لنا يومئذ كأنه الأخ الأكبر لأولئك الطلاب. يريد أن يخرجهم من حالة الخمول التي جاؤا بها... وأن يبعث فيهم الحيوية والنشاط والثقة بالنفس، قبل أن يتاح لهم ذلك عن طريق دروس» (*)

(*) باحث في التاريخ. فرنسا.

فيمن عاش في الوسط الأوروبي واحتك به، وقد لخص مالك بن نبي هذا الشعور الأليم الذي أحس به هو ومن كان معه في هذه العبارات: «و كنت في الحقيقة على الرغم من مودتي للشيخ الورتلاني - رحمه الله - أشعر أن تعيينه عن جمعية العلماء بباريس كان انتقاصاً من موقفنا أمام السلطات الاستعمارية، التي طالما وقفنا منها بوصفنا مناضلي الفكرة الإصلاحية» (٢). والحقيقة أن جمعية العلماء لم تقصد في البداية إلا نشر الدين وتعليم العربية دون غرض سياسي في حين أن النخبة العربية المغتربة متأثرة كثيراً بالصراع الفكري والأيدولوجي السائد بقوة في فرنسا في فترة الثلاثينيات. وقد بينت الأحداث حسن اختيار ابن باديس لتلميذه الذي أدرك - بسرعة - طبيعة المجتمع الجديد والميكانيزمات التي تتحكم فيه. وفي الأخير لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة كانت لاشك حاسمة في تفويض العالم الشاب الفضيل الورتلاني وهي أنه كان يجيد اللغة الفرنسية والعربية وخاصة القبائلية (البربرية) التي يتحدث بها أغلب المغتربين الجزائريين المنحدرين في أكثرهم من منطقة القبائل، وهذا ما لمح له الورتلاني نفسه في رسالة إلى أحد أصدقائه العاملين في الحركة الإصلاحية داخل القطر الجزائري.

أسس الفضيل الورتلاني نوادي التهذيب لتعليم اللغة العربية ونشر مبادئ الإسلام ومحاربة الرذيلة في صفوف المسلمين المقيمين في فرنسا. واستطاع في عامين أن يفتح عشرات النوادي في باريس وضواحيها وأخرى في المدن الكبرى وعين على رأس كل ناد عالم جزائري: سعيد صالح، محمد صالح بن عتيق، محمد الزاهي، سعيد البيباني والهادي السنوسي في باريس، حمزة بو كوشة في ليون، فرحات الدراري في مرسيليا، ومحمد واعلي في سان تتيان (٣).

كانت نوادي التهذيب تحتوي على قاعة للصلاة ومدرسة لتعليم الدين، وتدرّس العربية، ومنذ مايو ١٩٣٨م أضيفت مواد أخرى كالتاريخ الإسلامي، الجغرافيا، الأناشيد الدينية، المسرح والرياضة. ومنذ وصوله إلى فرنسا، اتصل الورتلاني بالنساسة والعلماء والطلبة العرب المبعوثين إلى فرنسا للمشاركة في نشاط النوادي، خاصة في المواسم الدينية التي تتطلب جهوداً كبيرة لإحياء الأعياد الإسلامية.

وقد لبى كثير منهم النداء، نذكر على سبيل المثال الشيخ محمد عبدالله دراز، العالم الأزهرى المعروف، الشيخ عبدالرحمن تاج، من كبار علماء الأزهر، محمد المبارك، سامي حقي، وعمر بهاء الدين الأميري وبعض المثقفين الفرنسيين الذين أسلموا مثل محمد علي ومحمد المهدي (٤). وكان الشيخ محمد عبدالله دراز أكثرهم مشاركة في نشاط نوادي التهذيب ومواظبة على حضور اجتماعاتها الخاصة واتصالاً بالعلماء الجزائريين العاملين في فرنسا ودخل القطر الجزائري (٥). هذه الشهادة لأحد رواد النوادي تعطينا صورة واضحة عن نشاط العلماء الجزائريين في فرنسا

شيخهم... ولهذا كان يشرف على تنظيم ندوات خطابية للطلبة، ليلة يوم العطلة الأسبوعية. يتبارى فيها هؤلاء بتقديم ما أعدوه تراثاً أو شعراً، كتابة أو ارتجالاً» (١).

في ١٩٣١م تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ضمت كثيراً من المصلحين وعلماء الجزائر وانتخب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيساً لها. ولما كثرت مشاغله عين الفضيل الورتلاني مساعداً له في التدريس ورفيقاً له في رحلاته وكتابتاً في مجلة الشهاب الناطقة باسم جمعية العلماء الجزائريين، وعندما أرادت الجمعية أن تمدد نشاطها الدعوي والإصلاحى إلى قلب فرنسا حيث يوجد الآلاف من العمال الجزائريين، اختار الشيخ عبد الحميد بن باديس تلميذه وصديقه الفضيل الورتلاني لأداء هذه المهمة الشاقة.

نشاط الفضيل الورتلاني في فرنسا ١٩٣٦-١٩٣٨

وصل الفضيل الورتلاني إلى باريس في ٢٢ يوليو ١٩٣٦ كمبعوث خاص لجمعية العلماء المسلمين في فرنسا، وقد اعتبر بعض مناصري الحركة الإصلاحية الذين كانوا في فرنسا هذا القرار خطأ في حقهم إذ كان من الصواب أن تختار جمعية العلماء واحداً له خبرة بالمجتمع الفرنسي وإحاطة بثقافته وموازين القوى فيه وقدرة على إقناع المغتربين الجزائريين بلغة يفقهونها وعقلية يعرفونها، وكل هذه المعايير لا تتوافر إلا

بالقاهرة : «إني أينما ذهبت وذكر اسم الشيخ عبد الحميد بن باديس كانت الثغور تبتسم، والوجوه تنتسرح، والأذان تصغي، والأمور تقضى، وهكذا سهل علي اسم الأستاذ الرئيس كل صعب» (٦). ويعود الفضل في انتشار اسم جمعية العلماء في مصر إلى الطلبة الجزائريين المبعوثين للدراسة في القاهرة وأساتذة الأزهر ذوي الأصول الجزائرية.

كان حسن البنا - مؤسس حركة الإخوان المسلمين - شديد الإعجاب بالشيخ عبد الحميد بن باديس وجهاده الإصلاحية، فلما أسس مجلة فكرية في القاهرة سماها الشهاب تيمناً بمجلة الشهاب الجزائرية وتقديراً لها. وقد سهلت هذه الصلة الروحية بين الحركتين الإصلاحيتين اتصال الفضيل الورتلاني بجماعة الإخوان المسلمين والانضمام إليها. وأصبح عضواً بارزاً بها وخلف مرتين الشيخ حسن البنا في «حديث الثلاثاء» حين كان المرشد العام غائباً عن القاهرة.

وفي مصر شارك في تأسيس عدة جمعيات خيرية وسياسية كاللجنة العليا للدفاع عن الجزائر وجمعية الجالية الجزائرية في عام ١٩٤٢م وجبهة الدفاع عن شمال إفريقيا في سنة ١٩٤٤م. وكانت هذه المنظمة الأخيرة أكثر شهرة وتضم شخصيات مرموقة كالشيخ محمد الخضر حسين، وحفيد الأمير عبدالقادر الأمير مختار الجزائري، والأمير عبدالكريم الخطابي المغربي. وكان الفضيل الورتلاني أميناً عاماً للجبهة. واستهدفت هذه المنظمة تحقيق استقلال بلدان المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي، والانضمام إلى جامعة الدول العربية.

في ٨ مايو ١٩٤٥، ارتكب الاستعمار الفرنسي مجزرة رهيبة في الشرق الجزائري بلغت ضحاياها الآلاف من الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرات طالبين الحرية التي وعد بها الحلفاء للشعوب التي وقفت في صفهم ضد ألمانيا واتباعها خلال الحرب العالمية الثانية. انزعج الورتلاني كثيراً من هذه الجريمة الإنسانية فكتب مجموعة من الرسائل المفتوحة إلى السفير الفرنسي بالقاهرة ونشرت في الصحف العربية وأرسل أيضاً عدة برقيات إلى المنظمات الدولية ليندد بهذه المجزرة الوحشية.

دوره في ثورة اليمن ١٩٤٨م

قام الفضيل الورتلاني بدور بارز في تنظيم وتنظير ثورة الأحرار في اليمن التي قامت في فبراير ١٩٤٨ ضد الإمام يحيى حميد الدين، وقد أشار بعض من الباحثين إلى هذا الدور مثل مصطفى الشكعة في «مغامرات مصري في مجال اليمن» وحميد شمرة في «مصرع الابتسامة»، وأحمد الشامي في كتابه «رياح التغيير في اليمن» وتجاهله كثير من المؤرخين الأوروبيين المختصين في الشؤون العربية والإسلامية. يقول أحمد الشامي أحد المشاركين في هذه الثورة: «إن العالم المجاهد الجزائري السيد الفضيل الورتلاني هو الذي غير مجرى تاريخ اليمن في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وأنه حين وضع قدمه على أرض اليمن كاتماً وضعبها على «زر» دولا



جوبير الجزائري من الاحتلال الفرنسي... شرف عمل لاجله الورتلاني

ضى عمره في مقاومة الجهل ومحاربة الظلم والدعوة للتحرر من الاستعمار



سيد قطب

دخل إلى إيطاليا بمساعدة الأمير شكيب أرسلان الذي وفر له جواز سفر مزور ومنها انتقل إلى مصر. ورغم اتفاق جل المؤرخين ورجال جمعية العلماء على خروج الورتلاني بسبب المؤامرات التي تحاك ضده من طرف

السلطة الاستعمارية التي رأت في نشاطه خطراً يهدد مصالحها في عقر دارها فإننا لا يمكن أن نتجاهل المضايقات التي مارسها عليه الحزب الجزائري «نجم شمال إفريقيا» وتهديدات أصحاب النفوذ الاقتصادي الذين تضرروا من ممارسة المغتربين للتعاليم الدينية التي تحرم عليهم الخمر والقمار واللهو الفاحش.

هجرته إلى مصر

وانضمامه إلى حركة الإخوان المسلمين

وصل الفضيل الورتلاني إلى مصر في عام ١٩٣٩م، وقبل ربع قرن زار أستاذه ابن باديس مصر عند عودته من الحج ولقي بعض علمائها كالشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية آنذاك، والشيخ أبي الفضل الجيزاوي الذي أصبح فيما بعد شيخاً للأزهر. وقد سبقت الورتلاني - إلى مصر - السمعة العالية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي اعترف بجهادها كثير من علماء الشرق ودعاة الإصلاح. يقول طالب جزائري مقيم

مدى دعوتهم في أوساط الجالية العربية المغتربة، ل علي مرحوم: «ولقد كان للورتلاني أعظم جهاد هذه البلاد الأوروبية، وفي العاصمة الفرنسية ذات، حتى أنك لتشعر في أيامه وأنت ببباريس، تك في إحدى عواصم الشرق، من حيث الجو سلامي والعربي. ففي باريس وحدها تم فتح ستة عشر نادياً، يتردد على كل منها بضع مئات أبناء المسلمين يتلقون الدروس، ويسمعون ناضرات، ويؤدون فروض العبادات، ويحيون اليم الإسلام، وفضائل العربية، ويكافحون ستعمار. وكانت هذه الأندية مثابة لكل شرقي ل في هذه البلاد».

في العام الأول من تأسيس النوادي الإصلاحية ت السلطة الاستعمارية تراقب من بعيد نشاط ماء ولكن سرعان ما بدأت تضع العراقيل ستغل الخلافات الفكرية بين الإصلاحيين سياسيين الجزائريين لإضعاف الحركة الوطنية زائرية. ففي ديسمبر ١٩٣٧م أصدر محافظ بس قراراً يمنع العلماء الجزائريين من إحياء رى المولد النبوي، فقام أنصار الحركة سلاحية بمظاهرة كبيرة تضم أكثر من ١٠٠٠ ارك تنديداً بهذا القرار التعسفي. وفي ٩ أبريل ١٩م نظمت نوادي التهذيب الباريسية اجتماعاً ساً في مقرها الرئيس الواقع في حي بيسون ببير عن استيائها من السياسة الاستعمارية طرسة التي تنتهجها فرنسا مع الجزائريين.

الرحيل عن فرنسا

غادر الفضيل الورتلاني فرنسا سراً في نهاية ١٩٣٨م عندما وصل إلى علمه عزم المنظمة صرية والإرهابية اليد الحمراء على اغتياله.

تاريخها، فدار بها دورة جديدة في اتجاه جديد، لأن ثورة الدستور سنة ١٣٦٧هـ ١٩٤٨م هي من صنع الورتلاني (٧).

سافر الفضيل الورتلاني للمرة الأولى إلى اليمن في بداية عام ١٩٤٧، وفي جولاته عبر القطر اليمني، التقى العلماء والوجهاء والشباب والقي خطباً في المساجد والأماكن العامة وتمكن من إقناع اليمنيين على وحدة الصف وضرورة التغيير والخروج من الجهل والتخلف، وبعد شهرين رجع إلى مصر حيث توجد النخبة والمعارضة اليمنية لتحضير دستور جديد أو ما سمي بالميثاق المقدس. وعاد مرة ثانية لعرض الميثاق على العلماء والسياسيين لسبر آرائهم والاستماع لاقتراحاتهم. وقد تم الوصول إلى الصيغة النهائية للميثاق المقدس في نوفمبر ١٩٤٧م، وكان الاتفاق بين كل هذه الأطراف ينص على تغيير الأوضاع السياسية في اليمن بطريقة سلمية وتنصيب عبدالله الوزير حاكماً دستورياً على البلاد خلفاً للإمام يحيى حميد الدين.

عارض الإمام أحمد يحيى حميد الدين الحكومة الدستورية في صنعاء، واتهمها باغتيال والده وإهانة إخوته. وجمع القبائل الموالية له وحاربها. وسقط النظام الدستوري في ١٣ مارس ١٩٤٨م وتولى الإمام أحمد عرش اليمن (٨).

بعد فشل ثورة الدستور حكم بالإعدام على الورتلاني الذي اتهم بالمشاركة في قتل الإمام يحيى والمساهمة في الانقلاب. فأصبح مطلوباً للإعدام ف قضى خمس سنوات متشرداً في العالم ومتسترأ، وكان عليه أن يغير ملامح وجهه وطريقة لباسه في كل مرة حتى لا يكشف أمره وقد استطعنا أن نتحقق من هذا بفضل الصور التي تظهره في زي عالم أزهري وهيئة شيخ قبيلة خليجية وشكل ممثل أمريكي... زار سراً خلال هذه الفترة جل الدول الأوروبية الغربية، والتقى رئيس جمعية العلماء الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ونائبه الشيخ محمد العربي التبسي في سويسرا. وفي الأخير قبل رئيس وزراء لبنان رياض الصلح استقرار الفضيل الورتلاني في بيروت شرط أن يكون ذلك سراً.

مساندته لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ المصرية

عاد الفضيل الورتلاني إلى مصر بعد خمس سنوات من الغربة. وقد شجعت على هذه العودة الظروف السياسية الجديدة القائمة في مصر بعد نجاح الضباط الأحرار وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب في الإطاحة بنظام الملك فاروق. رجب به العلماء والسياسيون وخصصت له مجلة الدعوة الإخوانية حواراً شاملاً نشرته في عددها السابع والثمانين. واتصل مباشرة بقيادة النظام الجديد ووضع نفسه في خدمة الثورة المصرية مقترحاً الاتصال بمعارفه في العالم الإسلامي لتحرير مصر من العزلة الدولية التي كانت تعاني منها في البداية وجمع الأموال من الأثرياء العرب لتحسين الأوضاع الاقتصادية في مصر وتحقيق المشاريع الاجتماعية التي من أجلها قامت ثورة ٢٣ يوليو (٩). بعد حملة الاعتقالات التي شملت رموز حركة

الإخوان المسلمين في عام ١٩٥٤، وإعدام ستة من قاداتهم غادر الورتلاني القاهرة في عام ١٩٥٥ متوجهاً من جديد إلى بيروت بعد أن تأكد من تأمر المخابرات المصرية عليه وعلى أستاذه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي. وقد أكد فيما بعد فتحي الديب أحد ضباط المخابرات في كتابه «جمال عبدالناصر والثورة الجزائرية» مدى تبرم النظام المصري من نشاطات الورتلاني وتمسكه بحركة الإخوان المسلمين.

الفضيل الورتلاني

والثورة التحريرية الجزائرية ١٩٥٤، ١٩٥٩

سافر الفضيل الورتلاني كثيراً في سبيل شرح القضية الجزائرية فزار معظم الدول الإسلامية، والتقى كثيراً من زعماء المسلمين مثل عبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية، الشيخ محمد الخضر حسين، الشيخ محمد عبدالله دراز، الشيخ مصطفى عبدالرازق، الأمير عبدالكريم الخطابي، المفتي محمد أمين الحسيني، وأحمد سوكارنو رئيس إندونيسيا الذي استقبله رسمياً في قصر الرئاسة في جاكرتا، وفي كل بلد نزل فيه خطب وحاضر في المشكلة الجزائرية مدافعاً عن الشخصية الجزائرية ومطالباً بحق الشعب الجزائري في تسيير شؤون بلاده بنفسه.

في ١ نوفمبر ١٩٥٤م، انطلقت الثورة الجزائرية لتحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي، وقد رحب الفضيل الورتلاني بهذه الثورة التي طالما انتظرها وسعى لقيامها. ونشر مقالاً في ٣ نوفمبر أي بعد ثلاثة أيام فقط من اندلاع الثورة التحريرية تحت عنوان: «إلى الثائرين من أبناء الجزائر: اليوم حياة أو موت»، وفي ١٥ نوفمبر من العام نفسه أصدر مع الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بياناً: «نعينكم بالله أن تتراجعوا» (١٠). وفي ١٧ فبراير ١٩٥٥م شارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائر والتي تضم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وممثلي جبهة التحرير الوطني: أحمد بن بيلا، وحسين آيت أحمد، ومحمد خيضر وبعض ممثلي الأحزاب السياسية الجزائرية كالثانلي مكي، حسين لحول، عبدالرحمن كيوان وأحمد بيوض. وكان الهدف الأساسي لهذه الجبهة مناصرة ومساندة الثورة الجزائرية.

أصبح ممثلاً لجبهة التحرير الوطني في تركيا في ١٩٥٦ بعد أن انضمت جمعية العلماء رسمياً إلى الثورة وجبهة التحرير الوطني في أبريل ١٩٥٦م.

وإضافة إلى ما سبق حضر الفضيل الورتلاني عدة مؤتمرات دولية وكان أكبرها المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي عقد في القدس في ديسمبر ١٩٥٣م وألقى فيه خطاباً مؤثراً. وقد شارك في هذا التجمع كبار العلماء والمصلحين مثل سيد قطب الذي مثل جماعة الإخوان المسلمين. اعترافاً بجهاده في سبيل وطنه الجزائر المحتلة ودفاعه عن فلسطين وكفاحه من أجل نهوض شعوب العالم الإسلامي، واختار المؤتمر الإسلامي العالمي ومؤتمر علماء الإسلام

الفضيل الورتلاني مندوباً خاصاً يمثلها عبر رحلاته حول العالم.

وفاته وأثره

توفي الفضيل الورتلاني في مستشفى أنقر، في ١٢ مارس ١٩٥٩م ودفن في العاصمة التركية وفي نهاية الثمانينيات نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن قريباً من مسقط رأسه.

قامت جمعية العلماء الجزائريين بجمع مقالات الفضيل الورتلاني في كتاب ضخّم ونشرته في بيروت في عام ١٩٦٣ تحت عنوان «الجزائر الثائرة» واحتوى الكتاب أيضاً على شهادات العلماء والسياسيين العرب في الإشادة بذكوره والتنوير بجهاده. وقال فيه أحدهم: «لم أقابل في حياتي - قبله ولا بعده - من هو أعرف منه بالقرآن الكريم وعلومه، وتفسير آياته واستكناه أسراره وقدرته المنطقية على الفوص في أعماقها، واستنباط منها ما يحل به مشكلات الحياة، دونما تكلف أو تقعر، أو إغراق، وفي منطق سهل بين يخبب الألباب، إلى استيعاب اللامهات، ومسائل الفقه، وإطلاع على تواريخ الأمم، والملل والنحل، والمذاهب السياسية والاقتصادية إلى حفظ للأخبار» (١١).

عاش الفضيل الورتلاني في مقاومة الجهل ومحاربة الظلم داعياً إلى التحرر من سيطرة الاستعمار وكانت رحلاته عبر العالم فرصة لنصرة بلاده المحتلة ومناسبة لدعوة القادة والشعوب العربية للنهضة. فقد نجحت نوادي التهذيب التي أسسها في فرنسا في استقطاب المسلمين المغتربين إلى دينهم والاعتزاز بحضارتهم حتى أصبحت تثير مخاوف السلطة الفرنسية والأحزاب الوطنية المغاربية ذات التوجه العلماني، وفي المشرق العربي ترك أثراً حسنة وسمعة مرموقة حتى أطلق عليه العلماء والزعماء العرب لقب «المجاهد» رحمه الله رحمة واسعة. ■

الهوامش

- (١) علي مرحوم، مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني الثقافية، الجزائر، عدد ٣٤، أوت - سبتمبر ١٩٧٦، ص ٤٩-٥٠.
- (٢) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن، دمشق، دار الفكر ١٩٨٤، ص ٣٧٧.
- (٣) La Défense, 6 Avril 1938, 18 Mai 1938.
- (٤) الشهاب، ج ٥، مع ١٥، ١٩٣٨، ١٩٣٨.
- (٥) محمد عبدالله دراز، مذكرات، مخطوط غير منشور.
- (٦) عبدالكريم بو الصمصاف، جمعية العلماء المسلم الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ١٩٣١ - ١٩٤٥، قسنطينة، دار البعث، ١٩٨٤، ص ٢٤٥.
- (٧) أحمد بن محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن المطبوع العربية، جدة، ط ١، ١٩٨٤، ص ١٩٤.
- (٨) أحمد الشامي، نفس المرجع، المجتمع عدد ١٣٣٩، ٣٠ فبراير ١٩٩٩، عدد ٢، ١٣٤٠، مارس ١٩٩٩م.
- (٩) حسن العشماوي، حصاد الأيام أو مذكرات هارب، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٥، ص ٥٢، ٥٤.
- (١٠) عبدالحميد محمد أمقران الحسني، الفضيل الورتلاني عبر المقاومة الجزائرية إلى ثورة التحرير الوطني، الثقافة الجزائر، عدد ١٠٠، ١٩٨٨، ص ٥٩.
- (١١) أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص ١٩٨.



بقلم: د. توفيق الواعفي

عقول ينبغي أن تتحرك لتدرك الركب

الإسلام بالزّي لا بالعمل أو بكليهما معاً، وإذا كان كذلك فإسلام من أسلم من أهل أمريكا وإنجلترا غير صحيح ما لم يغيروا أزياءهم، وهذا من الإشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير، إذ ربما كان مدعاة لعدم انتشار الإسلام بين الأقوام الذين تقتضي عواندهم عدم التخلي عن لبس البنطلون وما شابهه.

فقال الإمام: «لا يوجد دليل في الكتاب والسنة ولا في أقوال الأئمة والعلماء، على اشتراط زّي مخصوص للمسلم، بل هناك أدلة على عدم اشتراط ذلك، فقد لبس النبي ﷺ ليس قومه، وليس الجبة الرومية، والطيلسان الفارسي، ومن أسلم في الصدر الأول لم يكن يطلب منهم تغيير أزيائهم».

إذن من الذي أوحى إلى هؤلاء الناس بهذا الجهل الذي يخالف الإسلام ويخالف السنة، وما عليه المسلمون؟ ومن الذي أبدلهم بالإسلام الصحيح الإسلام المزيف؟ ومن الذي أوقف العقلية الإسلامية عن الاطلاع وعن العلم بل عن الفهم؟ من الذي جعلها تتعثر في هذه الأمور التافهة، وتترك جلائل الأمور، وتترك المظالم، وفقد الحريات، وضياح حكم القرآن والسنة؟ من الذي جعلها لا تحس بالفقر، أو الاستعمار، أو التندي الخُلقي والعلمي والحضاري؟ من الذي جعلها تنزوي في ترهاتها ولا تفكر في دستور أو قانون يحمي كرامتها ويدافع عن عزتها؟ من الذي جعلها لا تفكر في الخطر المحقق بها من أعدائها، وأنساها الجهاد وهو ذروة سنام الإسلام، وأنساها الشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ من الذي جعلها تتخلف علمياً وتكنولوجياً وعسكرياً، وتلك من الفروض التي فرضها الإسلام عليها، إن بقايا تلك العقول ما زالت تعيش بيننا إلى اليوم، تجادل في الثياب وتحرم دخول الحياة النيابية حتى يقفز عليها أعداء الإسلام، وتقول إنه منافع للتوحيد، وإن بعضهم يحرم العمل في السياسة التي هي رعاية أحوال المسلمين، ويتركها بيد الأبالسة والشياطين.

إن هذه العقول ستتحرك يوماً، وما أظنها قادرة على اللحاق، ولكن حسبنا أن القافلة بالمخلصين تسير، وحسبنا الله ونعم الوكيل. ■

الشيخ رشيد رضا: لم يصح في النهي عن تعليم النساء الكتابة شيء، بل وردت في تعليمهن أحاديث، والحديث الذي رواه جاء من طريق عبد الوهاب بن الضحاح عن عائشة، وهو كذاب، وقال الشافعي متروك الحديث، وقال غير واحد: كذاب، وقد وردت روايات صحيحة في مشروعية تعليم النساء، وذكر تلك الروايات، ثم قال: وقد كان في الصدر الأول كثير من الكاتبات العالمات بالحديث والأدب والفنون، ومن مقاصد الشرع إخراج الأمة من الأمية وتعليمها الكتاب والحكمة، ونص على ذلك في كتاب الله، فمن الذي فرض على الأمة إهانة المرأة ومنعها من التعليم، وجعلها أمية، وأخترع لذلك أحاديث كذاب؟

وقد ورد إلى الشيخ سؤال آخر يقول صاحبه: هل يجوز سماع القرآن من صندوق «الفونوغراف» يعني جهاز الاسطوانات، وعندنا في هذه المسألة، فريقان يختصمان، فريق يحرّمونه بالكليّة، ويقولون إنه استعمال للقراءة في محل النهو، حيث ممكن أن يستعمل بعد اسطوانة القرآن اسطوانة أخرى للغناء مثلاً، وإن الصندوق لا يستعمل للعبادة، وفريق يجيزونه وأنا من جملتهم، لأن أهل بلاد القازان محتاجون إلى إصلاح قراءة القرآن الكريم بالأصوات العربية، ولا يتيسر لأحد أن يذهب إلى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ، والاسطوانات تعلمنا ذلك، أفيدونا، فاجابه الشيخ بأن هذا جائز ولا شيء فيه، وجاء له بسند ذلك من الآراء، ومرّ الزمن وانتفى الحرج، وفهم الناس.

جاء سؤال آخر يقول للشيخ: يا شيخ: هل سماع القرآن من المذياع حلال أم حرام، والعلة السابقة هي العلة في هذا السؤال، وهي أن المذياع يذيع في بعض الأحيان، بعض الأغاني وتتوالى الأسئلة في هذا الشأن، وكلها تدل على عدم فهم لمقاصد الإسلام ولا لأحكامه ومراميه، ومن ذلك ما جاء من استلثهم للشيخ، قائلين: إن بعض الكتّابيين من أهل إنجلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيروا زّيهم في اللباس، كالبنطلون وغيره، فهل يصح إسلامهم أم لا، وهل يقتضي أن يكون

كثيراً ما ينسى الإنسان على عقول تتمتع بعفوية غريبة وسطحية عجيبة، ولا تريد أن تقر أو تفكر، أو تجهد نفسها في بحث أو معرفة، وتهوى أن تأخذ كل شيء من منظورها هي، لا اعتبار لرأي آخر، أو فهم آخر، أو زمان آخر، أو أسلوب آخر، ولهذا تقف مكانها وتتسمر في موضعها، لا تستطيع التقدم، أو القدرة على التحرك، حتى يجرها الزمان جراً، ويسحبها الآخرون سحباً، فتتغير مواقفها، وتتبدل أفهامها، وهيهات أن تبلغ شيئاً أو تدرك أمراً، لأن الأيام تكون قد تخطتها، والأمم قد سبقتها، ومما يزيد الإنسان أسى، ويثقله حزناً، أن أمر هؤلاء قد تخطى أمور العادة إلى أمور الشرع، وأمور المباحات إلى أمور الفروض والعقائد، وأمور المندوبات إلى مناطق الحرام والخروج على الشرع.

وكثيراً ما يظهر هؤلاء في الأيام التي كسد فيها العلم، وضعفت فيها الهمة، وكُبت فيها الحق، وقلّ فيها الناصح الأمين، والراعي المخلص، وأريد للناس أن تعيش هملاً، وترعى سوائهم، ليسهل قيادها للظالم، واستعبادها للباغي، وخذاعها للفاكين، لقد مرّ على الأمة زمان عاشت فيه على الخرافات، واقتاتت منه الأوهام والكهانات، وأبدلت حقها بالباطل، ودينها بالجمود والترهات، حتى أسنت وتقيحت وتقرحت، ونقر من ثقافتها كل ذي عقل، وفرّ من دينها كل ذي لب أو فكر أو منطق، وما كان الإسلام إلا دين العقل، والفكر، والطهر، والنفس الذكية، والروح القوية، والمثل الطيب، والهمة العالية، والحضارة السامية، والتقدم الباهر.

ولعلي أريد أن أتبع القول العمل، والكلام المثل فأرجع بك قليلاً إلى زمن الأستاذ رشيد رضا من نصف قرن تقريباً لنرى كيف كانت العقلية المسلمة في فهمها للإسلام مما يعد اليوم مستغرباً، تأتي فتوى إلى الشيخ محمد رشيد رضا، من خادم العلم (م. ز) يقول فيها: هل تعليم النساء حلال أم حرام؟ وما درجة حديث النهي عن تعليم النساء الكتابة، وما رأيكم في هذا التعليم؟ ثم ذكر نصاً يقول إنه حديث: «لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة»، فقال له

اقتصاد إندونيسيا.. يدور في ساقية صندوق النقد الدولي!

لندن: عبد الكريم حمودي (٥)

ضمان حقوق المقرضين الدوليين وتنفيذ اتفاقية فرانكفورت المعقودة بين السلطات الإندونيسية والمقرضين الأجانب من مصارف ومؤسسات مالية، ومن ثم الوصول إلى اللحظة الحرجة وهي إجبار الحكومة الإندونيسية على بيع ممتلكاتها وشركاتها ومؤسساتها المختلفة بضمن بخص للمستثمرين الأجانب، وهو ما يحدث الآن.

وتحتل إندونيسيا المرتبة الثانية كأكبر دولة مدينة لصندوق النقد الدولي بعد روسيا، وقد بلغت قيمة القروض التي حصلت عليها منذ اندلاع الأزمة حتى الآن نحو ٤٩ مليار دولار لدعم اقتصادها الذي يربح تحت ديون كبيرة في قطاعه الخاص.

كما تعتبر إندونيسيا واحدة من الدول الأكثر مديونية في العالم إذ قدرت ديونها في نهاية عام ١٩٩٩م بحسب إحصائيات إندونيسية رسمية بنحو ١٤٧,٧ مليار دولار، منها ٦٢,٧ مليار دولار ديون خارجية.

وتصل تقديرات الدين الخارجي إلى ٦٤٪ من الناتج الإجمالي الحقيقي الذي يبلغ نحو ١٢٢ مليار دولار، مع ارتفاع تكاليف خدمة الدين الخارجي إلى ٣٦,٨٪ من قيمة جملة الصادرات السلعية والخدمية سنوياً، فإن إمكان توفير موارد إضافية لمواجهة المشكلات الاقتصادية تبدو ضئيلة، خاصة أن النسبة الكبيرة من القروض المقدمة لإندونيسيا قروض قصيرة الأمد، وقد تضخمت قيمة المدفوعات للخارج نتيجة هذه القروض بصورة حادة في عام ١٩٩٨م وبلغت ٢٢ مليار دولار منها ٢٠٪ التزامات لمديونيات عامة والباقي يستحق على القطاع الخاص وشركاته. وأسهم في ارتفاع الالتزامات أن ثلثي قيمة المديونية المستحقة تتمثل في مديونيات قصيرة الأجل تستحق السداد خلال ١٨ شهراً على الأكثر.

وربما كانت القروض قصيرة الأجل هي المسؤولة عن جانب من الأزمة نظراً لارتفاع تكاليف خدماتها، فمنذ عام ١٩٩٢ ونسبة الديون الإندونيسية قصيرة الأجل تتراجع حول معدل الـ ٦٠٪، وفي منتصف عام ١٩٩٥ ارتفع معدل الديون قصيرة الأجل إلى ٦٢,٥٪، ثم تراجع مع نهاية عام ١٩٩٦م إلى ٦١,٧٪ وفي عام الأزمة ١٩٩٧م بلغت حصة إندونيسيا من الديون قصيرة الأجل نحو ٥٩٪. وفي ٢٢ أبريل تمت إعادة جدولة ديون قصيرة الأجل لنادي باريس قيمتها ٥,٨ مليار دولار، بعدما حصلت إندونيسيا على موافقة الجهة الدائنة الرئيسية وهي اليابان.



ضربتها الأزمة أكثر من ٢٠٪، وحتى الآن لا تزال لدى المصارف ديون هائلة تصل إلى ٩٠ مليار دولار.

دور الفساد

هنا لابد من الإشارة إلى الدور الذي لعبه الفساد في تدمير الاقتصاد الإندونيسي، إذ إن أصحاب الأعمال يقدرون نسبة تتراوح بين ١٥-٢٠٪ من تكاليف شركاتهم ومنتجاتهم مقابل الرشا التي يتم دفعها للبيروقراطية الحكومية بجميع صورها وأشكالها لضمان إنجاز معاملاتهم الرسمية مع الجهات المختصة بما فيها الجمارك والضرائب.

ولعل ما كشف عنه الرئيس الإندونيسي عبد الرحمن وحيد من أن الثروة الشخصية للرئيس الأسبق سوهارتو تبلغ ٤٥ مليار دولار جمعها أثناء فترة حكمه التي استمرت ٢٢ عاماً، تؤشر على هذا الجانب الخطير، إذ يساوي هذا المبلغ حجم البرنامج الاقتصادي الذي وضعه صندوق النقد الدولي لانتشال إندونيسيا من أزمتها الاقتصادية.

ثالثاً: وقوع الاقتصاد الإندونيسي في حبال صندوق النقد الدولي الذي سارع إلى التدخل وتقديم القروض ومن ثم التحكم بهذا الاقتصاد، ليعمل بعد ذلك في تسخير موارده ليس لحل المشكلات التي يعاني منها بل لسداد فوائد القروض الضخمة التي قدمها الصندوق تحت مظلة الاتفاقيات الأربع المعقودة بين إندونيسيا والصندوق وباقي مؤسسات الإقراض الدولية، التي تركز في جانب مهم منها على

**الصندوق كبل إندونيسيا
بالديون والفوائد.. وحكامها
أفقروها بالفساد والأزمات**

باستثناء جميع اقتصادات الدول الآسيوية التي ضربها إعصار الأزمة الاقتصادية في يوليو عام ١٩٩٧م وبلغ ذروته في عام ١٩٩٨م فإن مستقبل الاقتصاد الإندونيسي - أكبر الاقتصادات في جنوب شرق آسيا - ما زال يكتنفه الغموض، فهو يعاني من مشكلات وأزمات عميقة لم تنفع معها الوصفات والبرامج، وحتى القروض الضخمة التي قدمها صندوق النقد الدولي، ومن أبرز الدلائل على ذلك أن هذا الاقتصاد لم يستطع أن يسجل أي نمو إيجابي عام ١٩٩٩م، كما أن أكثر التوقعات تفاؤلاً تؤكد أنه لن يخرج من أزمتة الطاحنة هذا العام أيضاً!

يرى الخبراء أن تخلف إندونيسيا عن مثيلاتها الآسيويات: تايلند، وكوريا الجنوبية، وماليزيا - في تجاوز آثار الأزمة الاقتصادية التي عصفت باقتصادها واستقرارها السياسي والاجتماعي - يعود إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي:

أولاً: لم تعرف البلاد منذ اندلاع الأزمة الاقتصادية أي نوع من الاستقرار السياسي، بل على العكس تماماً شهد العديد من الجزر الإندونيسية اضطرابات متواصلة على خلفية الأزمة الاقتصادية، بالإضافة إلى أسباب عرقية ودينية، وبلغت هذه الاضطرابات ذروتها بانفصال إقليم تيمور الشرقية في الصيف الماضي.

ثانياً: ضخامة حجم الضربة التي أصابت الاقتصاد الإندونيسي، فعلى صعيد العملة انخفضت قيمتها بأكثر من ٤٥٪ في الفترة من يوليو ١٩٩٧م إلى يوليو ١٩٩٨م.

وقد أدى انهيار سعر صرف الروبية فقط إلى اعتبار ٩٠٪ من الشركات والمؤسسات المقيدة في البورصة في حالة إفلاس، وباتت الحكومة عاجزة عن دفع الدين الخارجي للمصارف والمؤسسات المالية الدولية الذي بلغ في يونيو عام ١٩٩٧م نحو ٥٨,٧ مليار دولار، وأعلن ٢٤٠ مصرفاً وشركة الإفلاس، وفقد الملايين وظائفهم ومدخراتهم، كما التهمت خسائر القطاع المصرفي وحده أكثر من ٥٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، في حين لم تبلغ هذه الخسائر بهذا القطاع في الدول الأخرى التي

(٥) خدمة وكالة قدس برس.

الحكومة المغربية ترفض قيام بنك إسلامي!

رفضت الحكومة المغربية عرضاً تقدم به بيت التمويل الكويتي بإنشاء بنك إسلامي في المغرب، جاء الرفض بعد مفاوضات بين المؤسسة الكويتية ووزير الاقتصاد والمالية المغربي فتح الله ولعلو الذي رد على العرض بأن قانون البنوك المغربي الحالي لا يسمح بتأسيس بنك لا ربوي! وأن البنوك المغربية لديها فائض كبير في السيولة، ولا حاجة لإنشاء بنك جديد لإضافة سيولة أخرى.

كان البنك المقترح سينطلق برأس مال قدره مائة مليون دولار، يتولى تمويلها كل من: البنك الإسلامي للتنمية، ومقره جدة، وبيت التمويل الكويتي، على أن تشمل أنشطته الاستثمار في قطاعات من بينها السكن والعقار والصناعة، والخدمات، وتمويل التجارة.

وقد اقترح وزير المالية المغربي على المسؤولين في بيت التمويل إنشاء شركة تمويل إسلامية بالمغرب بدلاً من بنك إسلامي، لكن المسؤولين الكويتيين رفضوا العرض لأن تنفيذ المشروع يتطلب الاقتراض من البنوك مما يوقع في التعامل مع البنوك الربوية حسبما جاء في تصريح ناقل محمد المغدال - مدير إدارة الاستثمار المباشر في بيت التمويل.

وقال المغدال إن البيت سيواصل طلب الترخيص بالبنك الإسلامي في المغرب إلى أن توافق السلطات المختصة. ■

قرض وشهادة بحسن النية من صندوق النقد لتركيا

صادقت اللجنة التنفيذية لمنظمة صندوق النقد الدولي على إطلاق الشريحة الثالثة من القرض المالي المخصص لتركيا التي تبلغ ٢٩٥ مليون دولار من القرض المنصوص عليه بموجب اتفاقية «ستاندباي» الموقعة مع تركيا في شهر ديسمبر الماضي.

وصادقت اللجنة في اجتماعها أيضاً على خطاب حسن النية الثانية لتركيا، وهذا نائب رئيس منظمة الصندوق ووكيل رئيس اللجنة التنفيذية ستانلي فيشر - عقب الاجتماع - الحكومة التركية على النجاح الذي حققته في تنفيذ البرنامج الاقتصادي المعد في نهاية العام الماضي، مشيراً إلى الانخفاض السريع في التضخم المالي، والبدء مجدداً بالنمو الاقتصادي. ■

مارس الماضي - سداد دفعة قرض لإندونيسيا قيمتها ٣٧٢ مليون دولار لعدم ارتياحه لتنفيذ خطى الإصلاحات الاقتصادية التي تنفذها حكومة الرئيس عبد الرحمن وحيد، لكن الصندوق عاد وأفرج عن القرض في شهر يونيو الماضي بعد أن سارعت الحكومة الإندونيسية في تنفيذ الشروط التي يطالب بها الصندوق.

وعلى الرغم من كل القروض التي قدمها الصندوق فإن الأزمة الاقتصادية مازالت تتعمق والمشكلات التي يعاني منها الاقتصاد الإندونيسي تزيد من استعمار النار في طول البلاد وعرضها فالجوع والفقر اللذان يضربان الشعب الإندونيسي لا ينتظران انتهاء برامج الصندوق التي ثبت أنها تعمق هذه المشكلات ولا تحلها، فمشكلتنا الفقر والبطالة بلغتا أرقاماً قياسية تعجز أي دولة عن مواجهتها، ففي حين كان عدد الفقراء عام ١٩٩٦م يقرب من ٢٢ مليوناً من مجموع عدد سكان إندونيسيا البالغ ٢٠٨ ملايين نسمة - رابع دولة في العالم من حيث عدد السكان - فإن هذا الرقم قفز مع نهاية عام ١٩٩٨م إلى أكثر من ١٠٠ مليون شخص.

وتشير التقديرات إلى أن هذا الرقم ربما وصل الآن إلى ١١٠ ملايين شخص، ويذكر أنه منذ منتصف ١٩٩٧م تراجع دخل الفرد من ١٢٠٠ دولار إلى ٤٠٠ دولار سنوياً. كما أن ٨٠٪ من السكان يبلغ دخل الواحد منهم أقل من دولار واحد في اليوم، فيما لا يحصل العامل الماهر على أكثر من ٣٥ دولاراً شهرياً.

ما يمكن قوله في ختام هذا الاستعراض الموجز للوضع الاقتصادي الذي وصلت إليه إندونيسيا أكبر دولة إسلامية في العالم، إن أسباب الأزمة الطاحنة التي ضربت البلاد منذ ثلاث سنوات ومازالت آثارها مستمرة حتى الآن أصبحت معروفة وجليّة، وبالتالي فلا بد للخروج من هذا الوضع من إزالة هذه الأسباب والتعامل معها بمنتهى الشفافية، وليس اللجوء إلى صندوق النقد الدولي وقروضه وبرامجه المشروطة التي أدت، في إندونيسيا نفسها، إلى إشعال الحرائق في طول البلاد وعرضها في مايو عام ١٩٩٨م وحولت الشعب الإندونيسي إلى شعب جائع وعاطل عن العمل فيما تتسابق الشركات الأجنبية الآن في شراء الشركات والمؤسسات التي بناها الإندونيسيون بأموالهم وجهدهم.

وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: إلى متى تستمر السلطة في إندونيسيا في اللهاث خلف صندوق النقد الدولي وغيره من المؤسسات المالية الدولية وتعول على وصفاتهم وبرامجهم لإنقاذ الوضع الخطير الذي آلت إليه الأمور؟ ليس من الأجدى الاعتماد على الذات كما فعلت ماليزيا وحققت نجاحاً كبيراً في إنقاذ اقتصادها وشعبها؟! ■

في ظل هذا الوضع فإن تقويم المؤسسات ودية وخاصة صندوق النقد الدولي للاقتصاد الإندونيسي لا ينطلق من اعتبارات النمو وحل ثكلات بقدر ما ينطلق من قدرته على توفير وارد لدفع القروض وخدماتها، حتى وإن أدى ذلك إلى إفلاس الشركات وبيعها في المزاد بلني وما قد يترتب على ذلك من مشكلات صادية واجتماعية وهو ما يحصل في الوقت باضراً!

مطالب الصندوق

في آخر تقويم لصندوق النقد أعلن عنه في يونيو الماضي أكد أن الاقتصاد الإندونيسي يند إلى حد ما، غير أن الصندوق طالب حكومة الإندونيسية بإسراع خطى برنامجها تعاش وبيع المزيد من الأصول الحكومية. وقال ب سينيغ نائب مدير الصندوق لمنطقة آسيا حيط الهادي في نهاية زيارة لجاكرتا - تمترت أسبوعين إن وضع الاقتصاد الإندونيسي جيد إلى حد ما مشيراً إلى النمو تصادي الشامل وزيادة الصادرات في الربع ل من العام الجاري وانخفاض معدل ضخم وارتفاع مستوى الاحتياطات الأجنبية بياً.

وأضاف سينيغ أن الأمر الملح في هذه حلة من مراحل البرنامج هو تحقيق انتعاش سول وإعادة الهيكلة، وهذا هو جوهر نامج الذي يمضي قدماً، بإشراف الصندوق.

ويطالب صندوق النقد إندونيسيا في الوقت باضراً بالإسراع ببيع الأصول الاقتصادية إلا عدداً كبيراً من الإندونيسيين يعارضون ذلك ثلين إن الصناعة يجب ألا تباع للأجانب عار بخسة في ظل ظروف ضعف السوق، الحكومة تقول إنها قد تضطر لبيع أصول بى بأسعار بخسة من أجل الوفاء بالتزاماتها صندوق النقد وتجنب أي تأجيل جديد في اد الديون، ويذكر في هذا السياق أن الميزانية -نويسية تتطلب جمع ١٨,٩ ترليون روبية ٢ مليار دولار) من بيع الأصول هذا العام.

غير أن عمليات البيع تجري ببطء وقد يتفاهم نضع نتيجة ركود حاد في السوق قد يقلص مة الأصول لدى الوكالة التي تتولى عملية اة الهيكلة وبيع الأصول الحكومية، وهي لة ايبرا المصرفية التي تعتبر من أقوى يئات الحكومية وتبلغ أصولها ٧٠ مليار ز، وقد برزت في أعقاب الأزمة التي ضربت نيسيا.

ويستغل صندوق النقد الدولي حاجة نيسيا لمزيد من القروض في فرض شروط افية وتعديل برنامجها بين فترة وأخرى! فقد الصندوق في وقت سابق من هذا العام -



محمود الكسواني

التفكير بصفته نشاطاً بشرياً، إنما يسعى في المحصلة للحكم على الأفعال والأشياء بعد أن تنقلها الحواس الإنسانية إلى الدماغ، وما إن يتبلور حكم العقل ويظهر حتى يتخذ لنفسه سبيلاً أو طريقاً أو وجهة إجبارية يميلها عليه الحكم نفسه، هذا السبيل أو الطريق أو الوجهة هو ما يطلق عليه وجهة النظر، فوجهة النظر ليست الحكم نفسه وليست كذلك السلوك المبنى على هذا الحكم إنما هي الطريق أو السبيل أو الوجهة التي يقصدها حكم العقل ليتحول بعد ذلك إلى سلوك.

على أي حال فإن هذا السلوك الذي نشأ عن وجهة النظر إنما نشأ كرد فعل للواقع المراد اتخاذ موقف بشأنه، وقد يأخذ هذا الموقف أشكالاً سلوكية عديدة، كالقول أو الإنكار والاستهجان، أو التقرير والموافقة أو اللامبالاة باعتبار أنها سلوك سلبي، ومن هذه الأشكال السلوكية الضحك أو البكاء أو الفرح أو الحزن أو الخوف أو الشجاعة.. إلخ.

ولأن وجهة النظر تؤثر بسلوك الأفراد والجماعات وطرق معيشتهم وتفكيرهم فلا بد من إمالة اللثام عن وجهة نظر المسلم ووجهة نظر الآخر تجاه الأفعال والأشياء.

نحن إذن بصدد تعريف رؤى (جمع رؤية) للأفعال والأشياء بمنظار العقل (الفكر) فالرؤية تمثل «عملية تفسير للأشياء والأحداث في البيئة لجعلها ذات هدف» (١).

وبما أن الرؤية نشاط تفسيري، فمحلها العقل أو الفكر، ومجال بحثها وفهم معطياتها منتجات العقل: كالعلوم والفنون، والآداب والفلسفات، والفقه واللغات، «كذلك المعرفة من حيث هي معرفة، إنما هي نتاج العقل، أي أنها صالحة للتفكير وصلاحها مستمد من واقعيته أي وجودها كواقع محسوس» (٢).

وهذا التعريف لوجهة النظر يلزمها أن تكون صورة مطابقة لحكم العقل، لأجل ذلك لا يمكن أن تجد عند الأقوياء من العقلاء تبايناً أو اختلافاً بين أحكام أفكارهم ووجهات أنظارهم وبالتالي تجد سلوكيات هذه الفئة من الناس وتصرفاتها مطابقة لوجهات نظرهم فلا ينافقون ولا يتملقون، لأنهم مصدقون لأحكام عقولهم مؤمنون بها.

بالمقابل يكثر هذا التباين والتناقض بين وجهات أنظار المهترئين فكراً والضعفاء الذين يتصرفون بما يناقض وجهات أنظارهم، وهذا نابع من ضعف إيمانهم بأحكام عقولهم، وتكذيبهم لها، فعقولهم على سبيل المثال أقرت بعناية الخالق لما خلق، ولكنهم لا يؤمنون به، فنجد الواحد منهم يحمل وجهات نظر

عديدة، فتراه ينسب الخلق للطبيعة، والعناية للقانون البيئي، فهو مهتز فكراً، متذبذب سلوكاً ومواقف، فضعف الفكر يؤدي إلى تعدد وجهات النظر، وتناقض التصرفات، ومن كانت حاله كذلك وصفت وجهة نظره بالضلال، لأن حكم عقله غير متمكن من تحديد مسار معين، فيتخبط ويختار مسارات عديدة وفق ما تمليه عليه أحاسيسه المجردة وميوله القلبية (المتقلبة) وغرائزه وحاجات جسده العضوية، وفرق كبير بين التفكير والإحساس، فالإحساس والغريزة غير العقل، والعلم غير الهوى.

لأجل ذلك، لا بد للمسلم أن يتفكر ويتوسع في العملية الفكرية، لأن همه منكب على تحديد وجهة نظره تجاه الأفعال والأشياء، ليخلص بالحصول إلى اختيار السلوك الأمثل والأعدل، وإلا وقع في المنوع ورتع في المحذور، ظاناً أنه يحسن صنعاً، لكنه غارق في الضلالة.

أثر المعلومات في تحديد وجهات النظر

«يعتمد التفكير على ما استقر في ذهن الإنسان من معلومات عن القوانين العامة للظواهرات: ففي عملية التفكير يستخدم الإنسان ما توافر لديه على أساس من الخبرة العملية السابقة من معلومات عن القوانين والقواعد العامة التي تعكس العلاقات والمبادئ العامة للعالم المحيط بنا» (٣).

انظر إلى توأم داخل أسرة واحدة.. رغم تلقيهما لتربية واحدة ومعلومات واحدة نجد أن التوأم يختلف إزاء واقع معين وهما لا يختلفان في الحكم على وجود هذا الواقع إنما في فهم دلالة الحكم على الواقع فرغم أن الشقيقين التوأم تلقيا غذاءً متشابهاً وتعرضا لظروف بيئية واحدة، ومعلومات واحدة إلا أن المدخلات المباشرة وغير المباشرة التي تعرض لها كل منهما رغم وجودها في بيئة واحدة هي التي تحكمت في فهم دلالة الحكم على الواقع سواء كانت هذه المدخلات نفسية كالغيرة والميل القلبي وتقليد الأبوين والصدمات النفسية.. إلخ، أو مدخلات عضوية مرتبطة بالميلاد كإصابات الولادة والأمراض التي تحدث وتوترات في الجهاز العصبي وما يتبع المرض من استخدام للعقاقير التي تحتوي على مواد مؤثرة في الجهاز العصبي كالمهدئات والمنشطات.

وحتى لو صبح أن التوأم تعرضا لمدخلات مباشرة وغير مباشرة واحدة، داخل محيط الأسرة، وهذا أقرب إلى المحال، فإن المدخلات التي سوف يتعرض لها كل منهما خارج محيط الأسرة، سوف يكون لها تأثير كبير على الجهاز العصبي لكل منهما كتأثير الأصدقاء والمدرسين.

وجهة النظر إلى المصالح بيننا وبين الآخر

سمح غير المسلمين لعقولهم بالحكم على وجه المصلحة أو عدمها في المسميات والأمثال.. أي سمحوا لها بالبحث في أمور دينية ليست محسوسة لا تدخل في اختصاص العقل أصلاً

أما الذي يصح نظرة الإنسان للواقع فهي المعلومات الصحيحة التي يتلقاها من الأبوير وغيرهما وإجراء التجارب أمام الإنسان منذ طفولته لإثبات صحة المعلومات أمامه.

جبل البشر جميعاً على السعي لجلب المنافع لأنفسهم، كما جبلوا على درء المفسد عنها. إذ أعمارهم كلها سواء قضوها يقظين أو نائمين، إنه هي أوقات يسعون من خلالها لتحقيق هاتين المصلحتين، ولا خلاف في ذلك بين قوم وقوم مؤمنين أو مكذابين ولكن الاختلاف ينصب على النظرة إلى تلك المصالح وطرق تحقيقها، وما ذلك الاختلاف فيما بينهم إلا امتداداً للاختلاف في وجهات النظر للأشياء والأحداث، وتبعاً لتغير وجهات النظر تتغير نظرة كل منهم لمصالحه، وكم تبين معنا فإن الذي يحدد وجهة النظر حكم العقل فما حكم عليه عقل إنسان بأنه حسن، أقدم الإنسان عليه بثقة وسعى لتحقيقه، وما حكم عليه بأنه قبيح فر منه وتجنبه واعتبره مفسدة.

ولاشك بين الناس مسلمين وغير مسلمين أن الحكم على الأشياء والمسميات ودلالاتها السلوكية من ناحية الحسن والقبح مردها واختصاصها للعقل وحده، فالنظرة إلى النار وخاصية الإحراق فيها، والماء وخاصية الإحياء فيه، والقلم وخاصية الكتابة فيه، إنما يتم الحكم عليها بواسطة العقل مباشرة دون اللجوء لأي إملاءات من أحد.

ومن ذلك أيضاً المرض والفقر، وتجويع الأطفال والنساء والعجائز، أو قتلهم، وإلقاء الأذى في الطرقات، واستغلال الضعفاء والاعتداء على خيرات بلادهم، والتمييز بين الناس على أسس عنصرية كذلك لاتفاوت بين الناس في الحكم على حسر الغنى والصحة والشجاعة وإنقاذ الأطفال من ويلات الحروب، وحسن الجوار وصله الأرحاء، والمساواة بين الناس على أساس أنهم من أصل واحد ومن حقهم التمتع بخيرات الدنيا دون تمييز أو تفرقة.

أما القاعدة المتعلقة بشأن الحكم على الحسن والقبح من الأشياء والمسميات ودلالاتها السلوكية والتي يعول عليها دون غيرها فهي طبع الإنسان وفطرته، لأن ذلك يرجع إلى واقع الشيء الذي يحسه الإنسان، ويدركه عقله مباشرة وما دام أن الإنسان يشعر بتلك المسميات ودلالاتها السلوكية حسناً أو قبحاً بعقله، دون مرجعية معرفية تملئها عليه تصورات خاصة غير الفطرة والطبع، لذلك كان العقل وحده هو الذي يحكم عليها بالحسن والقبح ولن تؤثر في حكمه أي مؤثرات أخرى حتى لو كانت قهرية (جبرية) لأن الفطرة هي المنتصرة في النهاية.

مدينة

شعر: عبد الله بن فرحة القرني

(مدينة) اسم فتاة شيشانية عقد قرانها في شاتوي وبينما مراسم الزواج على شموع الليل، تسلل صاروخ إلى ساق مدينة فبترها، ثم بتر الطبيب ساقها الثانية والتحق العريس بالجهاد ليلتار لمدينة، قال الطبيب الذي بتر ساقها الثانية: «من الأرحم لها أن تموت».

كل ساعات المساء،
لمشي الجسم إلى ساقه حبواً
طمعاً في لذة الموت وخوفاً
من خبول القادمين.
فُتِلَ الحب الذي يمشي إلى الحب،
وعاش الحزن في عين العريس،
بعد ساعات مضت في الليل من مقتله،
حزنت قريبتها من مقتل العرس على أعتابه،
ثم صاحت أمها..
كيف تقوى عظمة الساق التي تحمل
غصن البان
أن توقف زحف القادمين؟
ثم ناحت أمها..
لم سمّتها (مدينة)،
وجنود الروس تجتث علي درب خطاها
كل ما يمكن أن يدعى مدينة
لم سمّتها (مدينة)؟
وكلاب الروس تجتاح ديار الأمنين،
تأكل الأطفال والورد وأثداء النساء
قضمت حتى خلاخيل (مدينة).

اعزينا يا (مدينة)!
عندما خدرنا المذابح
عن صوت استغاثاتك في الليل
وعن صوت استغاثات أبيك،
ونداء الأم من بين ركاب اللحم
يرتد على أعقابه،
تحت رفات الأمنين
اعزينا يا (مدينة)!
عندما هددنا الروس بان العنف والإرهاب
في الشال، وفي خلاخالك الفضي
يجتاح بلاد القادمين
هدموا كل البنائيات، ولكن بقيت،
ساقاك في الأرض تنادي ماتبقى
من غبار العائدين.
اعزينا يا (مدينة)
نحن مشغولون بالوهم نلوك الوقت
نستنبط ما لم
يكتب التاريخ في رحلته،
عن ليالي (مونيك) و (الزير سالم)
نفسح الدمع الذي غر تباريح هواها
بالعمائم،
ونغني للهزائم

كيف تقوى لغة الأملودة الحسنة
أن توقف زحف القادمين؟
لا النضيف الشفاف يحميها من الخيل
ولا خيط الحرير
خانها الوهم بما يحجبه الليل على خد
العروس،
كلها لاتحجب البسمة في الثغر
ولاتغني عن الإلحاح هجمات النعاس.
تتقي كل شظاياهم بورد الياسمين،
بيد خضيبها الصاروخ حناء من القلب،
غدا رسم حياة
تتهاداه ركاب أراجلين.
عاقها الصاروخ من قبل عناق الفجر للحب
فنادت،
عاجل الصاروخ ساقها
فمادت،
أمها ماتت،
أبوها مات من حرقتها
وبكى الدف الذي كان يغني
فبكت كل الدفوف.
هرب الناس من العرس
كما الفقمح الذي يسري به النمل
إلى جوف الشتاء،
ذهلوا من هول ساقها
أبت إلا الوقوف
كيف ترتاح إلى برد الثرى تحت جنان الخلد
من غير (مدينة)؟
حزنت لما مشت إلى جنة الخلد
وباقى الجسم يضوي،
تحت زحف القادمين،
بعضه في القبر مدفون،
وما أبقّت جنود الغزو
محمول يصلي،
في صلاة الميتين.
كم تمننت ساقها
أن خطى التاريخ ترتد قليلاً للوراء،
ترتد إلى ليلتها،
حيث غناء الدف يهتز له قلب (مدينة)،
تضع السيف على أنغامه في كف مولود
جديد
يتصدى للغزاة القادمين.
كم تمننت،
لو مشت عكس العقارب

والقاسم المشترك بين تلك الأشياء والمسميات ودلالاتها السلوكية، أنها واقع محسوس بنفسه أو قابل للإحساس والشعور، أو واقع محسوس بآثره كالأحساس بالكهرباء، أي بآثرها.

ولكن حكم العقل على الحسن والقبح، لايعتبر مصلحة أو غير مصلحة، فالعقل لايستطيع أن يتبين المصلحة فيما حكم عليه من حسن أو قبح، لأن حكمه هنا إخبار عن واقع (حقيقة) الشيء وعن حقيقة ميول الإنسان الفطرية إزاء الشيء، لأجل ذلك تتحد وجهات النظر لدى سائر البشر تجاهه، وتختلف فيما بعد ذلك، أي في الحكم على هذا الشيء، مصلحة أو غير مصلحة أي مدحاً أو ذمماً.

هنا يبرز الفرق بين المسلمين والآخرين، فبينما أذن الآخرون لعقولهم بالحكم على وجه المصلحة أو عدمها في المسميات والأفعال، أي سمحوا لعقولهم بالبحث عن أمور غيبية، غير محسوسة (ليست من اختصاص العقل أصلاً) فرق الإسلام بين ما يختص به العقل من أشياء وأفعال وطواها تحت ظلال القاعدة الشرعية العلمية والذهبية «أنتم أعلم بأمر دينناكم» وبين ما يختص به الشرع بمعاونة العقل «الوصول لحكم الشرع لا يكون إلا بالنظر وفق أصول فقهية» وطواها تحت ظلال قوله تعالى: ﴿وما كان لِمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لاهلاً مبيناً ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

والذي يعين المسلم على إصدار الحكم على مصلحته في الأشياء والأفعال أو عدم مصلحته، هو حكم الشرع، فيما ينحصر دور العقل هنا على البحث والنظر والتتقيب، والتدبير في القرآن وبيانه من السنة النبوية للوصول إلى حكمه والنزول عنده دون ماطلة أو تأخير أو تسويق، لأن الماطلة بهذه الحالة تعتبر معصية أو مفسدة والله لايجب المفسدين.

«والهدف من إصدار الحكم عند المسلم بالحصلة: تعيين موقفه تجاه الفعل: هل يفعله أم يتركه، أم هو مخير بين فعله وتركه، وتعيين موقفه تجاه الأشياء المتعلقة بأفعاله، هل يأخذها أم يتركها أم يخير بين الأخذ والتركة» (٤)
إن المصالح بالنسبة للمسلم لاتتحدد إلا من خلال الشرع، فما مدحه الشرع فهو المصلحة وما ذمه فهو المفسدة.

هذه الحقيقة أكدتها أكثر من آية في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَيْشٌ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَيْشٌ أَنْ تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤٦﴾﴾ (البقرة) أي أن ما تظنونه مصلحة لكم قد يكون عين المفسدة، فالتزموا المصلحة بما شرع الله لكم فالله يعلم وأنتم لا تعلمون. ■

المراجع

- ١ - العقيد صموئيل ميز والمقدم ولیم توماس، تولى القيادة، فن القيادة العسكرية وعملها ص ٢٤٧ ترجمة سامي هاشم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط ١٩٨٤م.
- ٢ - محمد نبهان، بالإسلام نمياً، ص ٩٩ ط اولى ١٩٩١م.
- ٣ - هشام الحسن وآخرون، تطور التفكير عند الطفل ص ٨٤، دار الفكر - عمان - الأردن.
- ٤ - انظر في ذلك الوجيز في أصول الفقه، عبدالكريم زيدان.

الشاعر الإسلامي د. حسن الأمrani: قريباً.. جائزة عالمية للأدب الإسلامي

نعيش مرحلة التدافع الحضاري من أجل الحفاظ على هويتنا.. ودورنا تقديم النموذج الأمثل

حوار: خالد خلاوي

تميز الشاعر الإسلامي د. حسن الأمrani بجمعه بين الدراسات النقدية والإبداع الشعري، بالإضافة إلى كونه أحد الأعضاء النشطين في رابطة الأدب الإسلامي فهو عضو مجلس الأمناء بالرابطة ورئيس مكتب المغرب، وهو أيضاً رئيس تحرير مجلة «المشكاة» الأدبية المغربية، وقد أكد في حوار له أن الأدب الإسلامي أصبح الآن في دائرة العالمية بانتشار مكاتب الرابطة في أنحاء العالم.

وأضاف أن الساحة الأدبية ستشهد قريباً جائزة عالمية للأدب الإسلامي، وحول موقف الأديب المسلم من العولمة الثقافية أكد أن دوره يتمثل في تحصين وجدان الأمة ضد الأخطار التي تتمثل في محاولة فرض النموذج الغربي على ثقافتنا.

إعادة تشكيل ذلك الوجدان.

● ما ملامح المستقبل في رؤيتكم بالنسبة للأدب الإسلامي في القرن المقبل؟
○ مستقبل الأدب الإسلامي مرتبط بمستقبل الأمة بصفة عامة ونحن الآن في مرحلة التدافع الحضاري من أجل الحفاظ على هويتنا الإسلامية من جهة وتقديم النموذج الأمثل من جهة أخرى.



د. حسن الأمrani

فالأدب الإسلامي إن مصيره مرتبط بمدى قيامه اليوم برسالته الحضارية المتمثلة في الإسهام في بناء مستقبل الأمة، مادامنا نؤمن أن المستقبل لهذا الدين فإن المستقبل بإذن الله للأدب الإسلامي وكل ما سواه من المذاهب الأدبية الطارئة إنما هو عرض طارئ وهذا يعني أن الأديب المسلم مدعو إلى أن يكون اليوم في مستوى هذه المسؤولية العظيمة المنوطة به.

● وما السبب من وجهة نظركم في قلة المنابر الإعلامية للأدباء الإسلاميين وبخاصة في مجال أدب الأطفال؟

○ أتصور أن السبب الرئيس في قلة المنابر الإعلامية، لا في مجال أدب الأطفال فحسب، بل في غير ذلك من المجالات هو قلة ذات اليد فالجانب المالي أساس، وكثير من ذوي اليسار لم يقتنعوا بعد بما للكلمة من أثر في الدعوة، فهم لا يقبلون على دعم ما هو قائم من المنابر الإعلامية التي ينبغي دعمها من أجل ترسيخها وانتشارها، قبل التفكير في إنشاء منابر أدبية أخرى.

● ما موقف الأديب أو المثقف الإسلامي من العولمة الثقافية؟

○ العولمة الثقافية جزء من العولمة الشاملة التي يراد منها فرض النموذج الغربي النصراني اليهودي باعتباره معطى عالمياً وإنسانياً ولايجوز مخالفتها.

مهمة الأديب المسلم والمثقف المسلم بصفة عامة أن يتبين هذه الحقيقة من جهة، وأن يبين

أخطارها لأمتة من جهة أخرى ليساهم في تحصين الأمة ضد هذا السرطان الذي يسعى لسلخ الأمة عن جذورها وطمس خصوصيتها.

الأمة الإسلامية أصلاً تؤمن بالحوار الحضاري، وهي مدعوة إلى مجادلة الخصم ولاسيما أهل الكتاب التي هي أحسن، وقد شهد تاريخنا في فترات القوة ما يدل على أن هذه الأمة أمة الحوار وهي لم تعمل أبداً على طمس معالم الشعوب، ولذلك فإلى الآن هناك شعوب إسلامية ماتزال تحتفظ بخصوصياتها اللغوية والثقافية في حين سعى الاستعمار الغربي إلى التدمير اللغوي والثقافي للشعوب المستعمرة بالقوة، وهو الآن تحت ظل العولمة يسعى إلى ذلك بأسلوب جديد أكثر خبثاً، ولا بد للمثقف المسلم عامة في أن ينهض بهذه الرسالة التي تبدأ في استشعار الخطر لتنتهي بالإسلام في تقديم البديل الحضاري.

والشاعر المسلم مدعو إلى أن ينهض بالمسؤولية السابقة من خلال أدواته الفنية التي تجعل خطابه يمس وجدان الأمة ويعمل على

جائزة عالمية

● مارايكم في اقتراح بإنشاء جائزة عالمية للأدب الإسلامي؟

○ لقد تم فعلاً إقرار فكرة إنشاء جائزة عالمية للأدب الإسلامي لأن من شأن هذه الجائزة أن تقدم إلى الناس النموذج الأدبي الرفيع، وتكشف النقاب عن آثار أدبية إسلامياً خالدة، ولكن الإقرار بهذه الفكرة ينبغي أن تصحبه خطوات عملية تمهيدية، وقبل أن تتحول الفكرة إلى واقع لابد من التفكير في الموارد المالية لتمويل هذه الجائزة، وفي الطريقة التي يتم بها اختيار النص الفائز، هل يكون عن طريق الترشيح أم لا؟ وممن يكون الترشيح من الفرد أم المؤسسة؟ وفي هذا الإطار هناك خطوات أولية، بمعنى إنشاء جوائز أدبية إقليمية للأدب الإسلامي، وقد بدأنا بذلك في مكتب المغرب مثلاً، حيث أعلن عن جائزة لأدب الشباب.. وهكذا.

بين الشعر والقصة

● نلاحظ على ساحة الأدب الإسلامي قلة الأعمال الروائية والقصصية مقارنة بالشعر فما سبب ذلك من وجهة نظركم؟

○ الشعر ديوان العرب كما يقال، ولذلك لايزال للشعر هيمنة من حيث الكم على الأقل، ولكن هناك سبب آخر وهو أن للشعر الإسلامي رصيماً تاريخياً ينطلق منه، في حين أن الأجناس الأدبية الأخرى مستحدثة، وهي بحاجة إلى كثير من الاجتهاد من قبل أصحابها، فالتراث الروائي والمسرحي معظمه تراث غربي أو تغريبي، والتأصيل للرواية الإسلامية يحتاج إلى مزيد من الاجتهاد وما قدمه باكثير والكيلاني وسواهما هو المدخل لما نريد.. ومع ذلك لا ينبغي غمط الحق فهناك كثير من الأعمال القصصية والروائية الإسلامية الجيدة التي تحتاج إلى أن يفسح لها الطريق إعلامياً لتصل إلى الناس.

● لكم تجارب مع النقد الأدبي فما موقف الناقد الإسلامي من الأعمال الأدبية التي تخالف القيم الإسلامية؟

○ الناقد الإسلامي الحصيف ينظر بعين العدل إلى النصوص الأدبية المخالفة للقيم الإسلامية فيكشف زيفها وعوارها وما فيها من انحراف ولكن لا يفض الطرف عما يمكن أن تشتمل عليه من بعض جوانب الجمال.

لقد شهد رسول الله ﷺ لامرئ القيس بالشاعرية وإن حكم عليه أنه في النار، فكذلك لانفني الأدبية عن النصوص المتصادمة مع القيم الإسلامية إن كانت تشتمل على تلك الأدبية، إلا أن من مهمتنا الكشف عن مضامينها التخريبية أو العدمية. ■

جبهة علماء الأزهر تطالب بحماية مبنى مشيخة الأزهر التاريخي من الهدم

القاهرة: مجاهد الصوابي

طالبت جبهة علماء الأزهر في مصر رئيس الجمهورية بالتدخل لحماية مبنى مشيخة الأزهر القديم من الهدم، مؤكداً أنه معلم سياحي لا يقل في أهميته الأثرية عن القصور والفيلات التي تحظر الدولة هدمها أو المساس بها، فضلاً عن قيمته الأدبية والتاريخية الإسلامية التي يمثلها هذا المبنى.

وأكدت الجبهة في بيانها أن الأمل كبير في أن يصدر رئيس الجمهورية توجيهاته بحماية المبنى وتطويره ليكون امتداداً حسناً لحضارة مصر، ومرفقاً من مرافق السياحة الدينية، لأن محو هذا المبنى يعتبر خسارة كبيرة للسياحة الدينية في مصر، ومحو لمرفق حضاري واعد، فليحظ منا بالرعاية والعناية اللانقبتين فمن لا تاريخ له لا مستقبل له.

وقد رأت الجبهة أن تتقدم بمقترحات لها في هذا الشأن من خلال بيانها بأن هذا المبنى يمثل مرحلة تاريخية بالغة الأهمية في تاريخ مصر والأزهر، حيث ظل منذ عام ١٩٣٣م، يمثل كل شيء في شؤون الأزهر الإدارية والنظامية والتعليمية كمقر مركزي لمشيخة الأزهر والهيئات التابعة لها، وكذا شؤون الدعوة والتعليم، وكان مقراً لشيوخ الأزهر الأجلاء، وقد شهد أحداثاً ذات خطر ولقاءات تاريخية بين شيوخ الأزهر والوفود والشخصيات الإسلامية العالمية، واكتسب على مدى ما يقرب من سبعين عاماً سمعة مدوية وسيرة خالدة تمثل خطوط العرض والطول في تاريخ الأزهر الشريف، وهو أقدم مبنى أثري فيه بعد الجامع الأزهر.

كما صار معلماً من معالم القاهرة، يشاهده كل من يشاهد الجامع الأزهر أو يمر بينهما، وبهذا لم يصبح مبنى عادياً بما يحمله من ذكريات حيوية ووقائع حفظها وعي التاريخ، لذلك ترى جبهة علماء الأزهر الناطقة بلسان جميع علمائه وخريجيه، ضرورة الإبقاء على مبني الإدارة العامة القديم للأزهر الشريف، وهو جدير بهذا البقاء، ونحن نرى الدولة الآن تقوم بإحصاء وحصر القصور والفيلات لمعاملتها معاملة خاصة من حيث عدم المساس بها، وحرى أن يأتي في المقدمة من اهتمام الدولة في هذا الشأن، اهتمامها بهذا المبنى التاريخي العظيم، فإن له من الخصوصيات والمزايا والدواعي ما ليس للقصور والفيلات.

وأضاف البيان: إنه لا يبرر الدعوة إلى هدم امتلاك الأزهر الآن مقراً حديثاً للمشيخة والهيئات التابعة لها، وأن مباني أخرى للإدارة وغيرها منتشرة في أحياء العاصمة، وأن هذا لا يبرر بحال الإقدام على هدم المشيخة القديمة بغية توسيع المنطقة الواقعة بين المسجدين الأزهر والحسين، لأنه بالإضافة إلى ما قدمناه من الاعتبارات الحيوية لهذا المبنى، فإن الأزهر الشريف في أشد الحاجة



إليه وتطوير دوره في جعله متحفاً إسلامياً حديثاً، يضم وثائق الأزهر وأثاره المبسوثة - الآن - في مخازن ومستودعات شتى، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

- سجلات علماء الشرقية التي كانت بمعهد الزقازيق الذي أنشئ عام ١٩٢٥م قد تم التخلص من بعضها بإرسالها إلى شركة راكتنا لصناعة الورق بالإسكندرية التي حولتها بدورها إلى علب كرتونية لما ضاقت بها أروقة المعهد، ولم يجد العلماء لها خزينة مناسبة، ولا تزال هناك وثائق لمعاهد أخرى، تلاقي هذا المصير مثل سجلات المعهد الأحمدى بطنطا الذي تخرج فيه ودرس الكثير من علماء الأزهر وبعض شيوخه البارزين أمثال: الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد متولي الشعراوي، فهل لها أن تجد من مبنى المشيخة القديم ملاذاً آمناً لها ولغيرها؟

وكذلك سجلات تاريخ العلماء التي كانت مخزونة بدار المحفوظات، وكان بها لكل عالم من علماء الأزهر الشريف ملف يمثل السيرة الذاتية له من يوم التحق بالأزهر حتى يوم رحيله عن الدنيا، وقد صدر قرار من وزير الثقافة الحالي بإخراجها من دار المحفوظات وإيداعها في مخازن غير آمنة برملة بولاقي، بالإضافة إلى سجلات مدرسة القضاء الشرعي وسجلات أروقة الأزهر التي كانت تضم أسماء طلاب من جميع الدول الإسلامية والأقليات كانت موجودة، كذلك بدار الوثائق القومية، ثم أخرجت منها وتم تخزينها بمكان مغمر برملة بولاقي.

وأكد البيان أنه توجد آثار ومتعلقات شخصية لبعض شيوخ الأزهر وعلمائه تشهد على مراحل تاريخية، وتدل على معالم فكرية وحضارية هي في أمس الحاجة إلى دار خاصة بها تعرض فيها عرضاً هندسياً مناسباً

وتحاط فيه بوسائل الرعاية والعناية، من أمثلة ذلك:

- مرصد فلكي مودع بمكتبة الأزهر الشريف يدل على أن علم الفلك كان من العلوم العملية التي كان الأزهر الشريف قديماً يقوم بتدريسها لطلابه.
- مجموعة من الملابس تمثل المراحل التي مر بها الزي الأزهرى، وكذا عمامة الشيخ الشرقاوي، وعمامة الشيخ حسونة الفناوي.
- حبة قمح مكتوب عليها سورة ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ (الفيل) بكاملها كتبها الشيخ محمد طاهر القرصني، الذي نجح في تعليم الناس الكتابة على حبات الأرز بمهارة فنية منقطعة النظير.

- مجموعات من الشهادات والإجازات الدراسية التي حصل عليها علماء الأزهر في شتى المراحل والعصور.

- ألواح خشبية كتبت عليها «فنون العلم» في مختلف فروعه قبل ذبوع الطباعة الحديثة يبلغ عددها ٩٤١ لوحاً.

- وثائق فريدة تصف حياة طلاب العلم بالأزهر من الوافدين من خارج مصر، ووثائق لا يمكن وصفها إلا بعد الاطلاع عليها.

كما أشار البيان إلى أن هذه الآثار وغيرها في أمس الحاجة إلى دار خاصة بها، لذا فإن جبهة علماء الأزهر تقترح إبقاء هذا المبنى وتحويله إلى دار وثائقية وتهيئته للمشاهدة والاطلاع، مع عرض نوازل المخطوطات وأن يعرض في هذه الدار كل ما كتبه علماء الأزهر من مؤلفات قديمة أو حديثة وسجلات لخريجي الأزهر والجنسيات التي تتلقى الدراسات فيه، وحيداً لو ضمت هذه الدار قاعات للاطلاع الداخلي مع إنشاء مكتبة صوتية فيه لما سجل في بعض المؤتمرات والمناسبات.

جدير بالذكر، أن مقترحات الجبهة تأتي في الوقت الذي وردت فيه مناقشات وتجري دراسات حول مصير مبنى الإدارة العامة للأزهر الشريف الكائن بين المسجدين: مسجد الجامع الأزهر، ومسجد الحسين رضي الله عنه، وذلك في إطار إعادة تنظيم تلك المنطقة الحيوية، وإتمام النفق المار بها، وسبق أن شكلت لجنة وزارية لتقرير مصير مبنى المشيخة القديم: هل يبقى أم يهدم، حيث إن الخلاف محتدم بين محافظة القاهرة، ووزارة الإسكان من جهة، وبين وزارة الثقافة من جهة أخرى، حيث تريد الأولى هدمه بينما تصر وزارة الثقافة على الإبقاء عليه كأثر إسلامي فريد، وقد سجل بالفعل قبل عامين وفقاً للقانون ١١٧ للآثار، الذي ينص على أنه لا بد من مرور ١٠٠ سنة على بناء الأثر حتى يتم تسجيله إلا في حالات معينة، تكون فيها المباني والتحف ذات قيمة جمالية، وفنية نادرة والتي لا يمكن أن تتكرر مرة أخرى، وعلى هذا الأساس، كان قرار تسجيل مبنى المشيخة القديم، كمبنى أثري لا يمكن هدمه إلا بقرار سيادي، الأمر الذي جعل الجهات المعنية تتصارع من أجل تنفيذ رغبتها. ■

يوم يشهد على كل كاتب قلمه

عليك بالصدق والتثبت وإياك ووكالة أنباء «زعموا»



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفه نبوية

الاتصال الناجع (٢)

تحدث اليوم عن الصفة الخامسة التي أوردها ستيف وكاترين مارتين في الموقع الإلكتروني (Cyber Quotari) (on) وهي: «تحدث واستمع مع موقف إيجابي».

يقولان: «الناجحون يفتحون الأبواب للحلول الناجحة، حتى لأعقد وأصعب المشكلات، بينما يغلغ الفاشلون الأبواب أمام جميع الحلول، إلا لأرائهم ومواقفهم الخاصة. والإنسان الإيجابي هو الذي يقول: «استطيع أن أقوم بهذا الأمر، ونحن جميعاً نستطيع النجاح»، لذلك يستمر بالنجاح، والناجحون يحولون المشكلات إلى فرص، ويحولون الفرص إلى انتصارات. والناس الذين يجالسون الناجحين يشعرون بعد الحديث معهم بأنهم كسبوا الكثير من خبرات النجاح، ويشعرون بأن هناك من فهمهم، واحترمهم وقدرهم».

الناجحون في الحياة من الدعاة هم الذين ينظرون للأخريين نظرة تفاعل وأمل لا نظرة تشاؤم وملل، لذلك ورد عن النبي ﷺ أنه كان يحب الفأل الحسن، ويكره التشاؤم، بل جعل التشاؤم جزءاً من الشرك عندما قال في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد: «الطيرة شرك».

وقال عن الناظرين للناس نظرة تشاؤم ويأس: «إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس، فهو أهلكهم» (رواه مسلم). يقول سيد قطب - رحمه الله - في رسالته الرائعة «أفراح الروح»: «لن يعدم إنسان ناحية خيرة أو مزية حسنة تؤهله لكلمة طيبة، ولكننا لانطلع عليها ولانراها إلا حين تنمو في نفوسنا بذرة الحب».

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

لن ينقض العجب من القلم منذ أن أقسم الله به في محكم التنزيل بقوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم)، فهو مع كونه معجزة إلهية، شاهد على أقدار العباد، ناطق بعلم الله في اللوح المحفوظ مسطر لكلام الله المطهر، وتعاليمه المحكمة في كتبه المنزلة على رسله، وهو للإنسان النهر النابع من مشاعره عندما يفيض سيلاً مسطراً أحزانه وأفراحه ومدوناً أفكاره أو خواطره لتصبح جزءاً من تاريخ حياته.

والقلم منحة إلهية، وهبة ربانية، حينما يكون سلساً في يد صاحبه طبعاً بين بنانه، حتى إذا ظن الكاتب أنه قد ملك زمام قلمه، وأحكم لجامه، انقلب على صاحبه، واستعصى على فارسه، فند كالجمل الشارد لا يستطيع كبح جماحه، ولا رده إلى عقله.

وقال عطاء بن رباح - رحمه الله - : إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ويعدون كل كلام فضولاً ما عدا كتاب الله تعالى أن يقرأه أحد، أو أمراً بال معروف أو نهياً عن المنكر، أو تنطق بحاجتك من معيشتك التي لا بد لك منها، ثم قال: أتتكون قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ كراماً كاتبين ﴿﴾ (الانفطار).

وقال الأوزاعي: المؤمن يقل الكلام، ويكثر العمل، والمنافق يكثر الكلام، ويقل العمل.

﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَا فَبِينُوا﴾ (الحجرات: ٦)

كان من مبادئ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع ولاته: «من أين لك هذا؟» فالكاتب أولى بالمسألة عند الناس: «من قال لك هذا؟»، وليحذر الكاتب من وكالة أنباء «زعموا»، ففي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال: «بئس مطية الرجل زعموا» (ص/ج ٢٨٤٦).

وروى الإمام أحمد وغيره أنه ﷺ قال: «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة» (ص/ج ١٦١٩) وفي رواية: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً، يهوي بها سبعين خريفاً في النار» (ص/ج ١٦١٨).

ولأسف فإن مصادر معظم - إن لم يكن كل - الكتاب في هذا الزمان لاتعدي وكالات الأنباء الغربية مع يقيننا بانحيازهما الواضح لكل ما هو غربي أو يهودي وتزييفهما للحقائق بما يوافق مصالحهم.. فهم أبعد الناس عن الأمانة.

يقول سيد قطب - رحمه الله في الظلال (٢٢٢٧/٤): «فالتثبت من كل خير ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم يبق مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم.. فلايقول اللسان كلمة ولايروي حادثة ولاينقل رواية ولايحكم العقل

وعندها تنقلب المنحة إلى منحة، والموهبة إلى مهلكة، ويصبح الكاتب أسيراً لقلمه، عبداً لموهبته.. يكتب لمجرد الكتابة.. يعترض لمجرد الاعتراض.. ويناقش لمجرد النقاش.. لاتحده حدود، ولاتقيده قيود إلا ما أشرب من هواه.

لهذا لا بد للكاتب من وقفات مع قلمه كما يلي:

﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ

كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

(هذا التنبيه جزء من الآية ٣٦ من سورة الإسراء، ويدل على أن الإنسان مسؤول عما تقتربه جوارحه من أعمال، قال العلامة السعدي في تفسيره ١٠٨/٣: «أي ولاتتبع ما ليس لك به علم، بل تثبت في كل ما تقوله وتفعله، فلاتظن ذلك يذهب لا لك ولا عليك.. فحقيق بالعبء الذي يعرف أنه مسؤول، عما قاله وفعله، وعما استعمل به جوارحه التي خلقها الله لعبادته أن يعد للسؤال جواباً، وذلك لا يكون إلا باستعمالها، بعبودية الله، وإخلاص الدين له، وكفها عما يكرهه الله تعالى».

من كثر كلامه كثر خطوه

من الخطأ أن يظن كل من كتب في مجلة أو نال عموداً ثابتاً في صحيفة أن ذلك بمثابة صك البراعة في كل العلوم، فيخوض غمار كل فن، ويكتب عن كل موضوع، من غير ترو ولا إحاطة أو سابق معرفة أو خبرة بما يكتب، خاصة فيما يتعلق بعلوم الشريعة وأحكامها على الرغم من خطورة خوض غمارها من غير أهلها، فتراه يهذي بما لا يفقه، ويتكلف ما لا يعلم، ويخلط الحق بالباطل كحاطب ليل، الأمر الذي يجعل خطاه أكثر من صوابه.

فليس المهم أن يكتب الكاتب.. ويكتب.. المهم أن يعرف ماذا يكتب؟ ومتى يكتب؟ ولماذا يكتب؟ يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، فالنار أولى به».

فكل كلمة تخرج من قلم الكاتب محاسب عليها، وبمسؤول عنها إمام الله، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ﴾ (ق).

حكماً ولا يبرم الإنسان أمراً إلا وقد ثبتت من كل جزئية ومن كل ملابسة ومن كل نتيجة، فلم يبق هناك شك، ولا شبهة في صحتها.

كل إناء بما فيه ينضح

وكما أن اللسان مغراف القلب فالقلم كذلك. وهما تستر الكاتب خلف حجة المصلحة العامة، وتقتنع برداء النصيحة، فسيأتي اليوم الذي يسقط فيه القناع، وتتكشف السوءة في الدنيا قبل الآخرة.. نكل إناء بما فيه ينضح، ومهما حاول الكاتب إخفاء الحقائق عن الناس، فإنها لاتخفي على الله سبحانه وتعالى: قال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرَهُمْ وَنَجْواهُم بِلِي وَرَسُولِنَا يَكْتُمُونَ﴾ (الزخرف) وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَلِي السَّرَائِرَ﴾ (فعله من قوة ولاناصر) ﴿الطارق﴾.

الصدق منجاة.. والكذب مهلكة

الاعتقاد السائد عند الناس هو أن كل ما يكتب حق يغري السفهاء، وأهل الباطل على نشر باطلهم، وترديد أكاذيبهم، ومدعتهم في ذلك «كذب حتى يصدقك الناس».

وهذا الشعار فيه خيانة للأمانة وتغريب بالقراء، روى أبو داود بسند فيه ضعف عن سفيان بن أسيد أنه عنه قال: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً لو لك به مصدق، وانت له به كاذب».

أما الكاتب الأمين فيتحرى الصدق في كل ما يكتب، طمعا في فضيلة الصدق قال تعالى: ﴿هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْ ذَلِكَ يُفْرَزُ الْعَظِيمَ﴾ (المائدة).

وحماية لنفسه من عاقبة الكذب، لما رواه البخاري من سمرة بن جندب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنه

فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا﴾ (البقرة: ١٤٨)

تتعدد الأقلام بتعدد دوافع أصحابها للكتابة: فمنهم من يسعى للشهرة، ومنهم من يكتب من أجل المال أو الجاه، وآخرون يكتبون لينشروا فكراً منحرفاً ملوثاً بشوائب الأفكار الغربية المادية الموحدة التي لاتؤمن إلا بالمحسوس ولو كان منهجاً يصادم ثوابت الأمة، وينال من عقيدتها، ورسولها، وعلمائها بل ويتعدى ذلك إلى الاستهزاء بربها، وخالفها تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهؤلاء، وأمثالهم سرعان ما يعفو الزمن على أفكارهم ويتجاوز الناس شهواتهم وأباطيلهم.. ولكن تبقى تبعه إفكهم ومايفترون إلى يوم يلقونهم. كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد).

ولكن أعلى الكتاب منزلة وأعظمهم شرفاً من جرد قلمه وسخر بيانه للدعوة إلى دين الله الحق، والذود عن حياضه، فهو في جهاد دائم ضد أعداء الإسلام، يحدوه في ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله كما في الصحيحين عن معاوية بن أبي سفيان: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة».

حسين بن علي الشقراوي



أتاني الليل أتبان، فقالا: انطلق، فانطلقت معهما: فأتينا على رجل مستلق لفقاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثلما فعل في المرة الأولى: قال: قال - أي الملكان - فأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق».

فطهر - أخي الكاتب - قلمك من نزغات الشيطان، وجرده من حظوظ النفس واتباع الهوى ففي ذلك النجاة في الدنيا والآخرة.

روى البخاري ومسلم عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليكم بالصدق

الاستواء»، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣٢) معنى الاستفهام هنا إنكار تحريم هذه الأشياء، وتوبيخ محرّمها فالله لا رهبانية في الإسلام لأن الإسلام دين ودينا.

الصورة الجميلة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله آدم على صورة اجتهابها، وجعلها فوق جميع مخلوقاته» ويقول تبارك وتعالى: ﴿وَصَوْرَكُمْ فِئَاجِنَ صُورِكُمْ﴾ (غافر: ٦٤) ويقول أيضاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء: ٧٠) هكذا صور الله آدم على أحسن صورة، وكرمه، وأسجد له الملائكة، واستخلفه في الأرض، وسخر له الأرض والسماء وما بينهما، لذلك يجب أن يرى أثر هذه النعم على الإنسان. ورد في الحديث قول الرسول صلى الله عليه وآله: «أحسنوا ثيابكم وأحسنوا رواتحكم حتى تكونوا كالشامة، أي كالنجم».

محمد مجاهد الإسلام مقصود

خذوا زينتكم

عدم المغالاة معناه أن الإسلام ضد الزينة، والتزين، والجمال، ففي صحيح مسلم عن عروة - رضي الله عنه - أن العرب كانت تطوف عراة إلا الحصى، وهم بنو قريش، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وآله أنزل عليه ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فأنز مؤذن الرسول «الأيح البيت بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان» وكان الفداء في مكة سنة تسع هجرية.

وقيل إن التزين يكون بأجمل الثياب الساترة، ويدخل فيها الطيب للجمعة، وغيرها، والسواك، والصناء، والكحل، وكل ما أوجدوا استحسانه في الشريعة الإسلامية، ولم يقصد به الخيلاء، والتعالي، والكبر.

وقال تعالى ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ هو الخروج عن حد

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف).

ويقول ربنا عز وجل أيضاً: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف).

وفي معنى هاتين الآيتين الكريمتين، أن الله تعالى يقول منبهاً: يا بني آدم البسوا أفضل ثيابكم، وأطهرها عند الاجتماع بالله وبالناس، ثم قرن الله تعالى هذا الأمر بالأكل، والشرب، والتحذير من الإسراف في الزينة، مما يدل على أن عدم الإسراف في الزينة مطلوب وأن المطلوب هو الوسطية والاعتدال، فخير الأمور أوسطها.

وفي السنة يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» كما روي عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله قال: «كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف ومخيلة».

ويفهم بعض المسلمين خطأ أن التنبه على

قطوف دعوية من حقل التجارب الإسلامية

أين الدور الفردي في العمل الجماعي؟

بقلم: د. فتحى يكن



كُتِبَتْ وَكُتِبَ الكثيرون عن العمل الإسلامي الجماعي.. عن وجوبه وضرورته، وأنه السبيل الوحيد لاستنهاض الأمة، وعودتها إلى ممارسة دورها الرسالي في هداية البشرية وقيادتها إلى الطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور. وكان يؤكد دائماً أن القاعدين عن العمل الجماعي متخلفون عن الركب، راضون بالحياة الدنيا من الآخرة، فازرون من الزحف، معطلون لفريضة الجهاد، وأنهم بذلك آثمون يتحملون وزر قعودهم وتخلفهم هذا.

وكنْتُ أذكر يوماً - وكان ذلك في الخمسينيات والستينيات - أن الوافدين إلى ساحة العمل كانوا يعملون، وكان لكل منهم دور بحسب طاقاته وإمكاناته، وكنا نفهم آنذاك أن العمل الجماعي هو مجموع الأدوار والمهام الفردية للأعضاء.

كان التركيز يومها على أن العمل للإسلام تكليف رباني، يطول الأفراد فرداً فرداً، وأن التنظيم إنما هو منفعل لهذه الأدوار الفردية، مصنّف ومخطط لها، وموجّه إياها في جوانب العمل المختلفة.. فالجميع يعمل والجميع على ثغرة من ثغرات العمل، وفي هذا فليتنافس المتنافسون.

مناهج التربية عبر (المحاضن الدعوية الحركية) كانت تركز على ذلك، على (دور الفرد) في تربية نفسه وأهل بيته.. وعلى مسؤوليته في نشر دعوته في محيطه ومجتمعه، وعلى قيامه بالواجبات المناطة به بحسب الخطط الموضوعية، والسياسات المرسومة.

كان هذا قائماً يوم لم يكن هنالك ما يسمى (صحوة إسلامية).. يوم كان الإسلام في قفص الاتهام.. وكان الإسلاميون قلة، والدعاة نذراً يسيراً لو عدّهم العاد يومذاك - وعلى امتداد العالم الإسلامي - لأحصاهم.

هكذا انطلقت ورشة العمل الجماعي، بأدوار الجميع وبجهود الكل على تواضعها، صادقة مع الله، مخصصة له، مضحية بكل شيء، مستعذبة الموت في سبيله، معتلية أعواد المشائق، فرحة بقاء الله، هتافها: الموت في سبيل الله أسمى أمانيًا، وشعارها:

إن حيينا فعلى مجد أثيل
أو فنينا فسبيل ظل ظليل
حسبنا أنا سنقضي شهداء
ولما تغير الحال، وجاءت المنحة بعد المحنة، وسقطت آرايا الجاهلية، واختفت معظم الحركات الظلامية عن ميادين العمل.. لم يبق في الميدان إلا (حركة الإخوان)(١).

كان ذلك إيذاناً ببداية صحوة إسلامية عمّت أرجاء العالم، وأعقبها انهيار الفكر القومي، والاشتراكي، والشيوعي، وغيره. إنما لم يأت هكذا من فراغ، أو بدون دفع ثمن، فلقد بذل رجال الحركة الإسلامية دماهم رخيصة في سبيل الله، وهم وآثرون بأن إخوانهم من بعدهم منتصرون، وأنهم هم الغالبون.

أو لم ينظم أحدهم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى المشنقة؟

أخي ستبديد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك أشواقها

ترى الفجر يرمقنا من بعيد
فهل كنا على مستوى هذه النعمة؟

الكلام يطول.. إنما أريد أن أبقى ضمن دائرة العنوان المحدد «الدور الفردي في العمل الجماعي».

- ماذا أصاب هذا الدور؟

- لماذا تراجع وانحسر، بل وتعطل الدور الفردي في نطاق العمل الجماعي؟

- لماذا قلة مستهلكة وكثرة متفرجة، أو معرقة ومثبطة؟

- هل يعود السبب إلى القلة المسكبة بمقاليذ الأمور، التي لا تشجع المبادرات الفردية، بل قد تردّها؟ أم يعود إلى الكثرة التي مات لديها الحس الذاتي بالمسؤولية لاختلاطات كثيرة: كضعف المنهج التربوي، وعدم تطويره ليفي بحاجات المرحلة الجديدة ومتطلباتها، مرحلة الصحوة، ولعدم وجود المشروع المتكافئ مع طبيعة المرحلة ومستجداتها؟

أسئلة كثيرة مطروحة في وجوهنا - قيادة وأفراداً - تنتظر إجابات محددة وواضحة، وحلولاً ناجعة وليس لأحد أن يعفي نفسه من المسؤولية!

من الملامح والآثار المرضية لهذه الظاهرة:

- تكس الأعمال والأعباء فوق كاهل عدد من

الأشخاص واستحالة قيامهم بها على الوجه الصحيح.

- تكاثر الأخطاء في مسيرة العمل واهتزاز الثقة بالعمل.

- نشوء حالة من اللامبالاة في صفوف القاعدة، تتحول تدريجياً إلى العصيان والتمرد، أو الانكفاء والهروب، ويمكن أن تنتهي بترك العمل نهائياً، إن لم يكن بتحريك الفتق وشق الصف.

من وجهة نظري المتواضعة الخُص الأسباب التالية:

- عدم مواكبة سنة التطور والتي تفرض إعادة النظر في تصوّر طبيعة العمل في المرحلة الجديدة، وفي مسؤولية الحركة عن الصحوة عموماً، وفي كيفية التعامل معها إيجاباً وليس سلباً.

- بقاء المناهج التربوية على ما كانت عليه منذ الخمسينيات وحتى التسعينيات، مع تعديل بسيط لم يلامس جوهر التربية وأهدافها الدعوية والحركية والسياسية، فضلاً عن الإيمانية والأخلاقية، في واقع حياة الأمة، وليس فقط في واقع حياة الحركة.

- عدم وضع مناهج وآليات لتطوير الخطاب الإسلامي، وتنظيم دورات لتحقيق ذلك، بالرغم من قناعة الجميع بذلك وتأكيدهم على ضرورة تحقيقه.

- عدم ملاحظة المناهج لدور الأفراد الإنتاجي في العمل الفردي، مما يؤدي إلى عدم استيعابهم وتسخيرهم وإشراكهم في عملية الإنتاج.

الأمر جد خطير.. وأرجو ألا يكون وقعه ثقيلاً على أحد، فنحن مؤمنون على دعوة، والحق أحق أن يتبع، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، حفظه أم ضيعه» (رواه الترمذي).

إن القيادة الربانية الراشدة هي تلك التي تحتضن كل الطاقات، وتسخر كل الإمكانيات، وتحترم كل الأفراد، وتزّلهم منزلتهم، وإلى صميم هذا المعنى جاءت اللفتة النبوية تقول: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، إلا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (رواه ابن ماجه).

وإن شفافية المسؤولية لدى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جعلته يقول: «والله لو عثرت ناقة في أقصى العراق لكان بن الخطاب مسؤولاً عنها».

الهوامش

(١) راجع كتاب «يا ولدي هذا عمك جمال» لأنور السادات، والكتاب يحكي قصة انقلاب الضباط الأحرار على الملك فاروق، ودور الإخوان في ذلك.

وصدق الإمام البنا حين قال: «إني لا أخشى عليكم الدنيا مجتمعة، ولكنني أخشى عليكم أنفسكم، فهنا مناط الأمر، ألا وهو تربية النفس تربية رفيعة المستوى، وهو ما يجب أن نوليّه جلّ اهتمامنا».

علينا أن نهتم بتروسيخ المعاني في النفوس وألا نغتر بكثرة العدد، فساعة الجد لن يصمد إلا الذين تمكّنت في نفوسهم التربية السليمة والمعاني الرفيعة، أما الكثرة غير المؤهلة فستصير عبئاً ثقيلاً.

التربية أولاً

لا يعني ذلك ألا نهتم بنشر تعاليم الإسلام ومفاهيمه، فذلك فرض على كل مسلم، ولكن يكون هذا الانتشار بعد ترسيخ تلك المفاهيم في النفوس، فلا يعقل أن يكون المستهدف هو ضم عناصر جديدة للدعوة ثم تركها تتفكك بعد ذلك، وإلا سنكون كمن يدور في حلقة مفرغة.

إن الدعوة الفردية لا يمكن إغفالها وهي من أنجح وسائل الدعوة إلى الله وأمضاهما، ولكن لا ينبغي أن تشغلنا عن تأصيل المفاهيم السابق ذكرها في النفوس، عندها سنكون خير صورة عملية للإسلام.

المسألة إذن تدور في إطار ترتيب الأولويات، فالأولى والأهم في ظروفنا الحالية هو تأصيل الجوانب التربوية والعلمية والعملية، والارتقاء بمستوى الجميع، فلا يظن أحد أنه فوق التربية أو أن التربية أقل منه.

يقول دفتحي يكن: «المستوى التربوي في هبوط بسبب اتساع دائرة الهم السياسي والاستغراق في الهموم الحياتية والدينية، وبسبب ضعف فاعلية المحاضرات التربوية وعدم خضوع الكبار لها بصورة خاصة، وبذلك تنعدم القدوة ويصبح تفلت من هم في المقدمة والقيادة أشد من هم في المؤخرة والقاعدة» (مجلة للجهاد العدد ١٣١٣).

فلا يصح أن نترك التربية من أجل أن نتوسع وننتشر ثم تفلت من يأتي للعمل لعدم وجود المحاضرات التربوية السليمة، ولعدم وضوح الهدف، ولغياب الرؤى الصحيحة، فكم من طاقات في العمل الإسلامي معطلة أو لم يحسن استغلالها، وهي أولى بالرعاية والعناية والنهوض بها لأنها الأقرب لحمل العبء.

يقول د عصام العريان في معرض حديثه عن دروس من التجربة السودانية: «إن الحل الوقائي يتم بالأخذ بالمنهج النبوي المتكامل في تفسير النفوس وتزكية الأرواح، وتقوية الروابط الأخوية، واستشعار المسؤولية مع التجرد لله تعالى» (مجلة للجهاد العدد ١٣٩٥).

فلننتبه للحل الوقائي ولنعمل على ترسيخه مع عدم الإفراط أو التقليل من شأن الانتشار حتى لا نتوقع على أنفسنا بأيدينا.

من هنا نرى أولوية التأصيل والتجذير على الانتشار غير المحسوب... والله أعلم. ■

جنوداً نريد لا أتباعاً

العمل الإسلامي بين الانتشار والترسيخ

لن يصمد للبلاء إلا أصحاب الدرجة العالية من الإيمان بالله والتوكل عليه

وليد شلبي

فمجتمع ترسخ فيه هذه المفاهيم هو الأقدر على تحمل تبعات وتكاليف ما قبل النصر وما بعده، فعندما يشعر الإنسان أنه يعيش لهدف سام، وغاية عظيمة - وهي استاذية العالم - تصغر أمامه كل الغايات الدنيوية، ويتمكن ذلك من قلبه، فيتحرك بها تلقائياً، ودون أدنى إبطاء، ولنا في مؤمن آل فرعون وهدد سليمان - عليه السلام - مثل رائع على ذاتية المؤمن، عندما يختمر الإيمان والعلم في النفس.

الإيمان أساس النصر

لقد أرسى الرسول ﷺ أسس التربية الصحيحة في نفوس أصحابه في مدرسة الأرقم بن أبي الأرقم، ورسخ في نفوسهم الإيمان والإخلاص والتجرد، فواجهوا الدنيا بأسرها، وفتحوا مغاليق القلوب قبل مغاليق القلاع. لقد انتصر المؤمنون ببدر - على قتلهم - بإيمانهم الراسخ وتربيتهم الفردية، وذلك لأنه صنف ربي على أسس عقدية قوية رسخت في نفوسهم المعاني السامية والتربية الإسلامية القوية.

بينما انهزم المسلمون في حنين وهم كثرة عندما خالط النفوس بعض الشوائب فكان لا بد من درس قاس لتثقيتها وتثبيتها على ما تربت عليه.

اتبع الإمام الشهيد حسن البنا نهج المصطفى ﷺ حين ربي إخوانه تربية عالية المستوى، رفيعة القدر، فصمدوا وأبلوا بلاءً حسناً أعاد للنفوس قصص أسلافهم من الصحابة والتابعين في الصبر، والاحتساب،

لا بد من تثبيت المفاهيم الإسلامية في النفوس لترسيخ الإيمان الصادق والإخلاص والتجرد والأخوة والعمل الجماعي

يسعى بل ويتحمس بعض الإسلاميين لتوسيع رقعة انتشار العمل الإسلامي، زيادة قاعدة المؤيدين.

قد يكون لهم العذر في ذلك، فهامش الحرية المتاح يؤتي من أطرافه، وهم يحاولون استغلاله لأقصى درجة ممكنة، ولا يخفى أن الإسلاميين هدف للملاحظات المستمرة داخلياً وخارجياً، من اعتقال وفصل من العمل ومحاكمات عسكرية، مما يجعلهم في حاجة لتسريع الانتشار وتفعيله للتأثير في المجموع العام للناس وتبليغهم دعوتهم إلى الله.

وفي المقابل يبرز السؤال: ليس الأولى أن نعمل على تأصيل وتجذير وتشبث التواجد الإسلامي على الساحة بأشخاص قادرين على تحمل أعباء العمل، مؤهلين إيمانياً وتربوياً ونفسياً وعلمياً وعملياً، فهؤلاء هم الذين سيصمدون أمام المجن: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾ (العنكبوت).

إن الابتلاء للمؤمن سنة من سنن الكون - وإن كان لا يتمناه - ولكن عليه الإعداد له، ولن يصمد لهذا البلاء إلا أصحاب الدرجة العالية من الإيمان والتربية.

وبعد التمكين سيكون النصر وتبعاته، فلن تنتهي المعركة بمجرد الانتصار، ولكن هناك جولات للنفس فيما بعد الانتصار، قليلون من يصمدون لها.

يقول الأستاذ سيد قطب: «فالنصر ليس نهاية المعركة بين الكفر والإيمان، وبين الحق والضلال، فللنصر تكاليفه من نوات النفس، وواقع الحياة، للنصر تكاليفه في عدم الزهو به والبطر، وفي عدم التراخي بعده والتهاون، وكثير من النفوس يثبت على المحنة والبلاء، ولكن قليل هو الذي يثبت على النصر والنعماء، وصلاح القلوب وثباتها على الحق بعد النصر منزلة أخرى وراء النصر».

لا بد إذن من تأصيل المفاهيم الإسلامية والتربوية في النفوس وترسيخها وتثبيتها، أعني مفاهيم الإيمان الصادق: الإخلاص - التجرد - الأخوة - العمل الجماعي - نكران الذات... إلخ.

حكم التميمة من القرآن

القرآن، وأسماء الله وصفاته، فقالت طائفة يجوز ذلك، وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن عائشة - رضي الله عنها.

وقالت طائفة لا يجوز ذلك، وبه قال ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر، وابن حكيم - رضي الله عنهم - وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم به المتأخرون، واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه، قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: قلت: هذا هو الصحيح بوجوه ثلاثة: الأول: عموم النهي ولا محيض للعموم، والثاني: سد الذريعة، مخافة ما ليس كذلك، والثالث: إذا علق فلأبد أن يمتنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك، وهذا القول هو الراجح.

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امراته، وإنما كان من الشرك لما يُراد به دفع المضار، وجلب المنافع من غير الله تعالى (فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد: ١٢٧).

● عندي تعويذة أو تميمة وهي آيات من القرآن الكريم، فهل يجوز أن أعلقها على كتف ابني المريض؟

○ ورد في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري - رضي الله عنه -: أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: «أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر (الوتر بفتححتين واحد أوتار القوس، وكان أهل الجاهلية إذا اخلولق الوتر أبدلوا غيره به وقادوا به الدواب، اعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين) أو قلادة إلا قطعت»، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» (رواه أحمد وأبو داود). والمقصود بالرقى هنا الرقى التي يستعان فيها بغير الله تعالى.

والتمايم: هي ما يُعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه، لأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا الله، وبأسمائنه، وصفاته. وقد اختلف الفقهاء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم في جواز تعليق التمايم التي هي من

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

لي الواجد.. واغتياب المدين

● رجل يطالب آخر بسداد دينه له، والمدين لا ينكر الدين، ولكن يماطل في الدفع، وكل شهر يقول: الشهر التالي، ومضى على هذه الحال أكثر من سنة، والمدين قادر على الدفع، والدائن عنده إثبات الدين، لكنه لا يريد المحاكم، ومقابل عدم ذهابه للمحاكم أخذ يتكلم عن هذا المدين بأنه ظالم، ورجل يأكل الحرام، وأخذ يحذر منه في الديوانيات، والمجالس، فهل عمله هذا جائز أم أن حقه فقط في الدين دون الكلام في الشخص؟

○ هذا المدين مادام قادراً على دفع ما عليه من دين، ومع ذلك يماطل الدائن فيجوز للدائن أن يقول عنه إنه ظالم، وإنه يأكل أموال الناس بالباطل، ولليل ذلك قول النبي ﷺ: «لي الواجد يحل عقوبته وعرضه»، ومعنى «لي الواجد»: أي تشاغل المستطيع عن دفع الحق، ومماطلته فيه، فيستحق هذا الشخص العقوبة بالحبس كما يحل عرضه أي يحل القول في عرضه مثل: يا ظالم، ونحوه، وليس المقصود الطعن بعرضه من العفة والشرف. ■

الأذان.. أوقاته وأحكامه

مكتوم» (متفق عليه)، وقال الحنفية لا يجوز تقديم أذان الفجر قبل دخول وقته.

وإذا فاتت الصلاة لأي سبب فيُشروع الأذان لها في الوقت، أو خارج الوقت عند جمهور الفقهاء، وقد كره المالكية الأذان للصلاة الفائتة والحجة مع الجمهور لفعل النبي ﷺ لما فاتتهم صلاة الفجر واستيقظوا بعدها، إذ



أمر بلالاً أن يؤذن بالصلاة، فصلى ركعتين ثم صلى الغداة.

وإذا تعددت الفوائت فيؤذن ويقام لكل صلاة عند الحنفية، ويستحب أن يؤذن للأولى فقط، ويقام لما بعدها عند الحنابلة والشافعية.

والأذان مطلوب للجماعة والفرد، فلو كان فرداً في سفر أو حضر فيؤذن، ويقام للصلاة، لقول أبي سعيد الخدري: إذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يسمع صدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة» (رواه البخاري). ■

● ما وقت الأذان؟ وهل يجوز الأذان بعد فوات الوقت المحدد؟ وهل يجوز تأخيرها؟ وبالنسبة للصلاة الفائتة هل يؤذن لها؟

○ لا يصح الأذان قبل دخول وقت الصلاة لأن الأذان شرع للإعلام بدخول الوقت، فمن أذن قبل الوقت أعاد الأذان بعد دخول الوقت، ولكن إن صلى الناس في الوقت فلا يعاد الأذان إن كان قد أذن قبل الوقت.

ويستحب أن يؤذن بعد دخول الوقت مباشرة، أي في أوله، وهكذا كان فعل بلال - رضي الله عنه - كان يؤذن في أول الوقت ولا يؤخره، لكن لو تأخر قليلاً فلا بأس.

وبين الفقهاء خلاف في جواز تقديم أذان الفجر عن الوقت، فقد أجاز تقديمه - على دخول الوقت - مالك، والشافعي، وأحمد، وأبو يوسف، ويكون في النصف الأخير من الليل عند الشافعية، والحنابلة، وأبي يوسف، وفي السدس الأخير عند المالكية، ويسن الأذان ثانياً عند دخول الوقت لقول النبي ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم



عمل المسلم في حكومة دولة غير إسلامية

(فتوى مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم ١١، فتوى رقم ١٤)
● ما حكم عمل المسلم في دوائر ووزارات الحكومة في البلاد غير الإسلامية، خاصة في مجالات مهمة كالصناعة الذرية، والدراسات الاستراتيجية، ونحوها؟
○ يجوز للمسلم العمل المباح شرعاً في دوائر ومؤسسات حكومات غير إسلامية إذا لم يؤد عمله ذلك إلى إلحاق الضرر بالمسلمين ■

يجوز الأكل منه للضرورة

(فتوى مجمع الفقه الإسلامي، قرار رقم ١١، فتوى رقم ١٦)
● بعض العائلات المسلمة في البلاد غير الإسلامية يعمل رجالها في بيع الخمر والخنزير وما شابه ذلك، مع أن زوجاتهم وأولادهم كارهون لذلك، لكنهم يتعيشون من مال هؤلاء الرجال، فهل عليهم من حرج في ذلك؟
○ للزوجة والأولاد غير القادرين على كسب الحلال أن يتكفوا للضرورة من كسب الزوج المحرم شرعاً كبيع الخمر والخنزير، وغيرهما من المكاسب الحرام بعد بذل الجهد في إقناعه بالكسب الحلال، والبحث عن عمل آخر ■

مكافأة نهاية الخدمة جائزة

(من كتاب «الأمرام»، فتوى رقم ٦٠)
● موظف بإحدى الشركات، اضطر إلى الاستقالة من العمل بها، وطالب بحقه في المكافأة عن مدة خدمته بالشركة، وقبل صرف هذه المكافأة أفهمه صاحب العمل أن هذه المكافأة حرام شرعاً، فهل تعتبر حلالاً شرعاً أم لا؟
○ المكافأة التي تمنحها المصلحة أو الشركة عند انتهاء مدة عمل الموظف عن مدة خدمته كما جرى على ذلك العرف والعمل تعتبر تبرعاً وهبة من المصلحة أو الشركة لهذا الموظف، والتبرع والهبة مباحان شرعاً بشرط خلوهما من الربا والفوائد، ومن هذا يتبين أن المكافأة المقررة لهذا السائل من الشركة التي كان يعمل بها جائزة شرعاً، مادامت خالية من الربا والفوائد ■

عهد القدس



هي امور غير شرعية نرفضها كما نرفض الاحتلال ذاته.

إننا - أبناء هذا الشعب في بيت المقدس واكناف بيت المقدس - نصدّر هذا العهد ليكون عروتنا الوثقى في التضحية والوحدة والعمل الجاد المستمر لزوال الاحتلال الإسرائيلي عن مدينة القدس وكافة أرضنا الفلسطينية، وحتى تظل لأصحابها، ولأهلها الشرعيين، ليعيشوا بأمن وأمان، وبطمأنينة وسلام، وما ذلك على الله ببعيد، قال تعالى: ﴿فَمَنْ نَكْتُ فَإِنَّمَا يَكْتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أُوْفِيَ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١٥) (الفتح).

الهيئة الإسلامية العليا - القدس
٢٠٠٠م - ١٤٢١هـ ■

● سمعنا عن عهد سميتموه «عهد القدس»، فهل لنا أن نعرف ما هو؟
○ عهد القدس هو عهد أصدرناه ويقول ما يلي:

(نحن أبناء الشعب الفلسطيني المرابط في بيت المقدس، واكناف بيت المقدس، إيماناً منا بقدسية وبركة مدينة القدس وما حولها، وإقراراً بحقنا الديني والتاريخي في مدينتنا المقدسة، وتأكيداً لحقنا في السيادة الكاملة على كل ذرة تراب فيها، وتمسكاً بها عاصمة سياسية لدولتنا الفلسطينية المستقلة (بإذن الله)، باعتبارها جزءاً من إيماننا وعقيدتنا، واستمراراً للعهد العمري التاريخية المباركة، فإننا نعهد الله سبحانه وتعالى أن نظل حملة لواء الرباط في القدس لنورثها الأبناء والأحفاد، وأن تظل القدس جوهره عقيدتنا، ورمز وحدتنا الوطنية، وعنوان انتمائنا، وأن تبقى حماة وسدنة للأقصى، ولكل مقدساتنا.

ونعهد الله عز وجل، ثم نعهد امتنا العربية والإسلامية أن تظل القدس في قلوبنا وعقولنا ومشاعرنا، وفي كل ما نقوله ونفعله فوق كل الاعتبارات الأثنية والمصالح الدنيوية، لا نفرط في ذرة تراب منها، ونؤكد أنه لا سلام، ولا استقرار بدونها، وأن إجراءات الاحتلال بجميع صورته وأشكاله من استيطان، ومصادرة أراض، وتهويد،

الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان

جواز البول قياماً دون كراهة

حذيفة بأنه منسوخ، وهذا غلط، وقالت طائفة إنما بال قائماً لخرج كان في مابضه، وفي ذلك حديث، ولا يصح، وقالت طائفة أخرى إنما بال قائماً لأنه لم يجد مكاناً للقعود، وقد قالت عائشة - رضي الله عنها -: «من حدثكم أن النبي ﷺ كان يببول قائماً فلا تصدقوه، ما كان يببول إلا قاعداً» (رواه الترمذي: ١٢) من طريق شريك عن المقدم بن شريح عن أبيه عن عائشة وفيه ضعف.
وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «رأيت النبي ﷺ وأنا أبول قائماً فقال: يا عمر لا تبول قائماً، فما بولت قائماً بعد هذا»، وهذا متفق على ضعفه، ولا يصح في النهي عن البول قائماً حديث مرفوع.

والصحيح جواز ذلك، فقد فعله النبي ﷺ، وعمل به جماعة من أصحابه غير أن البول قعوداً أفضل، لأنه الأكثر من فعل النبي ﷺ، والأسلم من رشاش البول ■

● هل يجوز - شرعاً - البول قائماً؟ فقد حصل في هذه المسألة نزاع بين قوم مجتمعين، فقال بعضهم بالجواز، وقال آخرون بالمنع، فما الصواب في ذلك؟
○ اصح الأقوال في هذه المسألة جواز البول قياماً من غير كراهة.

قال حذيفة - رضي الله عنه -: أتى النبي ﷺ سباطة قوم فبأول قائماً، ثم دعا بماء فجننته بماء فتوضأ» (رواه البخاري: ٢٢٤)، من طريق شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة، ورواه مسلم (٢٧٣)، من طريق أبي خيثمة عن الأعمش، وترجم له البخاري «باب البول قائماً وقاعداً».

وهذا شأن العرب الأول كانوا يببولون قياماً، وأقر ذلك الإسلام، فبال النبي ﷺ قائماً لبيان الجواز، وترخص في ذلك جماعة من أصحابه، وابن سيرين، وعروة بن الزبير من التابعين. وقد اعتذر بعض أهل العلم عن العمل بحديث



صور من معاناة الزوجة العاملة

ترك الأبناء وحدهم.. بيت بدون نظام.. أسرة متوترة وازدواجية نفسية مفرجة

د. نهى قاطرجي

١. عدم تنازل الرجل عن أي حق منحه إياه الشرع أو العادة أو التقليد، لذلك فهو يرفض أن يقوم بأي عمل قد لا يتناسب معه، لهذا تجد المرأة نفسها «تعيش عبء خيارها العمل المزيج وحدها ولا تحصل على دعم الرجل أو على دعم المجتمع». هذا الرفض للتعاون قد يكون إرادياً يفعله الرجل عن رغبة وتصميم، كما يكون لا إرادياً، عندما يتعلق بالمهمات التي هي أصلاً من اختصاص الزوجة كما حدتها طبيعتها الجسدية، الحمل، والإرضاع والاهتمام بالأطفال.

أما عدم التعاون الإرادي فحجة الرجل فيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٤).

مع أن هذا التفضيل الذي جاءت به الآية، إنما هو ناتج عن قيام الرجال بالذب عن النساء كما يقوم الحكام والأمراء بالذب عن الرعية فضلاً عن أنهم يقومون أيضاً بما يحتجن إليه من النفقة والكسوة والسكن.

وقد استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على جواز فسخ النكاح إذا عجز الزوج عن نفقة زوجته وكسوتها، وبه قال مالك والشافعي وغيرهما (الشوكاني، فتح القدير، ج ١، ص ٥١٧).

إلا أن بعض الأزواج يجهلون مفهوم القوامة ويربطونها فقط بالرجولية، فلا ينظر هذا الزوج إلى تقصيره في القيام بواجباته الزوجية، إنما ينظر فقط إلى حقوقه التي من أبرزها السمع والطاعة.

مما يبعث على الخوف من تفاقم هذه الحالة هو وجود النموذج الحي الذي تقتفي المرأة العربية أثره، وهو نموذج الزوجة الغربية، التي تشير أخبارها إلى مدى القهر والاستبداد الذي يمارسه الزوج عليها إذ يجبرها على العمل خارج المنزل ودخله دون الاهتمام بنوعية العمل الذي تقوم به، فإن ضاقت بذلك نزعاً وأعلنت احتجاجها على هذا الظلم، أحييت إلى قطيع النساء المطلقات، بعد أن تنال نصيبها الأوفى من الإيذاء والضرب.

وقد أدى الأمر ببعض الدارسات اللواتي يدعمن المحافظة على حقوق المرأة إلى أن يتخوفن من هذه النقطة، إذ أدركن أن القوانين التي يمكن أن تسن لصالح المرأة لا فائدة منها إذا لم تقترن بتصحيح للذهنية السائدة، لذلك قالت إحداهن: «إن خروج المرأة إلى العمل في ظل هذه الظروف يؤدي إلى أن يتضاعف الاستغلال الواقع عليها

اختلاف النضج العقلي بين الفتاة العاملة والزوجة العاملة، يجعل الحوار مع الأخيرة أكثر عقلانية وتقبلاً للأفكار دون عصبية أو تهور، كما أن لاختلاف أهداف العمل بالنسبة للثنتين أثره في إنجاح هذا الحوار، إذ إنه فيما تتعلق الفتاة - في بعض الأحيان - بالعمل لقتل الفراغ، أو لتحقيق بعض الحرية في التحرك والخروج من المنزل، أو الرغبة في إثبات الذات عن طريق الاستقلال المادي، تتعلق الزوجة بوظيفتها تعلقاً معيشياً، مع رغبة شديدة عند بعضهن في التخلي عن العمل والتفرغ لتربية الأولاد خاصة في سن الطفولة.



من أسباب الحديث عن معاناة الزوجة العاملة الضائقة المادية التي طالت كثيراً من الناس، وتركت أثراً في نفسية المرأة العاملة التي زاد حملها، وكلفت بمهام لم تعهد بها من قبل. ومن الصور التي تروى عن هذا الواقع ولا يخلو منها أي مجتمع سواء كان قروياً أو مدنياً، الصور التالية:

١. صورة الأم العاملة التي تضطر لترك أبنائها وحدهم في المنزل منذ الصباح الباكر، مما يجعلهم - على صغر سنهم في بعض الأحيان - يواجهون أحداث النهار منفردين، ومما يحكى في هذه المجال قصة تلك الأم التي اضطرت إلى العودة إلى المنزل مسرعة بسبب الحريق الذي شب في بيتها وأتى على محتوياته كلها بما فيه أولادها الثلاثة الذين ماتوا وهم يتمسكون بالباب المقلل محاولين الفرار.

٢. صورة المرأة التي تعمل منذ ساعات الفجر الأولى حتى ساعة متأخرة من الليل، كي تسهم في تأمين الدخل الكافي للأسرة، ولا تنتهي معاناتها عند هذا الحد، بل تعود إلى المنزل بعد يوم شاق لتجد زوجها وأولادها في انتظارها، هذا الانتظار الذي لا يخلو من تدمير ورفض، وإشعار بالتقصير في الواجبات المنزلية، فالبيت لا يوجد فيه طعام، والبيت يحتاج إلى ترتيب، والأولاد لم يبدؤوا بدراستهم بعد، الكل في انتظارها لكي تقوم بما لا يستطيع أحد غيرها القيام به.

٣. صورة الزوج الذي يقوم بشؤون البيت والأولاد، بينما تذهب زوجته إلى العمل صباحاً وتعود مساءً لتجد اللقمة الطيبة والثياب النظيفة، وأسباب هذا الوضع تتعدد منها: تفوق راتب الزوجة على راتب الزوج، طرد الزوج من العمل نتيجة الضائقة الاقتصادية، وعدم إيجاده لوظيفة أخرى، مما يضطره إلى الاعتماد على وظيفة زوجته فترة طويلة، ومما يحكى في هذا المجال قصة تلك العروس التي ما إن انتهى شهر عسلها حتى طرد زوجها من عمله واضطرت إلى تولي مسؤولية الإنفاق على أسرته.

إن السؤال الذي يتردد في الأذهان بعد عرض هذه الصور: ما الآثار الجسدية والفكرية المترتبة على ازدواجية عمل المرأة؟ وهل عمل المرأة تحت هذه الظروف نعمة أم نقمة؟

في البدء، لا بد من الإشارة إلى أن مناقشة شرعية عمل المرأة ليس هنا مجال بحثه، خاصة أن عمل المرأة في بعض الحالات يعتبر حاجة وضرورة لبقاء الأسر وتأمين معيشتها، خاصة في حال فقد العائل، ولكن الحديث يتناول ذكر بعض الأضرار التي لحقت بالمرأة وأسرتها من جراء خروجها إلى العمل، هذا الضرر الذي يخشى أن يترك أثراً على الأجيال المقبلة والذي يمكن أن يلاحظ عند الاطلاع على أحوال المرأة العاملة الغربية التي مرت بالطريق نفسه الذي تمر به المرأة العربية اليوم، حتى إن كثيرات من النساء الغربيات بدان يطالبن بعودة المرأة إلى البيت.

أضرار

ومن أبرز الأضرار التي يمكن حدوثها:

بدأ من أن تكون أداة للعمل داخل البيت حسب، تصبح بالإضافة إلى ذلك أداة للعمل خارج البيت، ولحساب زوجها (فريدة بناني، حق صرف الزوجة في مالها، ص ٨٢).

٢ - خسارة المرأة لراحتها واستقرارها داخل بيت مع زوجها وأولادها، حيث يسود جو شحون بالتوتر واللوم نتيجة تقصيرها في إجاباتها العائلية، هذا التقصير الذي لا يخفف منه لاستعانة بالخدمات والمربيات اللواتي يزيدن من حساسها بتأنيب الضمير، كونها تترك لهن مهمة ربية الأولاد والاهتمام بهن.

وقد عبرت إحدى النساء عن مشاعر نذب سوية تجاه أطفالها ناجم عن ضيق بدورها لأسري، مما يخشى من نتائج التربية السلبية لتي يمكن أن يتعرض لها الأبناء بناءً على تأثيرات لإعلام والتربية العلمانية المغربية التي لا تملك أن ضبطها.

لهذا تخشى هذه الأم أن تخسر أبنائها تذهب تضحيتها أدراج الرياح، فلا تجد في ميخوختها ابناً باراً أو ابنة محبة، لأن من لأسباب الموجبة لبر الأم والإحسان إليها الحمل الفصائل، والتربية، والإشراف، فقد قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كَرِيمًا وَضَعَتْهُ كَرِيمًا وَفِصَالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الحقاف: ١٥).

فهل تقوم الأم العاملة اليوم بواجب الرضاعة أكثر من أربعين يوماً؟ وهل تقوم هذه الأم بواجب رعاية أبنائها ومراقبة نومهم والسهر على احتهم؟ أم أن هذا الأمر أصبح من اختصاص لخدمة أو دور الحضانة؟ فهل إذا كبر هذا الطفل طفل الهمبرجر) تستطيع أمه أن تطالبه بحقها في

تحوّلت المرأة من العمل داخل البيت لحساب أسرتها إلى أداة للعمل خارجه لمصلحة الرجل!

الرعاية والاهتمام، أم أنه سيتترك أمه لدور العجزة كما تركته هي فيما مضى لدور الحضانة؟! السؤال يحتاج إلى جواب.

إن ما ورد نكر لبعض الأضرار التي تطال الزوجة والأم العاملة، أما عن آثار هذا العمل على المجتمع فهي متعددة، ولعل أهمها استيلاء كثير من النساء على وظائف كان من الممكن أن يستفيد منها رجال مسؤولون عن عائلات، أو شباب يحتاجون إلى بناء أسر، وتكوين عائلات.

إن قضية عمل المرأة تحتاج إلى وعي بالمشكلة القائمة، إذ إن هذه القضية تواجه تبايناً كبيراً في الرأي حتى في صفوف النساء أنفسهن، ففيما تتمسك كثيرات من النساء بعملهن ويعتبرنه متنفساً يهرين به من صعاب الحياة، حيث تقول إحدهن: «مهما تكسبت مشكلاتي فسوف أخرج في اليوم التالي، أذهب لأرى الناس، فأحس بقيمتي وبموقعي العام»، تقوم كثيرات منهن بالدعاء على أول امرأة تركت منزلها، وفتحت الباب لخروج المرأة إلى العمل.

بناءً على ما تقدم، عبّر أحد المرشدين الاجتماعيين عن حيرته في هذا المجال، إذ لمس أنه على رغم كون عمل المرأة وقعودها في البيت يعتبر آلة لتفريغ المشكلات النفسية، إلا أنه لم يجد أن عملها المهني الذي يزيد من أعبائها قد يوفر لها

حلاً لهذه المعضلة.

لهذا من الضروري للمرأة أن يعمل المجتمع على إيجاد الحلول المفيدة لمشكلة عمل المرأة، ومن هذه الحلول ما يمكن أن ينفذه الزوجان المعنيان بالأمر، عبر تفاهمهما حول هذا الموضوع، إذ إنه إذا كان عمل المرأة ضرورياً لتأمين الدخل الكافي للأسرة، فعلى الزوجين أن يتعاونوا لسد الفراغ الذي يتسبب فيه غياب الزوجة الطويل عن المنزل، فإن في قيام الزوج ببعض الأعمال المنزلية، وفي مساعدته في تدريس الأولاد إشاعة لروح التعاون في البيت، واستبدال أجواء السكن والمودة التي لا بد منها للمحافظة على الاستقرار الأسري بأجواء المشاحنة والبغضاء.

ومن هذه الحلول ما يؤمل تنفيذه من أجل تحسين وضع المرأة العاملة بشكل عام، كتوظيف من تحتاج منهن إلى العمل بوظيفة يمكنها القيام بها في منزلها، أو تأمين راتب شهري لربة البيت التي فقدت عائلها، يدفع عنها ذل العوز والسؤال، خاصة أن الراتب الذي يمكن أن تتقاضاه في الخارج في أغلب الأحيان راتب زهيد مقارنة بالجهد الذي تبذله، أو إيجاد فرص عمل خاصة بالنساء، كإيجاد الأسواق والمستشفيات النسائية التي يمكن أن تسد حاجة اقتصادية، وتسهم في التقليل من المخالفات الشرعية، ويمكن عندئذ أن تتخلى كثيرات من الفتيات عن أعمالهن لعدم وجود فرص الاختلاط المتوافرة حالياً.

في الختام فإن السؤال: هل ما نتمناه يتمناه سواناً؟ وهل ما ندعو إليه مستحيل في ظل مجتمع تكثر فيه التناقضات حتى في البيت الواحد؟ السؤال ينتظر منا الجواب. ■

في اليوم المفتوح بميونخ:

تعريف بالإسلام ومعرض للحجاب

الحاضرين إذ قدم بمصاحبة عرض من الصور والشرائح الملونة شرحاً وافياً لمنزلة هذه الأماكن في الإسلام والوشائج القوية بينها بالإضافة لسرد تاريخي لقضية القدس الشريف.

وضمن فقرات اليوم - المنظم للعام الخامس عشر على التوالي - أقيم في الحديقة الكبيرة للمركز مجموعة من المعارض المتنوعة داخل ١٣ خيمة، خمس منها عن الفنون الإسلامية والأطعمة، والعادات الاجتماعية في دول شمال إفريقيا وإندونيسيا وباكستان وشرق إفريقيا والبلقان.

واحتوت بقية الخيم على معرض للتعريف بمجموعة من الكتب عن الإسلام موجودة بالكتبات الألمانية، ومعرض لمنظمتي مسليما هيلفن وإسلاميك ريليف للإغاثة الإنسانية ومعرض للفنون التشكيلية الإسلامية.

وعن حجاب المرأة السلمة - وهي القضية المثارة باستمرار في المجتمع الألماني - أقيم بإحدى الخيم معرض حول تاريخ الحجاب منذ نزول آياته في الذكر الحكيم إلى الوقت الراهن.

ومن المنتظر انتقال المعرض في أكتوبر القادم إلى مدينة نورمبرج ليعرض في أحد متاحفها لمدة شهرين، وفي نهاية فعاليات اليوم المفتوح أقيمت جلسة موسعة للحوار حول دور المسلمين، وإثرائهم للحياة في مدينة ميونخ، شارك فيها عدد كبير من الزائرين والمسلمين. ■

بون - خالد شمت: اشهرت امرأتان ألمانيتان إسلامهما في «اليوم المفتوح»، الذي نظمه المركز الإسلامي بميونخ مؤخراً للتعريف بالإسلام، ودعا إليه وسائل الإعلام ومسؤولي الكنائس، والسياسيين الألمان.

حظي اليوم بإقبال ملحوظ من سكان ميونخ على أنشطته بالرغم من تزامنه مع أنشطة ثقافية دولية تشهدها مدينتهم مما يدل على اهتمام كبير بالإسلام.

برنامج اليوم بدأ بجولة للزائرين في المركز لتعرف دور المسجد في حياة المسلم مع تعريف بسيط بدين الإسلام من خلال حلقات اختلط فيها المسلمون مع غيرهم، ودار بينهم نقاش حول حياة الجالية الإسلامية ومشكلاتهم في المجتمع الألماني.

كما تضمن البرنامج أربع محاضرات: الأولى لهارون بير عن الثواب والعقاب في الإسلام ومشاهد من الجنة والنار كما وردت في القرآن الكريم، والثانية عن الصلاة في الإسلام القاها أحمد تيلمان شايبل، فيما دارت المحاضرة الثالثة عن آيات الله وإعجازه في الكون والقتها إحدى المسلمات الألمانيات العاملات في حقل الدعوة، واستأثرت محاضرة المفكر الألماني المسلم د. أحمد فون دنفر عن الأماكن المقدسة في الإسلام باهتمام بالغ من

دقائق في الشمس الساخنة معناها الشيخوخة المبكرة

والبقع الداكنة وعلامات الشيخوخة المبكرة بحوالي ٨٠٪.

وأشار الدكتور جون فوريس بروفيسور علوم الجلد في كلية الطب بجامعة ميتشيجان الأمريكية، إلى أن الهدف الرئيس من الدراسة هو إثبات أن التعرض لضوء الشمس ولو لدقائق معدودة على مدى سنوات قد يقود إلى إصابة الجلد بشيخوخة مبكرة تسمى الشيخوخة الضوئية.

ووجد الباحثون - في الدراسة التي أجريت على ٩٩ رجلاً وامرأة من البيض، حيث جمعت عينات جلدية من أرفافهم ووضعت الكريماحتوية على مادة «تريتينوين» على قسم منها، ثم تعريضها لكميات قليلة من الإشعاع فوق البنفسجي لأربع مرات مع فارق يوم بين كل منها - أن التعرض لهذه الأشعة سبب احمرار الجلد وتلفه، وذلك بسبب تأثير المستويات العالية من أنزيمات البروتينيز المعدنية الموجودة فيه، أما العينات التي وضع عليها الكريم الواقي فقد قل فيها معدل التلف بشكل ملحوظ. ■

في فصل الصيف والعتلات، يكثر الأشخاص لاسيما النساء، من تعرضهم لأشعة الشمس للحصول على لون برونزي جذاب.. لكن دراسة أمريكية جديدة حذرت من أن التعرض الطويل للشمس يسرع بروز التجاعيد وظهور علامات الشيخوخة المبكرة.

وأوضح الباحثون أن التعرض للأشعة فوق البنفسجية ولو بكميات قليلة يزيد مستويات الأنزيمات المسؤولة عن فقدان الجلد لمرونته بحوالي الضعف أو أكثر، مشيرين إلى أن الكميات الإضافية من تلك الأنزيمات التي تعرف به البروتينيزات المعدنية، تحطم مادة الكولاجين وهي البنية الرئيسة في الجلد التي تجعله رقيقاً ومرناً، فيصبح أكثر حساسية للإصابة بأعراض الشيخوخة المبكرة.

وقال العلماء في دراسة نشرتها مجلة «نيوانجلاند» الطبية أن حماية الكولاجين والياف الجلد الأخرى بكريمات حب الشباب العلاجية كالكريمات المحتوية على مادة ترينينون مثل كريمات Retin-A قد يقلل ظهور التجاعيد

التفاؤل في الشباب يفيدك مدى العمر

ذكرت دراسة نشرتها المجلة العلمية الأمريكية لطب الشيخوخة في عددها الأخير، أن السعادة قد تكون أحد مفاتيح الصحة الجيدة عند التقدم في السن.

فقد لاحظ الباحثون بعد متابعة ٢٢ ألف شخص من الأمريكيين المكسيكيين الذين تراوحت أعمارهم بين ٦٥ عاماً وما فوق، أن الارتياح النفسي والعاطفي، مثل دليلاً قوياً ينبئ عن سلامة الصحة البدنية، أو ضعفها عند التقدم في السن.

ووجد الباحثون من الفرع الطبي بجامعة تكاس في جالفستون - أن الرجال والنساء ممن نعموا براحة نفسية، وعاطفية، ومعنويات عالية تمتعوا بصحة جيدة، واستقلالية أكبر في أنشطتهم اليومية.

وحلل فريق البحث - بقيادة الدكتور جيمس جودون مدير مركز الشيخوخة في الجامعة المعلومات التي جمعت من المشاركين حول شعورهم بالسعادة والأمل في المستقبل، والثقة بالنفس، والاستمتاع بالحياة وتقويم قدرتهم على المشي، ومدى استقلاليتهم في أداء أنشطتهم الحيوية كارتداء الملابس، أو الاستحمام.

وبعد عامين وجد الباحثون أن الرجال والنساء الذين سجلوا مشاعر إيجابية أكثر وكانوا يمثلون ٢٠٪ من جميع المشاركين، كانوا أقل تعرضاً لمشكلات الحياة اليومية بنحو النصف مقارنة بغيرهم.

وقال الخبراء: إن العلاقة بين السعادة والصحة الجيدة بقيت بارزة حتى بعد استثناء عوامل معينة مثل الأمراض المزمنة، والتدخين، وعادات شرب الكحول، والوزن، والجنس، والتعليم، مشيرين إلى أن النظرة الإيجابية للحياة قد تحافظ على سلامة الصحة البدنية مع التقدم في السن إلا أن أسباب ذلك لم تتضح بعد.

ويرى الدكتور جودون أن التمارين الرياضية والدعم الاجتماعي يشجع الصحة الجيدة لدى المسنين لأنها تساعد في رفع معنوياتهم، وتأجيج عواطفهم، ومن جانبها أشارت الدكتورة برندا بيننكس من كلية الطب في جامعة ويك فوريسست بنورث كارولينا، إلى أن التفاؤل والنشاط العاطفي الإيجابي يؤديان دوراً وقائياً مهماً في المحافظة على الصحة الجيدة عند المسنين. ■

اللحوم تعك المزاج.. والخضراوات تحسنه

بالبروتينات كالحوم أو منتجات الألبان مثلاً يؤدي إلى انخفاض مستويات هذه المادة لساعات قليلة بينما تميل للارتفاع بعد تناول وجبات غنية بالكربوهيدرات مثل الفاكهة والحبوب، مشددة على أن بعض العلاجات المخصصة للاكتئاب ولبعض أنواع اضطرابات الأكل والأدوية التي



نوعية الغذاء الذي يتناوله الإنسان تؤثر في مزاجه وحيويته وقدرته على التفكير. في هذا الصدد، أكدت دراسة علمية جديدة أن تناول الخضراوات يحسن مستويات مادة المزاج في الدماغ في حين أن تناول وجبات غنية باللحوم يجعله أسوأ.

وأوضح الباحثون أن الدماغ يتحكم في مزاج الإنسان وحيويته ونشاطه عن طريق إفرازه لمادة كيميائية تعرف باسم «سيروتونين» المسؤولة عن الشعور بالراحة والاسترخاء وتساعد على تعديل الشهية لذلك أطلق عليها اسم «مادة المزاج».

وقالت الدكتورة كارين كولينز - أخصائية التغذية من المعهد الأمريكي لبحوث السرطان - إن بالإمكان زيادة مستوى هذه المادة في الدماغ وبالتالي تحسين مزاج الفرد بطرق غذائية طبيعية، ولاسيما أن مستوياتها في الدماغ تتأثر بنوعية الغذاء بشكل كبير.

وأشارت إلى أن تناول وجبات غنية

تساعد على ضبط الوزن تعتمد في فكرتها على زيادة مستويات السيروتونين في الدماغ. وشددت على أن الغذاء الجيد والمتوازن الذي يتركز على الحبوب الكاملة والخضراوات والفاكهة لا يقلل خطر الإصابة بالسرطانات فقط بل يساعد على تثبيت مستويات السيروتونين ضمن معدلاتها الطبيعية، مشيرة إلى أن بعض الناس يشعرون بشكل أفضل جسدياً وعاطفياً بعد تناول وجبات خفيفة من الكربوهيدرات علم فترات متقطعة خلال اليوم، وقد يرجع ذلك بشكاً رئيس إلى مادة السيروتونين التي تؤدي دوراً فم هذه الظاهرة. ■

نجمع خبرات العالم لتقديم الأفضل

5624000
alrashidhospital.com

الأطفال و حديثي الولادة

النساء والتوليد

الأمراض الباطنية

الجلدية والتجميل

التغذية

الأشعة والسونار

الجراحة العامة

الأسنان

٣ - ارتداء الأطفال ملابس ثقيلة لا تسمح بالتهوية الجيدة.

٤ - الحرمان من أجواء مكيفة الهواء عند اللعب ويظهر الطفح على الجلد بالذراعين وثنايا الجلد، وقروة الرأس، وفي جميع مناطق الجسم، عدا راحة القدمين واليدين، ويظهر بصورة احمرار وطفح، وبثرات جلدية مائية صغيرة سطحية بسبب انسداد فتحات الغدد العرقية.

والوقاية تتحقق بارتداء ملابس قطنية خفيفة تسمح بالتهوية والعرق، وعدم اللعب في حرارة الشمس والإقلال من المجهود في الجو الحار، إضافة إلى الجلوس في جو مكيف، جيد التهوية، واستخدام دهانات ضد الشمس.

حصوات في الكلى : من جهة أخرى، هناك فرصة لتكرار تكون الحصوات في الكلى إذا استمرت شروط تكوينها، لذا أنصح بضرورة الإكثار من شرب الماء والسوائل بكثرة في فصل الصيف، لأن الجو الحار يساعد على كثرة إفرازات العرق التي ترسب حصوات المسالك اليومية، وكذلك عدم التعرض للجو الحار، وعمل تحاليل للحصوات لمعرفة مكوناتها الكيميائية، مع تجنب المواد الغذائية الداخلة في تركيب هذه الحصوات وعمل أشعة بالصيغة (T.V.b) لمعرفة موقع الحصوة، علماً بأن تكرار حدوث المغص الكلوي نذير بنزول هذه الحصوات واستمرار لمراجعة الطبيب، وتعاطي المسكنات، وتعاطي السوائل خاصة في هذا الجو الحار. ■

أو أقل في الأسبوع، ما يتعارض مع الاعتقاد السائد حول تأثير البيض على القلب. وأكد الدكتور مكنمارة، أنه لا يوجد مبرر كاف لمخاوف الناس من ارتفاع نسبة الكوليسترول من خلال استهلاك البيض في وجبات الطعام العادية، وشدد على أن تناول بيضة واحدة يومياً مفيد لمعظم الناس، بل إن له فوائد صحية عديدة أيضاً مثل ما يحدث في اليابان، حيث يعتبر اليابانيون من أكثر شعوب العالم استهلاكاً للبيض، لكنهم في الوقت ذاته من أقل الشعوب إصابة بأمراض القلب. وحسب الباحثين، فإن البيضة المتوسطة الحجم تحتوي على ٨٠ سعراً حرارياً ونحو ٢,٠ جرام من الكوليسترول، إضافة إلى ١٥٪ من البروتين المطلوب تناوله يومياً، وتدخل في تركيبها أنواع عدة مهمة من الفيتامينات والمعادن الضرورية للجسم. ■

الصيف بريء من العصبية ولكن..

احذر من الطفح الجلدي وحصوات الكلى

د. حسني الفار



يأتي الصيف، وتكثر فيه الخلافات والمشاجرات بين الناس، فهل هناك علاقة حقاً بين الصيف والتوترات العصبية؟ وكيف يتم تجنب العصبية فيه فضلاً عن الإصابة بالطفح الجلدي أو حصوات الكلى التي يقول البعض إنها من آثار حرارة الصيف؟

بداية، فإن موسم الصيف معروف بأنه موسم التوترات العصبية (Stress)، بسبب تأثيرات حرارة الجو على المراكز العصبية بالمخ التي تفرز هرمونات التوتر Stress Hormone ولهذا ننصح بضرورة الهدوء العصبي بين الزوج وزوجته، ووضع أعصابهما في ثلاجة خلال فصل الصيف الذي يكثر فيه الطلاق والمشاجرات الزوجية، طبقاً لبعض الدراسات العلمية.

كما ننصح الشباب بملء فراغه بهواية مفيدة، كالقراءة والرياضة والاشتراك في الأنشطة الرياضية، ولتكن السباحة وركوب الخيل وتجنب التعرض المباشر لهواء المكيفات في الجو الرطب بالمناطق الساحلية أو الاقتراب من هواء المراوح الكهربائية، مع مراجعة الطبيب لوصف العلاج الملائم، وكذلك عدم مشاهدة أفلام العنف أو

المصارعة، وكذا التحكم بالإرادة وحسن الخلق والتخلي بالصبر.

وضرورة تعاطي الأدوية بانتظام، وممارسة الرياضة في أوقات المساء، خاصة، أو ليلاً مع تخفيف التوترات العصبية التي تحرق الدم، وترفع نسبة الضغط والسكري.

كما يلزم مراجعة الطبيب بانتظام لقياس نسبة السكر بالدم لتعديل العلاج عند الضرورة.

الطفح الجلدي : أمر آخر يحدث في الصيف هو أن الأطفال يصابون بالطفح الحراري للأسباب التالية:

- ١ - التعرض لأشعة الشمس.
- ٢ - التعرض لجو حار رطب.

الإكثار من البيض لا يرفع نسبة الكوليسترول

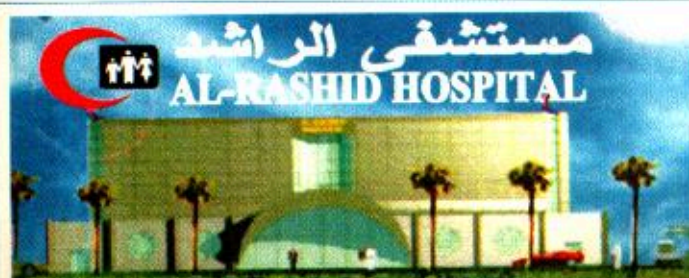


إلى الابتعاد عن تناول البيض في وجباتهم لتقليل فرص تعرضهم لأمراض القلب. وقال - في كلمة القاها أمام الجمعية الطبية البريطانية :- إن الدسم الموجود في أنواع أخرى من الطعام مثل اللحوم الحمراء ومنتجات الحليب، يعتبر سبباً رئيساً

لارتفاع نسبة الكوليسترول في الجسم، وليس الكوليسترول الموجود طبيعياً في البيض. وأظهرت نتائج الدراسة التي شملت أكثر من ١٠٠ ألف شخص بالغ، أن الأشخاص الذين تناولوا أكثر من بيضة واحدة في اليوم ليسوا في حال أخطر من أولئك الذين تناولوا بيضة واحدة

خرج العلماء الأمريكيون بدراسة جديدة تنفي ما تعرض له البيض من سمعة سيئة، وتؤكد أن تناول بيضة واحدة يومياً يفيد معظم الناس ويجعلهم يتمتعون بصحة جيدة.

وأوضح الدكتور دونالد مكنمارة - مدير مركز تغذية البيض في واشنطن - أن المخاوف التي تحيط بالبيض وعلاقته بأمراض القلب ليس لها أساس من الصحة، مشككاً في الأبحاث السابقة التي أثارت «شائعات» - حسب تعبيره - تدعو الناس الذين يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم



العيون

المسالك البولية

قلب و الأوعية الدموية

التحاليل الطبية

تنظيف البشرة

تف و الأذن و الحنجرة

من هو؟

صحابي جليل، أخو الرسول عليه الصلاة والسلام من الرضاعة، لم يشرب الخمر في الجاهلية لرجاحة عقله، أراد أن يعتزل النساء فقال له رسول الله ﷺ: «لا رهبانية في الإسلام»، واسمه مكون من ٣ مقاطع:

| | | | | | | | | | | | |
|----|----|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ |
|----|----|----|---|---|---|---|---|---|---|---|---|

٣ + ١ أحد الأقارب.
١٢ + ٧ + ٥ حروف متكررة.
١٢ + ١١ + ١٠ مساعدة ■

أسماء حبشي . الكويت



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياركم موقفة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

لماذا أصبح فاشلاً؟

هل تساءلت يوماً: كيف أصبح الفاشل فاشلاً؟

أو بأسلوب آخر، ما سبب فشل بعض الناس في حياتهم.

أياً كانت صيغة السؤال فالإجابة هي:

إن الفاشل أحد رجلين: إما أنه فكر دون أن يعمل، فهو ليس ضعيف التفكير، لكنه ضعيف الهمة، فهو يفكر بأشياء غاية في المثالية، ويحاول أن يبتكر ولكن لا يكلف نفسه عناء العمل وإن فعل فهي مجرد محاولة دون كد ومواصلة.

أما الآخر، فعكس الأول، فهو شخص عمل ولكن دون أن يفكر، أي أنه صاحب حماس غير منظم، أو أنه ضعيف في جانب التخطيط.

خلاصة القول: إن الفشل أحد طريقتين: التخطيط دون عمل.. أو العمل دون تخطيط.. أو كليهما معاً! ■

عماد سليمان الصقبي

جامعة الإمام محمد بن سعود

دموع علي القدس



يا قدس جراحي نازفة
ماذا سأحدث يا قدسُ
المسرى الأقصي يدهمه
بغي وعدو يفترس
تخطيط يعقبه أمر
شارات ترجمها الحس
لا اعجب من حقد أعمى
وعجابي الألسنة الخرس
صدنت في الأرض صوارمنا
تعروها الذلة والبؤس
لصلاح الدين أصورها
الأمأ دمعاً ينبس
ألمي تتلوه أهاتي
فحديثي جرح محتبس
العالم لا يبصر حقي
ما منه ضمير يلتمس
ودمانا نهر تنديه
أشلاء فارقه الرأس
وأحر فؤادي ما أحكي
والقلب طعين مبيتس
في النفس أحاديث شتى
بالله الواحد لا تنسوا
أرضاً ودماء غالية
فالموطن تفديه النفس
(من ديوان «دموع علي القدس» للشاعر
محمد راجح الأبرش) ■
بشينة عبد الكافي الأبرش. مكة المكرمة

إلى متى السبات؟

تغيرت المفاهيم والمصطلحات لدى البعض.. فأصبح الصالح طالحاً، والطالح صالحاً.. والخير شراً والشر خيراً..

بل أصبح الجهاد إرهاباً، والإسلام تهمة يرمى بها كل ملتزم به.. كما أصبح العدو صديقاً، والزم علينا إعلامنا العربي قبل إعلامهم الغربي أن نرضى ونقتنع بكل ما يقال فيه.

فصار لزاماً أن يُعقد صلح أبدي مع الكيان الصهيوني، وأن يُقمع الجهاد باسم محاربة الإرهاب.. وأن يحارب الحجاب والعفاف باسم تحرير المرأة، ولا تطبق حدود الله في العباد باسم حقوق الإنسان.. وأن نستقبل كل ما يردنا من الخارج خيراً كان أو شراً باسم العولة.

فإلى متى هذا السبات الذي فاق سبات أهل الكهف، وأما أن لنا أن نستيقظ من هذه الحالة المزرية التي نحن فيها؟! ■

بشير بساطة. السعودية

إجابات العدد الماضي

المربعات :

| | | | |
|---|----|---|------|
| ٣ | ١٠ | ٥ | ١٨ = |
| ٨ | ٦ | ٤ | ١٨ = |
| ٧ | ٢ | ٩ | ١٨ = |

من هو :

الحباب بن المنذر .

عمود الكلمات :

١ - القسامة . ٢ - الصلاة .

٣ - ظهار . ٤ - سجيل .

٥ - الشاذ . ٦ - حوالة .

٧ - حجر . ٨ - المغرب .

فتكون الإجابة هي: قص الشارب.

القرآن .. بالأرقام



عدد سور القرآن: ١١٤ سورة.
وعدد أجزائه: ٣٠ جزءاً.
وأجزائه: ٦٠ حزباً.

وآياته: ٦٢١٩ آية عند المكيين.

و٦٢١٤ آية عند المدنيين.

و٦٢٣٦ آية عند الكوفيين.

و٦٢٠٤ آيات عند البصريين.

و٦٢٢٦ أو ٦٢٢٥ عند أهل الشام وسبب هذا

الاختلاف هو الخلاف في بعض مواضع الوقف.

وعدد حروفه: ٢٤٠٧٤٠ حرفاً.

وكلماته: ٧٧٤٣٩ كلمة في قول عطاء بن

يسار ■

من كتاب «قياسات من القرآن المجيد، لقاسم عاشور

٧ كلمات للشرف

قال الفقيه نصر السمرقندي في كتابه: «تنبيه الغافلين»: «من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف، وغفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر، ويجد حلاوة الطاعة وتكون حياته ومماته خيراً له:

- ١ - أن يقول عند ابتداء كل شيء «بسم الله».
- ٢ - أن يقول بعد الفراغ من كل شيء «الحمد لله».
- ٣ - إذا جرى على لسانه لغو، أو عمل سوء قل أو كثر يقول بعده: «استغفر الله».
- ٤ - إذا أراد أن يقول أفعال غداً كذا فيقول على أثره «إن شاء الله».
- ٥ - إذا استقبله مكروه يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».
- ٦ - إذا أصابته مصيبة في النفس أو في المال يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».
- ٧ - لا يزال يجري على لسانه في آناء الليل وأطراف النهار «لا إله إلا الله» ■

اختيار: طيبة أسعد الهندي

القرين - الكويت



الشيخ عبد اللطيف مشتهري

«هل يمكن أن تتعامل مع اليهود؟ إن التعامل مع اليهود ليس أمراً سهلاً كما تتخيل، فهم قوم حيروا أنبياء الله، وكانت دوافعهم الشهوات، وليس الإيمان، وبخلاصة القول فيهم: ﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم﴾ (المائدة: ٥)، أي استمرار الخيانة سواء عقدوا عهداً أم أمضوا وعداً، لأن الخيانة في دمهم، وإن تقدر عليهم أمريكا ولا غيرها فهم خائنوا الله من قبل، وخائنوا أنبياءه» ■

أسامة محمد شلبي، نوسا الفيظ - مصر

هل تعلم أن ... ؟

أخترع بالفعل.

أسلحة:

● هناك ٩٢ حالة في العالم اختفت فيها قنابل نووية في البحر.

● أول قنبلة القاهما الحلفاء على برلين في الحرب العالمية الثانية قتلت الفيل الوحيد في حديقة حيوانات المدينة، أما هجمات حلف

شمال الأطلسي «ناتو» ضد القوات الصربية في إقليم

كوسوفا عام ١٩٩٩م فقد قتلت من الحيوانات أكثر

ما قتلت من البشر، وما يُفترض أن يكون «أسلحة ذكية» استخدمها

الحلف - لا سيما صاروخ «توما هوك» الذي صمم بحيث يوجه إلى طابع بريد من على بعد

٢٠٠ كيلو متر أو أكثر فيصيبه - لم تثبت أنها كذلك، فمن بين ٣٠ صاروخاً «توماهوك»،

أطلقت في حرب كوسوفا لم يصب الهدف سوى صاروخين، أحدهما مر فوق منزل

مزارع يبعد بضع كيلو مترات عن هدفه الأصلي، واخترق الأحرار لينفجر في أرض

المزارع، ويقتل ٧ خراف، وبقرة، وعنزة. ■

وفي عام ١٩٥٨م توقع توماس واتسون مدير شركة «أي بي إم» الشهيرة في مجال صناعة

حاسوب ألا يتجاوز حجم سوق الحاسوب عالمي ٥ «حواسيب»، ولكن أسوأ توقع بشأن

ستقبل كان ما ورد على لسان رئيس مكتب آيات الاختراع الأمريكي عام ١٨٩٩م، حين أكد

ئيس الأمريكي في حينها وليام ماكنلي (١٨٤٢-١٩٠٠م)، أن «كل شيء يمكن أن يُخترع قد

تمشى الباطل يوماً مع الحق. فقال الباطل: أنا أعلى منك رأساً.

قال الحق: أنا أثبتت منك قدماً. قال الباطل: أنا أقوى منك.

قال الحق: أنا أبقى منك. قال الباطل: أنا معي الأقوياء والمترفون.

قال الحق: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر برميها ليكفروا فيها وما يكفرون إلا بأنفسهم وما هرون (١٢٣)﴾ (الأنعام).

حوار بين الحق والباطل

قال الباطل: أستطيع أن أقتلك الآن.

قال الحق: ولكن أولادي سيقتلونك ولو بعد حين.

● قيل: «الباطل ثعلبٌ مارك، والحق شاةٌ وادعة، ولولا نصرة الله للحق لما انتصر على

الباطل أبداً والأفكيف تنتصر الشاة على الثعلب؟» ■

من كتاب «هكذا علمتني الحياة، دمصطفى السباعي

محمد خليل البدري

جيزان - السعودية

عل ودون أن يصف لهم دواء فتبقى أمراضهم فتاةً بأبدانهم.

وعلمتني مهنتي فائدة مصارحة الجماهير بالعلل التي تنخر في

عظامها دون مجاملة أو تملق أو جبن فما أضاع الجماهير إلا مجاملة

الداعين كطبيب خاف على شعور مريضه أن يحس بالمرارة حتى قضى عليه!

وتعلمت من مهنتي ثمرة اللين في الأمر والنهي دون جرح لكرامة أو إيذاء لشعور وكم صنعت الكلمة اللينة الهادفة في قلب المدعو.

ومن أقوال الشيخ في التطبيع مع اليهود:

علمتني مهنتي

من أقوال الداعية الشيخ عبداللطيف مشتهري - رحمه الله - : «علمتني مهنتي أنه لا بد في الدعوة إلى الله من أداء ركنيها العظيمين وهما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باعتبارهما جناحي كل إصلاح فردي وجماعي ولا بد من وضوح الرؤية أمام الداعي والمدعوين من هذا الأمر، فعلى الداعي أن بشخص الداء ويصف الدواء ولا كان كطبيب يلقي على المرضى محاضرة عامة في آثار لصحة دون أن يضع أيديهم على ما بهم من

الطبيعة اليهودية

هل نحن في حاجة إلى الحديث عن الطبيعة اليهودية بعد أن بينت آيات القرآن الكريم مكروهم وكيدهم وافتراءهم حتى على الرسل والأنبياء، وختلتهم، وطغيانهم وتجبرهم حين قوتهم، ولينهم وتلونهم في مرحلة ضعفهم، وحبهم للفساد والإفساد وتركهم للنعم، وجحدهم المعروف، وانتهازهم الفرص، ونقضهم للعهد، وجمعهم المال ولو باعوا في سبيله الأعراس، وغير ذلك من مظاهر الشر التي نشأ عليها اليهود، والتي لا تفارقهم في زمن من الأزمان أو مكان من الأماكن؟

هل نحن في حاجة لبيان شيء من هذه الطبيعة النافرة؟ نعم نحن في حاجة إلى ذلك، بل في ميسر الحاجة إلى ذلك، لا لأن اليهود ينكرون هذه الطبيعة ويعكسون في تصرفاتهم غيرها، فذلك لم يحدث، بل لأننا - نحن المسلمين - الذين تغيرنا، فصرنا نصدق دعاوى اليهود ومزاعمهم، ولم نعد نحتكم في التعامل معهم إلى كتاب الله وسنة رسوله، بل جعلنا - ونحن نتجه نحوهم لتمتد أيدينا إليهم - كتاب الله خلف ظهورنا، فكان أن نالنا على أيديهم ما نالنا، مما يعرفه الذين يؤذيهم نقضهم للمعاهدات، وتسويقهم للاتفاقات، وإخلالهم بكل معاني العدل، واستمرارهم في نشر الفساد عن طريق الجواسيس، أو الغش التجاري، أو التضليل السياسي، أو القمع العسكري في أكثر من مكان، أو التغلغل داخل العالم العربي عن طريق المشاركة في المؤتمرات والندوات، وعقد الصفقات طويلة الأمد في مجال الغاز (قطر - مصر) وفي مجال السلاح (تركيا).

نحن في حاجة دائمة إلى من يذكرنا بالطبيعة اليهودية، حتى نأخذ حذرنا، ونتقي ديب العقارب التي تتحرك في ديار المسلمين، وتحاول في كل حين أن يكون لها ضحية ظاهرة لتكون عبرة للآخرين، وإن كانت لها ضحايا كثيرة مستترة، وهذه الطبيعة هي التي جعلت أنبياءهم يلعنونهم: ﴿لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ (المائدة)، وقد كانت مواقفهم مع أنبيائهم مخزية شائنة، حتى إن القرآن فضحهم بقوله: ﴿كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ (٧٧)﴾ (المائدة)، ولم تتخلف عنهم طبيعتهم في أي زمن من الأزمان، فقد نقضوا عهودهم مع رسول الله ﷺ، وحاولوا قتله، وأبوا عليه المشركين، وتعاونوا معهم في غزوة الأحزاب، ولم ينفع معهم أن الرسول ﷺ بدأ معاملته لهم بالحنن، فسالمهم حين هاجر إلى المدينة، واعترف بحقوقهم، وأعطاهم الضمانات الكافية في «وثيقة المدينة» التي بينت وحددت لهم حقوقهم وواجباتهم نحو المسلمين، ولكن هيهات لطبيعة معوجة أن تستقيم، ولنفس نافرة أن تقر، وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟

ولقد عاملهم الرسول ﷺ بما يستحقون، فأنتهى أمرهم إلى الجلاء عن المدينة والاستقرار بخيبر أولاً، ثم بعد ذلك بأنزعات بالشام.

فهل فارقتهم طبيعتهم؟ كلا فقد عملوا ما استطاعوا على إنكفاء روح العداء - من طريق خفي - بين المسلمين، وأشعلوا نيران الفتنة بينهم من وراء ستار، واستمروا هم يندسون في حياة المسؤولين من المسلمين ابتداء من عهد معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - إلى العهد الحاضر الذي تولى فيه أحد جواسيسهم منصباً كبيراً في إحدى الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة، وصارت منهم مفااتيح المال والإعلام التي بها يمكنهم الوصول إلى أهدافهم، ولو داسوا في طريقهم مسؤولين كباراً، كما حدث مع كلينتون في قضية موظفة البيت الأبيض، التي احتفظت بثوبها الملوث بما، كلينتون سنوات، حتى جاء الوقت المناسب فنشرت ثوبها، ونشرت في الأرض كلها فضيحة كبيرة لأكثر مسؤول عالمي، دون أن يستطيع عن نفسه دفاعاً، ودون أن يملك لنفسه ستاراً يغطي به سواته أمام الرأي العام العالمي، الذي كان يتابع في الصباح والمساء مذلة رئيس أكبر دولة في العالم على يد يهودية استخدمها اليهود ببراءة، فأدت دوراً يماثل دور يهوديات سابقات قمن بالدس والخديعة والقتل والتجسس لساسة شرقيين وغربيين... وهل نستطيع نحن أن نميز بين أصحاب الجنسيات المختلفة الذين نحضرهم إلى بلادنا بين اليهودي وغير اليهودي؟

وإذا لم يفلح تدسسهم في تحقيق ما يرغبون، فإن التشهير كغليل بذلك، وهذا ما حدث أخيراً مع «يورغ هايدر» زعيم حزب الحرية النمساوي السابق، فقد فاز حزبه في الانتخابات، وشارك في الحكومة، فقامت قيامة الكيان الصهيوني وسحب سفيره، وبعته الدول الغربية، وقاطعت النمسا جزئياً، وشهرت بالحزب وبزعيمه حتى استقال من رئاسة الحزب، ومازالت التهم تلاحق الحزب حتى بعد استقالة رئيسه، وسوف تبقى حتى يخرج من الحكومة.

إن أصابع اليهود والاعيبهم تتحرك في ميادين كثيرة، لكنها في النهاية تصب في منطقتنا لتتحقق مصلحة لإسرائيل أو تمنع عنها مضره، وليس يعنياها سكان المنطقة الآخرون، ولا بأس من التضحية بهم وبمصالحهم ومصالح بلادهم من أجل رضا إسرائيل ويقانها وامتصاصها لخير المنطقة.

الطبيعة اليهودية لم تتغير، لكن طبيعة المسلمين تغيرت، فصاروا في حاجة دائمة إلى التذكير بطبيعة المخاتلين، الذين ما انفكوا يعملون ليل نهار من أجل إضعاف المسلمين من حولهم وتفريق جمعهم، وتشثيت كلمتهم، حتى لا يبقى بارزاً في مضمار الشرق الأوسط غير اليهود بعد أن وضعوا العراقيل والعوائق في طريق المسلمين. ■

نتابع سلسلة «معالم تحقيق السعادة» في الأسبوع المقبل إن شاء الله.



بقلم الشيخ الدكتور

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسيني

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال. وسلمت الحياة من العطب، هالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التفت القلوب على أمر واتفتت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.